السبت 25 شباط 2017
العدد 3113 السنة الحادية عشرة
samedi 25 février 2017 nº 3113 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

«السلسلة» إلى البرلمان وقانون الانتخاب إلى الحكومة
12

أردوغان في ثوب أتاتورك
22

«جنيف ـ 4»: دي ميستورا يحاول تفادي الانهيار
24

الرجل الذي رأى

(رسم إميل منعم)

10 سنوات على رحيل جوزف سماحة

جوزف سماحة سيرة صاخبة تحت راية الكادحين والعروبة وفلسطين

يقال إن الانسان لا يختفي بموته، بل يموت حقّاً حين يرحل آخر الذين عرفوه وأحبّوه، فلا يبقى من يستحضره ويتذكّره. جوزف سماحه (1949 ـ 25 شباط 2007) بمنأى عن هذا «الموت»، هو الذي أسس، مع إبراهيم الأمين، جريدة «الأخبار»، في انطلاقتها الثانية كجريدة يوميّة العام 2006. جوزف مُلهم هذه المغامرة المستعصية على التصنيف التي ما زلنا نخوضها بالحماسة نفسها، والمثاليّة نفسها، بعد عقد على رحيله. أصدقاؤه كثر من كل الجهات والأوساط في لبنان والعالم العربي والعالم. وهو اليوم حاضر في وجدان الكثيرين ووعيهم وذاكرتهم. هناك أبناء جيله الذين عرفوه وساجلوه وتشاركوا تجاربه وعملوا أو ناضلوا إلى جانبه، بين بيروت وباريس ولندن، هؤلاء الذين رافقوا صعوده وتألّقه، وشهدوا على حضوره الفكري، وتابعوا كتاباته ونضالاته وإنجازاته المهنيّة والسياسيّة. وهناك كل الذين أتوا بعده وتأثّروا به، وتتلمذوا على يده، بشكل مباشر أو غير مباشر...

لكن الزمن ماكر، علينا أن نحترس منه. خلال هذا العقد الشائك، برز جيل هو ابن مواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكيّة والثقافة البراغماتيّة. جيل تبدو له فلسطين فكرة جميلة مجرّدة، وأحياناً «مضجرة ومملّة آن تجاوزها». كثيرون من هذا الجيل يؤمنون بأن الخلاص يكون فردياً أو لا يكون. أو يبحثون عن طريق التغيير في مجاهل «الجمعيّات» و«المنظمات» التي تستقطبهم بـ «تدريباتها»، وإغراءاتها الماديّة، و«مبادئها» السهلة الاستهلاك كوجبات الـ «فاست فود». هؤلاء لم يعرفوا جوزف سماحة ولم يعايشوه، وربّما لم يسمعوا حتّى به. أو لعلّ بينهم من سمع بالإسم ويظنّه من أعلام نهضة بعيدة... وهناك شبان وشابات في العشرين، العمر الذي بدأ فيه جوزف حياته السياسيّة والصحافيّة، يعرفون بعض الأشياء: «آه طبعاً، أبي وأمّي يتذكرانه أحياناً». «كان صحافياً محترماً أيّام اليسار والعروبة، أليس كذلك؟». إفهم: قبل الطوفان! «لم يكن والدي يفوّت مقالة من مقالاته». هكذا يخشى على صديقنا من الإمحاء خلف هالة مضيئة تفرض الإعجاب الغامض، والاحترام المجرّد. يخشى أن يأتي يوم نعبر قرب الصرح فلا نراه، ونواصل طريقنا بلامبالاة في وحول الانحطاط الفكري والثقافي والسياسي والاعلامي.

يطرح السؤال نفسه: كيف تقدّم إلى هؤلاء الشباب «الرفيق جوزف سماحة» الذي نحتفي اليوم بذكرى رحيله العاشرة؟ كيف تحكي لهم الحكاية؟ حكاية رجل استثنائي، كان ليكون بطلهم وملهمهم في زمن آخر... هل تبدأ من طبخة البحص التي كانت الأرملة الشابة الفاتنة، الناصريّة الهوى، تلهي بها ولديها كي يناما؟ تلك الأم «كوراج» التي سيخيّم طيفها بقوّة على حياة جوزف. هل تبدأ من مدرسة الفرير التي لم يكن بمقدور الولد الشقي أن يدفع أقساطها، رغم عمل أخيه الأكبر «حمّالاً» في البور كي يعلّمه؟ في تلك البؤرة الفرنكوفونيّة التي بقي على صدام فكري ووجودي معها إلى النهاية، تكوّن وعي جوزف سماحة الأوّل. «وعيه الطبقي» يجب أن نحدّد، مع أن هذه المصطلحات لا تحصل على «لايكات» كثيرة...

إنّها حكاية شاب فقير، سيبقى طوال حياته وفياً لطبقة الكادحين التي انتمى إليها، وكان يمكن أن ينشأ نشأة بورجوازيّة لولا رحيل والده المبكّر. حكاية مثقف عضوي بنى حياته على مقاومة الظلم والاستغلال، ونذر قلمه للدفاع عن العدالة. كما بقيت بوصلته فلسطين، على أساسها يختار الحلفاء والخنادق والمعارك والأولويّات الوطنيّة والسياسيّة. صدمة حزيران/ يونيو 67 صنعت وعيه، وحبّه للسياسة أخذه إلى دراسة الفلسفة. المراهق الذي ترعرع في حي الأشرفيّة، سيكبر بسرعة في السبعينيات المجيدة لبيروت. أستاذه ياسين الحافظ سيترك بصمات حاسمة على وعيه. وسرعان ما سيكتشف الماركسيّة ويلتحق بـ«منظمة العمل الشيوعي» في العام 1972، ويبدأ تجربة صحافيّة أولى في مجلّة «الحريّة»، قادته بعد عامين إلى «السفير» لدى تأسيسها. عشيّة الحرب الأهليّة وجد نفسه معتقلاً مع أخيه وليد لدى مقاتلي الكتائب الذين كانت أمّه تدلق عليهم الماء من بلكونها. كان سماحة الشاب الممتشق والرياضي الذي يعشق الكرة الطائرة، قد أصبح «عدوّاً خطيراً للوطن»، يقيم في بيته اجتماعات مشبوهة، وينشر في المنطقة أوبئة اليسار والعروبة، ويهتف باسم عبد الناصر وفلسطين. على جدران الرميل والجعيتاوي كان يمكن أن تقرأ آنذاك: «لقّحوا أطفالكم ضد الشيوعيّة»!

> إنّها حكاية مثقف عضوي بنى حياته على مقاومة الظلم والاستغلال، ونذر قلمه للدفاع عن العدالة، وبقيت بوصلته فلسطين

للأسف لا بد من الاختزال، وتجاوز العائلة الصغيرة: سهيلة وولديهما أمية وزياد، والقفز فوق الذكريات: بينو قرية أمّه في عكار، وأصدقاء المراهقة، والأحلام الأولى. المرجعيّات السياسيّة الأولى أيضاً، تلك التي سرعان ما انتقلت من المحلّي إلى الأممي، لكنّها بقيت من الثوابت التي حددت خياراته ومساره الفريد. ينبغي أن نقول هنا إن حياة جوزف ستكون مجبولة بالسياسة. لا يحقق وجوده إلا عبرها، ولا يطيب له عيش إلا من خلال مسائلها وقضاياها وصراعاتها الكبرى. لم يكن جسده هو الذي يؤلمه، بل الحقوق القومية المهدورة، حتّى خانه القلب تلك الليلة في وحشة لندن من دون أن يلاحظ. لم تكن احلامه فرديّة، بل مقترنة بنضالات «الشعب المسكين» من أجل العدالة. لم تصبح اللغة الفرنسيّة المفروضة عليه في ملعب مدرسة «الفرير»، أداة تواصله، رغم تمكنه منها وثقافته الواسعة، بل حفر مشروعه في صميم اللغة العربيّة التي انحاز لها ثقافياً وسياسياً ووجودياً. لاحقاً، في لحظات النشوة والفرح سيتحصّن خلف الطرب والموسيقى الأصيلة ليداوي كل الحزن العالق في أعماقه. يُجمع كل من عرف جوزف وعاشره عن قرب، على أن هناك أمرين فقط كان بوسعهما انتزاع الرجل الطويل، القليل الكلام، من كآبته المزمنة وصمته وانطوائه وإطراقه. سهرات الأنس والطرب والشرب... والكلام في السياسة! حديث السياسة كان هو نفسه، من السهرات الليليّة والصالونات والمقاهي، إلى الحلقات الحزبيّة مروراً باجتماعات التحرير في مختلف الصحف والمجلات التي عمل فيها، أو تولّى قيادتها.

بعد عودته النهائيّة من لندن في العام 2000، رجع جوزف للسكن في الحيّ الذي هرب منه شاباً. كانت الحرب الأهليّة بصيغتها القديمة قد انتهت، ومهّد الطائف للحريريّة الاقتصاديّة التي وقف سماحة ضدّها وساجلها، محتفظاً بعلاقة احترام متبادلة مع رفيق الحريري. ذات يوم صعد جوزف شارع مونو باتجاه عبد الوهاب الانكليزي، حام حول بيت طفولته الذي باعه أخوه لاحقاً لمحتلّيه، في عزّ الحرب، تحت وطأة الحاجة، بـ... 75 ألف ليرة! دق باب الطابق الأرضي. جاره القديم الذي كان لا يزال مقيماً هنا، استقبله بحرارة. كان يحتفظ له بمجموعة من اللوحات، غلّفها بعناية بورق الجرائد التي تعود للسبعينيات، كما ليخفي محتواها «الآثم» عن رجال الميليشيا. كان بينها لوحة تمثّل القدس، وأخرى بريشة غسان كنفاني، إلى جانب أعمال أخرى علّقها في شقّته الجديدة شارع فيكتور هوغو فعاشت حياة جديدة. اليوم في مكان البيت البيروتي القديم ذي القرميد الأحمر، انتصب برج عملاق من الشقق العصريّة الفخمة. يا لسخرية القدر! لقد مرّ مسخ الإعمار فوق ذكريات جوزف، في هذه المدينة التي لم تعد لأهلها، ولن يبقى لأبناء الطبقات الدنيا والوسطى فيها أين يسندون رأسهم. عشيّة الحرب، تركت العائلة بيتها والتجأت الى بيروت «الغربيّة». في المدينة الأمميّة التي كانت عاصمة لحركات التحرر، تكرّست مسيرة جوزف سماحة منتصف السبعينيات، بعد الخروج من «الغيتو الانعزالي». هذا المصطلح لعلّه أحد مخترعيه ومكرّسيه، لحصر ظاهرة القوى اليمينية المسيحية التي استقالت من التاريخ، وتقوقعت على نفسها، وباعت روحها للشيطان، متوهّمة أنها سوف تحمي وجودها بهذه الطريقة. الكلام هنا أيضاً قد يبدو لبعضهم «قديماً»، في زمن لم نعد نفرّق فيه بين الانعزالي والتقدّمي. قد تكون الكلمات فُرّغت من نسغها، لكن حقيقة الصراع لم تتغيّر: ضدّ الاستعمار بأشكاله الجديدة، وضدّ الاحتلال، وضد الطغم السياسيّة والماليّة المهيمنة التي ازدادت وحشيّة وتواصل قضم مساحات الوطن وثرواته. يكفي أن نتابع اليوم، لحظة كتابة هذه السطور، نقاشات الحكومة اللبنانيّة حول الموازنة والضرائب، ومناورات المصارف وأرباب العمل لإلقاء الأعباء كلّها على كاهل شعب تائه، يتخبّط بين الخنادق الفئوية الضيّقة. في هذه الدوامة يحلو للمرء أن يستنجد بجوزف سماحة، بمواقفه وأفكاره وكتاباته. في قلب الكابوس العربي أيضاً والدوامة التي تلفّ المنطقة، نستنجد أيضاً بجوزف كل صباح، لنتلمّس طريقنا داخل صراع مصيري معقّد، يحاول الخطاب المهيمن اختزاله وتزويره.

في بيروت «الغربيّة» في قلب الحرب، حين بدأ نجمه يصعد (كم كان الآن ليستهجن هذه العبارة)، بدا الصراع أكثر وضوحاً بالنسبة إلى جوزف ورفاقه. والقضيّة العربيّة تتقاطع مع مشاريع العدالة والعلمنة والحريّة. كان ذلك أيّام «الحركة الوطنيّة» و«المقاومة الفلسطينيّة»، كمال جنبلاط وياسر عرفات والآخرين. في العام 1977 دخل إلى اللجنة المركزيّة لـ «منظمة العمل الشيوعي»، ثم صار مسؤول الإعلام

في استراحة خلال جولة مع الشهيد عماد مغنية على مواقع للمقاومة في حزيران 2006

المركزي للمنظمة. وكان اسم جوزف سماحة قد ترسّخ في «السفير» حين غادرها عام 1978 ليصبح، في السابعة والعشرين، رئيس تحرير جريدة «الوطن» الناطقة باسم «الحركة الوطنية اللبنانية» التي وصل توزيعها حينذاك إلى عشرات آلاف النسخ. في العام 1980 عاد مجدداً إلى «السفير». كان دائماً يتركها ويعود إليها، إلى أن جاءت «الأخبار» لتكون نقطة اللارجوع... في «السفير» عاش السنوات الحاسمة، مع طلال سلمان ورفاق أساسيين تفاوتت مصائرهم، بينهم ناجي العلي. الاجتياح الاسرائيلي الثاني للبنان العام 1982، وحصار بيروت، ودخول الصهاينة إليها ثم هروبهم منها، ثم خروج المقاومة الفلسطينيّة، واغتيال بشير الجميّل، ومجازر صبرا وشاتيلا، وولادة المقاومة الوطنيّة، وصولاً إلى «انتفاضة 6 شباط 1984»... هنا حان موعد قطيعة جديدة مع «السفير». حزم حقائبه ميمماً شطر باريس التي سبق أن أمضى فيها فترة دراسيّة.

في باريس كانت ولادته الثانية، فكريّاً ومهنيّاً. تلك أيّام مجلّة «اليوم السابع» التي أسسها مع بلال الحسن وخاضت مع مجموعة من الصحافيين والصحافيّات العرب، مغرباً ومشرقاً، تجربة رائدة في الصحافة العربيّة، السياسيّة والثقافيّة، تحت راية القضيّة الفلسطينيّة. فيها كتب إميل حبيبي بعض أجمل نصوصه الأخيرة. وفيها نشرت مراسلات محمود درويش وسميح القاسم، وحوار المشرق والمغرب بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي. وفيها كتب سماحة زاويته الشهيرة «بلا ضفاف». عاش باريس حتّى الثمالة. كانت مرحلة اعادات النظر، وبلورة نظريّاته السياسيّة، والاحتكاك المباشر مع الغرب، بحياته الفكريّة والسياسيّة وتجاربه الاعلاميّة المختلفة في مرحلة تحوّلات مهنيّة وسياسيّة. كانت مرحلة إلتهام الكتب، والتعمّق في اعادة فهم العالم العربي، ومراجعة تاريخ صراعات العالم الثالث ضد الاستعمار، ومساجلة العولمة، والتعمق في دراسة الحركات الاسلاميّة، ورصد ارتداد بعض النخب اليساريّة في فرنسا وأوروبا، في عهد ميتران، وعودتهم إلى حضن الليبراليّة والتخلي عن الوعي العالمثالثي والتعاطف مع إسرائيل. إنّها السنوات التي سبقت «أوسلو» ومهّدت لها... ولعلّ مرحلة «اختبار السلام» تلك، بنتائجها الكارثيّة التي نعرف، أعادت ترسيخ تلك القناعة التي لم تفارق سماحة أصلاً، بأن اسرائيل بسياساتها العنصريّة وبعقيدتها الاستيطانيّة التوسعية وبطبيعتها السبارطيّة، وتحصّنها خلف مصالح الغرب الاستعماريّة، لا تفهم إلا لغة واحدة: لغة المقاومة المسلّحة.

كان جوزف بحاراً، يتعب من المدن. بعد أن ابتلعت «أوسلو» مجلة «اليوم السابع» (1991)، عاش فترة تأمّل ورصد، مع بداية الغزو الأميركي للعراق. وعمل في «الحياة» من باريس، كاتباً ومحللاً سياسيّاً. وألف كتاباً يبني على اخفاقات أوسلو بعنوان: «سلام عابر: نحو حلّ عربي للمسألة اليهوديّة» («دار النهار» في مرحلة اشراف سمير قصير عليها ـ 1993). يستشرف الكتاب ارهاصات الخروج من السلام (الأميركي ـ الاسرائيلي) المفروض على العرب. ويرى أن آفاق الخلاص في قيام مشروع نهضة عربيّة جديدة، عبر أوسع جبهة ممكنة. في العام نفسه، وكان لا يزال مقيماً في باريس، صدم برحيل صديقه السينمائي مارون بغداي الذي سقط سهواً في بيروت الغارقة في أوهام «إعادة الإعمار». كان قد عاد مارون لتصوير فيلم عن «المسامحة» قيد الكتابة مع حسن داوود، فوجد ميتاً في قفص درج عمارته في الأشرفيّة. ورغم ذلك، بل ربّما بسببه، قرر جوزف الاستجابة لنداء بيروت، المدينة التي لم تغادره يوماً. كانت بيروت دخلت عصر الحريريّة، و«السفير» تبحث عن روح جديدة. فشرّع صفحاتها لجيل جديد من الصحافيين الشباب الذين صاروا اليوم جزءاً أساسيّاً من المشهد الاعلامي. في تلك الفترة كتب مقالته الشهيرة التي يقارن فيها بين رفيق الحريري وزياد الرحباني. وكتب سمير قصير مرحّباً بأستاذه وصديقه في مجلّة الـ«أورينت أكسبرس» الشهريّة الفرنكوفونيّة التي كان يرأس

> **مع إبراهيم الأمين، أطلق جريدة راديكاليّة تأخذ أفضل ما توصّلت إليه الصحافة اللبنانيّة، لبناء مشروع عربي نقدي ومغاير**

تحريرها ما مؤداه: عاد جوزف سماحة ليرفع مستوى التحدّي، على مستوى الحياة الاعلاميّة والسياسيّة في بيروت (نوفمبر 1995). لكن التجربة لم تكتمل، وسرعان ما ضاقت به المدينة، بل المرحلة، فحزم حقائبه مجدداً. لنقل إنّها البروفة الأخيرة قبل العودة النهائيّة إلى مدينته العام ألفين.

هجرته الأخيرة ستكون إلى لندن. كان قد حصل على محاضر التحقيق المرتجل والذي تعتريه مناطق ظل، في موت مارون بغدادي، فاستوحى منها، خلال عشرين يوماً، كتاباً بعنوان «قضاء لا قدر: في أخلاق الجمهوريّة الثانية» («دار الجديد» ـ 1996). ينطلق الكتاب من فرضية «القتل» الرمزي للسينمائي على يد الحريريّة الساعية إلى احتوائه واحتواء وجوه كثيرة من اليسار اللبناني، وينتهي بمحاكمة هذا اليسار في عزّ الاستقالات والتنازلات. في لندن عمل مسؤولاً عن «الدائرة السياسيّة» في جريدة «الحياة». وهو منصب على قياسه لم يكن له وجود قبله، ولم يستمر بعده. في هذه الجريدة نشر سلسلة تحقيقات نادرة مع مجاهدي المقاومة الاسلاميّة في جنوب لبنان، كان ذلك قبل تحرير الجنوب في 22 أيار/ مايو 2000. بدا موقف جوزف السياسي حاسماً منذ أوّل التسعينيات، وربّما قبلها: لا يمكن إلا الوقوف إلى جانب حزب الله، في خندق المقاومة. تلميذ ياسين الحافظ، والمثقف الناصري اليساري الذي زاوج بين الخيار الماركسي والوعي القومي، فهم مبكّراً أنه بعد غرق العمل الفدائي في فخ «أوسلو» الذي قضى على ياسر عرفات نفسه، ليس من خيار صائب خارج المقاومة... فالبوصلة كانت وتبقى فلسطين.

في العام ألفين كان قد استقرّ نهائيّاً في بيروت، وعمل رئيساً لمكتب «الحياة» فيها بعد توسّعه وانتقال جزء أساسي من فريق «الحياة» التحريري إلى بيروت... لكن «حبّه الأوّل» استعاده، فإذا به رئيس تحرير جريدة «السفير» مرّة أخيرة. حين سيتسلل منها العام 2006، ويجتاز شارع منيمنة صعوداً إلى مبنى الكونكورد المجاور، سيكون ذلك لتحقيق حلمه المهني، ومحاولة التعويض عن كل خيباته.

باقي الحكاية يعرفها الجميع: ترك جوزف «السفير» من جديد، ليدخل مع صديقه ورفيق مرحلته الأخصب إبراهيم الأمين، وبعض أصدقائهما في مغامرة جديدة، أكثر طموحاً، وأكثر راديكاليّة من سابقاتها: إطلاق جريدة يوميّة عربيّة من بيروت، تأخذ أفضل ما توصّلت إليه الصحافة اللبنانيّة، وتنطلق منه في اتجاه تأسيس مشروع عربي طليعي، شبابي وعصري ونقدي، في خندق الممانعة. مشروع يعتبر منعطفاً في مسار الصحافة اللبنانيّة لجهة الشكل والمضمون واللغة والأسلوب والخيار الراديكالي، ونمط الانتاج الذي يقطع مع النموذج البطريركي. في افتتاحيّته الأولى «توقيت صائب»، رسم جوزف خريطة الطريق: «ندرك أنها مغامرة، غير أنها مغامرة محسوبة. (ونعلن) أننا ننتمي، سياسياً، إلى معسكر رافضي الهيمنة، وهو معسكر يمتدّ من قلب الولايات المتحدة الأميركية إلى أقاصي الشرق وأفريقيا وأميركا الجنوبية وأوروبا، (ونعلن) أيضاً أننا ننتمي، مهنياً، إلى معسكر الحرص على التعددية والديموقراطية والموضوعية والحداثة والثقافة الإبداعية» (14/ 8/ 2006). الأعداد الصفر لـ «الأخبار» ظهرت على وقع هدير الطيران الإسرائيلي، صيف 2006. والعدد الأوّل في يوم النصر. الحملات الشرسة التي تعرّضت لها «الأخبار» قبل صدورها، في وضع لبناني متوتّر ومعقّد دخل انقسامه الحاد، مع تفشّي الطاعون المذهبي، أثّرت في جوزف كثيراً. ويعتقد بعض أصدقائه المقرّبين أن هذا التوتّر العالي، هو الذي خطفه من أهله ورفاقه وقرائه، بعد ستة أشهر فقط من تحقق حلمه الأخير بإصدار «الأخبار». ولحظة كتابة هذه السطور، بعد عقد بالتمام والكمال على رحيله في لندن التي قصدها مؤاسياً صديقه اللدود حازم صاغيّة على رحيل رفيقة دربه مي غصوب، لا يسعنا إلا أن نقيس المسافة التي تفصلنا عن تلك اللحظات البطوليّة. مسافة تغيّر فيها الكثير، وازداد العالم العربي تفككاً، وغرغرينا التأسلم استشراءً، والغرب الاستعماري تمكناً من قراراتنا ومقدراتنا. لقد عبرنا بصعوبة وألم امتحان «الربيع العربي» المسروق الذي استحال كابوساً عظيماً، وها هو يهدد مجتمعاتنا بالتفتت والتخلّف، وما زالت المغامرة مستمرّة، والتحدي كاملاً. نواصل طريقنا اليوم على الدرب التي شقّها سماحة، وهو المدافع بقوّة عن صحافة الرأي الرائدة التي لا يقلّل الالتزام من مهنيّتها وانفتاحها واستقلاليتها وطليعيتها...

في ثلاثينياته، انسحب جوزف سماحة نهائيّاً من العمل الحزبي، وانصرف إلى الكتابة والصحافة. هذا كان مجاله النضالي. لكن هناك فكرة بقيت تراوده، خصوصاً بعد العودة النهائيّة من لندن: تجديد اليسار، واعادة تأسيس حركة أو تيّار يساري معاصر يتسع للشباب ويعيد اختراع العمل السياسي والمطلبي. كان الرجل يكتب بإلتزام المناضلين، ومهنيّة المحترفين، وعقلانيّة المثقفين الذين يمتلكون رؤيا شاملة لأشكال الصراع وعناصره ومكوّناته. عاش جوزف ومات في خط معاداة الاستعمار، وضرورة النضال بالوسائل المختلفة، من أجل استعادة الحقوق الوطنيّة والقوميّة المسلوبة. واليوم نتشبّث بسيرته وفكره وتركته وجريدته، وسط هذا الخواء، حيث الفرد العربي مخيّر بين أشكال مختلفة من الانهيار والتبعيّة والاستبداد والموت.

(الأخبار)

مقال

عن الأمانة والثوابت

بيار أبي صعب

الغائب شجرة غريبة يجب أن تُسقى كل يوم، على امتداد الأشهر والفصول. وإلا يبست، وامّحى طيف صاحبها، وابتعدت قرينته حتى التلاشي. الموت الحقيقي هو النسيان. لهذا تنفع طقوس الاستعادة: إنّها محطّة للتذكّر، ومناسبة لجردات الحساب، لقياس الوقت الذي يفصلنا عن «الزمن السعيد»، عن نقطة محدّدة، تبدو لنا مرجعيّة وتأسيسيّة. وها نحن نطرح السؤال البديهي والمكرّر: ماذا بقي «اليوم» من الغائب؟ في ذكراه العاشرة، نتلمّس جوزف سماحة فعلاً عبر ذواتنا، نبحث عنه في البصمات الفريدة التي تركها على وعينا الفردي والجماعي. لكن هذا الشخص المركّب، صاحب الخطاب المتعدد المستويات، هذا الطيف الساخر، السريع الإفلات، يكذب من يدّعي أنّه يحتفظ به كاملاً. إن إحياء الذاكرة بالمقابل تمرين صعب واعتباطي، في منتهى الهشاشة والخطورة، إذا لم يوقعك في أسر الماضي، فقد يأخذك إلى الشك والخيبة. جوزف سماحة، كشخص، لا يزال حاضراً بقوّة بيننا. ضحكته الماكرة تطالعك عندما تدخل إلى مكاتب «الأخبار»، وتلاحقك وأنت تتجوّل في الممر الطويل، ذهاباً باتجاه الإدارة ورئاسة التحرير وقاعة الاجتماعات والكافتيريا، وإياباً في اتجاه أقسام التحرير والتصحيح والتنفيذ. وجوزف الفكرة ـ أي العلاقة الجدليّة بالعالم، وتشخيص الصراع، جوزف النهج والموقف والخيارات الراديكاليّة، المخزون النظري والتجربة الميدانيّة الطويلة التي تختصر عصراً كاملاً... هذا الجوزف ما زال ماثلاً في كل الخناقات والنقاشات الدائرة ضمن أسرة تحرير «الأخبار». اتركْ للغة المذهبيّة أن تتسلل إلى عنوان أو مقالة، من باب التعاطي مع الأمر الواقع، فتأتيك في اليوم التالي الاحتجاجات الصاخبة: هل هذه جريدة سماحة؟ قصّرْ يوماً واحداً على جبهة المواطنة والعدالة والتقدم الاجتماعي... ارتكِبْ تقصيراً مهنيّاً أو سياسيّاً... تقاعسْ عن نقد الهيمنة الرأسماليّة، والنظام الطائفي، هادِنْ لحظة عن طريق السهو، أو تأخّر في رفع لواء المقاومة، والاسترشاد ببوصلة فلسطين... فتجتاحك الانتقادات الهادرة: ماذا فعلتم بالأمانة؟ ماذا حلّ بتركة جوزف سماحة؟

اتفقنا في النهاية ليس على تحييد «المرشد»، بل على عدم الاحتكام إليه إلا في الحالات القصوى، مخافة أن يعيد كلّ منّا تركيب «جوزيفه»، من موقع ذاتي أو أيديولوجي. نعم هو مؤسس «الأخبار»، وهو ـ أبعد من حدودها ـ أستاذ الكثيرين بيننا، بشكل مباشر أو غير مباشر. لكن الصحف، كالأفراد، أجساد حيّة تتحرّك وتتغيّر وتتفاعل مع الواقع والمرحلة، مع الظروف والتحوّلات. والتحدّي هو أن نستمرّ، من دون أن يغلبنا الواقع. بعض من كان في زمن آخر رفيقاً وصديقاً وتلميذاً نجيباً لسماحة، قد تجده اليوم في الخندق المواجه، مع كل التبريرات الأيديولوجيّة اللازمة، فتهزّ بكتفيك وتواصل القتال. كيف تحدّد الخندق «الآخر»؟ بالنسبة إلى الثوابت التي بنى عليها جوزف سماحة فلسفته وخطابه، وكانت من صلب العقد التأسيسي لـ«الأخبار». وهذه الثوابت واضحة وحاسمة ولا تحمل التباساً. لكن، ربّما لأن جوزف الجدَلي الذي آمن بالحوار وبالاختلاف، بسلطة العقل والمنطق والإقناع، يبدو صديقاً للجميع، قادراً على الاتساع للتناقضات... فإن هناك من يخيّل إليه، مع كل حقبة جديدة، أنّ بوسعه مصادرة الرجل، أو اختطاف هالته، أو تحريف فكره وتاريخه.

عشر سنوات تبدو عمراً، ومع ذلك فقد عبرت بلمحة. لقد انقلب العالم رأساً على عقب، تحوّلت أحلام التغيير والديموقراطيّة في العالم العربي إلى كابوس عظيم يهدد مجتمعاتنا بالتفتت، ويحاصرنا بطاعون الانحطاط والتكفير، ويزيد حكامنا استبداداً وفساداً وتبعيّة للغرب وتواطؤاً مع إسرائيل. لقد ازداد الصراع تعقيداً، وصارت الاختيارات مؤلمة أحياناً. لكنّنا لم ننسَ المقولة الثابتة التي لازمت جوزف سماحة على امتداد مساره: عليك في كلّ لحظة أن تحدد موقعك من الصراع الدائر. هذا ما فعلناه ونفعله اليوم، في قلب الإعصار... ليس من السهل أن ترفع لواء التقدّم والحريّة والمقاومة في هذا الزمن. ليس من السهل أن تحمي، من الفخاخ القاتلة، مشروعاً مهنيّاً وراديكالياً كـ«الأخبار». ليس من السهل أن تتعايش مع تناقضات الواقع، وتخوض في وحوله، ولا تترك له أن يغلبك... أو يجرّدك من أحلامك!

ترى، ماذا بإمكان «الأب المؤسس» أن يقول، لو قدّر له أن يعود لمحاسبتنا؟ لعلّنا اليوم بحاجة إلى هذه المواجهة، لمرّة أخيرة، قبل أن نطلق سراحه.

10 سنوات على رحيل جوزف سماحة

مقابلة | أجرتها صباح أيوب

إبراهيم الأمين
بحثاً عن رئيس تحرير!

أن تنشر صحيفة مقابلة مع رئيس تحريرها بعنوان «بحثاً عن رئيس تحرير» (!) فذلك قد لا يحصل إلّا في «الأخبار». وأن يقبل رئيس تحرير بالإجابة عن سؤال يتهمه بالتقصير وعدم تلبية نصف ما كان يقوم به رئيس التحرير السابق، فهو التحدّي الذي قبل به إبراهيم الأمين، مجيباً عن كلّ الأسئلة بصراحة ومن دون تردد. عن بدايات «الأخبار» وصداقته بجوزف سماحة والخسارات الشخصية والمهنية بعد رحيله والتحدّيات القادمة، تحدّث الأمين بإسهاب

■ لنعُد إلى عام 2007، بين تلقّيك خبر الوفاة ووصول جثمان جوزف من لندن والدفن... هل أدركت وقتها فعلياً حجم الغياب الذي خلّفته حادثة الوفاة؟

بداية، تصرفت على أنّ جوزف قُتل ولم يمت بسبب مرض. سيطرت عليّ فكرة معرفة «كيف مات؟» لم أكن مقتنعاً بالكامل حينها بأنه توفي بسكتة قلبية. أنا وغيري نعرف أنه حصلت عمليات اغتيال بغير الرصاص لأشخاص بحجم جوزف. وأنا لا أُخفي هاجسي من أنّ الفريق الخصم في السياسة في لبنان والمنطقة كان يعرف قيمة جوزف أكثر من الآخرين. لذلك طلبتُ حينها من مسؤول قسم العدل في «الأخبار»، الزميل عمر نشابة، أن يذهب إلى لندن فوراً ويحاول معرفة الأمر بشكل سريع بالتعاون مع المحققين الذين يعرفهم في بريطانيا. أساء البعض فهم تصرّفي هذا، ورأوا فيه اتهاماً مباشراً لأشخاص معيّنين، لكني لم أكن أتهم أحداً مطلقاً، بل لكوني أعرف أنّ بعض أجهزة الاستخبارات في العالم تستخدم أحياناً عالم الطب في عمليات القتل.

فكرة أنّ «سماحة قُتل» سيطرت عليّ لسنوات بعد الوفاة، حتى تعايشتُ مع العجز عن إثباتها والميل إلى ترجيح الأسباب المرضية، خصوصاً أنها وراثية في عائلة سماحة. أمرٌ آخر فرض نفسه عليّ في الأيام الأولى، هو المتعلق بإجراءات وصول الجثمان ومراسم الدفن التي ما إن انتهت بعد أيام، حتى بدأتُ أفكّر فعلياً في التحدّيات.

واليوم، بات يمكنني القول إني في تلك الفترة رأيتُ في عيون بعض الناس ـ من عالم الصحافة وخارجه ـ وفي كلامهم ما دلّ على أنّ موت جوزف أراحهم. هؤلاء الذين راهنوا على أنّ مشروع «الأخبار» سينتهي مع رحيل مؤسسه، فكان التحدّي الأول بمواجهة ذلك الرهان. اتُّخذت إجراءات سريعة لتنظيم العمل في الجريدة. وعَمِلَ الفريق الذي شكّله جوزف على مواجهة ذلك التحدّي فوراً واستمرّ هذا العمل لسنوات.

ربما تذرّعنا بالصعوبات المالية لنخفي عجزنا وتخلّينا عن جزء من دورنا المهني

■ كيف كانت مرحلة العمل الأولى بعد الرحيل؟

خسارة جوزف كانت قاسية جداً. كان يمكن أن نقف عند هذا الحد ونوقف المشروع. لكنه ترك لنا ما يشبه «كتاب إرشادات» جاهز لمَن يريد التزامَه. فسماحة كان صاحب أفكار وقيَم، وتلك لا تموت. لذا، فمَن يُرد إكمال ما بدأه جوزف، فبإمكانه فعلُ ذلك، وقد أثبت فريق «الأخبار» بجدّيته أنهم على قدر التحدّي، بل أكبر منه. موت جوزف جاء في بداية الطريق مع انطلاقة الجريدة، لكن الفريق تابع المشاريع التي كان جوزف سماحة قد وضعها، ونجحوا بذلك.

■ في خضمّ تلك التحدّيات الجديدة، عند أيّ استحقاق شعرت بالحاجة الماسّة إلى وجود شخص كجوزف في الجريدة؟

مع بداية الأحداث في سوريا عام 2011. تلك هي الفترة التي شعرتُ في خلالها، كما شعر زملاء آخرون، بالحاجة إلى وجود سماحة بيننا.

■ ما هو أكثر ما احتجنا إليه لدى سماحة في خلال الأزمة السورية وأحداث لبنان والمنطقة منذ 2007 مروراً بـ«الربيع العربي»؟

هي العَقلنة، التي يتميّز بها جوزف والقدرة على اتخاذ مسافة باردة من الأحداث. فمثلاً، خذي سلوك الاندفاعة والحماسة التي استقبلنا بها جميعاً «الربيع العربي» مرحّبين بانتفاضات شعبية لإسقاط النظام الرسمي العربي الذي نشكو منه، أنا أعتقد أنّ جوزف كان قد تعامل معها ببرودة أكثر، فكان ـ على الأرجح ـ رحّب بـ«الربيع العربي»، لكنه كان أثار بعض التحذيرات. ميزة جوزف أنه لا يمكن إغراقه بالمظاهر، ثم هو متابع دقيق، ولديه القدرة على فهم ما تخطط له القوى الأساسية في العالم. في «الربيع العربي»، كما في الأزمة السورية والمشاكل التي تلتها على صعيد محور المقاومة، أعتقد أنّ وجود جوزف كان ضرورياً، ليس لتصويب الوجهة وحسب، بل للمساعدة أيضاً على حسم النقاشات. فالمتأثرون بسماحة ـ وهم كثر ـ ضاعوا، وكلّ واحد منهم تبنّى جانباً معيناً ثم قال في نفسه إنّ هذا ما كان رأي جوزف لو كان لا يزال حيّاً.

■ وأنتَ ماذا قلتَ في نفسك؟

من جهتي، أعرف سماحة شخصياً منذ 1993. منذ ذلك الحين لم يشرد ولا مرّة عن الوجهة السياسية التي جعلتني مقرّباً منه. كنت أثق جداً بقراءاته للأحداث وأتقبّل وجهته السياسية للأمور، وهذا ما جعلني أتمنّى لو كان موجوداً في خضمّ النقاشات التي سادت منذ الأزمة السورية، إذ كان حسم الجدل بين تلامذته وسهّل طريقة مواجهة الأمور.

■ ماذا عن مواجهة تحدّيات المهنة أيضاً التي لا تقلّ خطورة عن التحديات السياسية؟

وسط كل الأحداث السياسية المحيطة والانقسام الحاد في الداخل اللبناني، وجدنا أنفسنا أمام تحدّي عدم المشاركة بمحاولات خلق الفتن الطائفية المستمرة، فحاولنا اختراع حيل مهنية لمواكبة الأحداث من دون أن نتحوّل طرفاً متورّطاً فيها. وهنا أصابنا نوع من العجز والارتباك، وتأثرنا بالأجواء السائدة وردود الفعل والضغوط الشعبية أحياناً.

في المهنة أيضاً، لمسنا أنّ فكرة جريدة كـ«الأخبار» نشأت في ذهن سماحة في التسعينيات، وكان هدفها منافسة التلفزيون، لكن وقتها لم يكن هناك «الديجيتل» (الموقع الإلكتروني، السوشل ميديا...) الذي بات اليوم أقوى من تحدّي الفضائيات بالنسبة إلى الصحافة المكتوبة. وهنا، نفتقد جوزف المبدع في المهنة.

غيابه وازن أيضاً، على صعيد التعامل مع الأفراد. فهو، من موقعه كشخص، أكثر علماً ومعرفة ونضجاً وخبرة في الأمور المهنية، كان بإمكانه احتواء احتجاجات أشخاص كثر، وهذا ما لا أستطيع أنا بالضرورة فعله.

■ تلك كانت التحدّيات (المهنية والسياسية)، ماذا عن الخسارات؟ ماذا خسرت الجريدة مع رحيل سماحة؟

خسرنا أولاً، الكاتب الأرفع في العالم العربي. ثم خسرت «الأخبار» أمراً مهماً جداً، هو التخطيط. فقدرة جوزف على التخطيط لم تكن نظرية فقط، بل كان يضعها حيّز التنفيذ بطريقة مباشرة وفورية. مثل توزيع المهمات واختيار الأشخاص المناسبين لتنفيذها. إضافة إلى لمساته التي كان يضعها على بعض المقالات والعناوين وغيرها... وتلك الخسارة غير قابلة للتعويض. من هنا، إنّ نظرية البحث الدائم عن شخص بإمكانه الحلول محلّ جوزف غير مجدية وغير عقلانية، والأفضل أن نتأقلم مع صيغة كيفية التصرّف من دونه. لأنّ ميزات جوزف الكثيرة لا يمكن إيجادها بشخص واحد. الجانب الإيجابي من ناحية جوزف أنه كالأمّ التي علّمت أولادها أفعال الخير والشرّ ثم رحلت، فما كان على الأولاد سوى تحمّل المسؤولية باكراً وفق الأسس التي تربّوا عليها.

■ هل كانت «الأخبار» الجريدة الحلم بالنسبة إلى جوزف؟

أتذكّر هنا، بسخرية وألم، من كان يقول لي: «أنت ورّطت سماحة بفكرة (الأخبار)». في الواقع، يمكنني أن ألاعبه في أمور الحياة اليومية، لكن هل يعقل أنني أقدر على أخذه بيده إلى مكان لا يريده؟ ثم لا يوجد من يمكن أن يلعب بعقل شخص كجوزف، ولا أن يورّطه بمشروع جريدة من دون إرادته أو رغبته. فجوزف حمل أحلاماً مهنية في وقت مبكر، وهو على الأقلّ منذ تعارفنا عام 1993 كان يحلم بتنفيذها، لكنه واجه في كل مرة معوقات أحبطته. معوقات كانت مرتبطة بالأشخاص الذين كانوا يشرفون على الصحف التي عمل فيها جوزف، أو مرتبطة بأكلاف مادية، أو بمعوقات سياسية. لذلك، فإنّ الرحلات التي قام بها سماحة بين «السفير» و«اليوم السابع» و«الحياة»، كانت محاولات دائمة منه لتحقيق تلك الأحلام. حتى جاءت أحداث عام 2005 (اغتيال الحريري وما سبقه وما تلاه) لتفتح المجال أمام نقاشات من نوع آخر أساسها سياسي، والبحث عن منبر صحافي يقول الأشياء كما هي. من هنا جاء مشروع «الأخبار» كإمكانية لتحقيق مقاربة مهنية للموقف السياسي بطريقة مختلفة وبوضوح أكثر. فألبس سماحة ذلك المشروع عدّته الكاملة من التصميم والشكل، حتى طريقة كتابة المقالات ومعالجة المواضيع. حتى إنّ ذلك انعكس على كتاباته هو، إذ بدا متحرراً من كل الضوابط التي كان يلزم جوزف نفسه بها، احتراماً لإدارات المؤسسات التي عمل فيها، والتي كانت تقتضي منه أحياناً تدوير زوايا وتنازلات في بعض الأحيان. كتب جوزف «على راحته» في «الأخبار»، وأذكر أنّ من بين أولى مقالاته فيها، افتتاحيات انتقدت السعودية مباشرةً، وتلك كانت من أولى المقالات النقدية للمملكة في الصحافة اللبنانية منذ عشرين سنة! أو مثلاً، المقالات التي انتقدت سياسات 14 اذار، وتلك التي دافعت عن المقاومة كخيار من دون أي مواربة... من هنا شكّلت «الأخبار» لسماحة مكاناً مريحاً حرّره من القيود في كتاباته، وأزالت الحدود لمشاريعه المهنية التي كبحتها المؤسسات السابقة.

في «الأخبار»، كوّن جوزف «خلطة» من صحافيين من مختلف المدارس المهنية (من «النهار» و«السفير» و«الحياة»...) واستطاع بسهولة وضعهم ضمن إطار مهني مختلف، جعل من مقالاتهم في «الأخبار» تأخذ صدىً لا تحظى به مقالات اخرى ـ أحياناً عن الموضوع نفسه ـ في صحف أخرى.

■ لكن جزءاً كبيراً من تلك الأحلام المهنية لم يعد موجوداً في «الأخبار» 2017، كشبكة المراسلين في عواصم القرار التي أصرّ سماحة على تشكيلها، وبعض الصفحات التي اختفت كلّياً من التبويب الحالي مثل العلوم والتكنولوجيا والبيئة والاقتصاد الدولي والشباب... ما سبب زوال تلك الأجزاء من حلم جوزف ومشروعه؟

إضافة إلى خسارة عامل التخطيط ومتابعة التنفيذ الذي تحدّثنا عنه سابقاً، أعترف بأنّ «الأخبار» لم تنجح بتطوير المهارات المهنية، بحيث اكتفت بما كانت تعرفه مع جوزف واستخدمت زوّادته بأكثر مما تحتمل. لذا، مع أوّل امتحان، أي مع بداية الأزمة السورية، سادت بلبلة سياسية، انعكست استرخاءً مهنياً، ترافق ذلك مع أزمة مادية.

ربما تذرّعنا بالصعوبات المالية لنخفي عجزنا وتخلّينا عن جزء من دورنا المهني. فتوقّفت عملية التجديد في الجريدة على صعيد الأفكار والتبويب وضخّ دم جديد فيها، واستسهلنا خسارة موارد مهنية من كتّاب وصحافيين ومراسلين كان جوزف صلة الوصل بينهم وبين الجريدة. لذا، يمكنني الإقرار بأننا نحن المسؤولون عن التراجع الذي أصاب «الأخبار» بعد رحيل جوزف. تراجع أفقد «الأخبار» جزءاً من خصوصيتها وأوقف تطورها. والأهمّ، أنّ المشروع الذي نشأت فكرته عند جوزف في التسعينيات، ثم طوّر أفكاره في بداية الـ 2000 ونفّذه في الـ 2006 مع «الأخبار»، هو مشروع بحاجة إلى تجديد كبير. اليوم في الـ 2017، باتت «الأخبار» مشروعاً يقاتل بعدّة قديمة من القرن الماضي! أي إنّ جريدتنا اليوم متخلّفة على الأقلّ عقداً من الزمن عن تحدّيات

التحدي الاول كان في مواجهة الذين راهنوا على ان مشروع «الاخبار» سينتهي مع رحيل مؤسسه

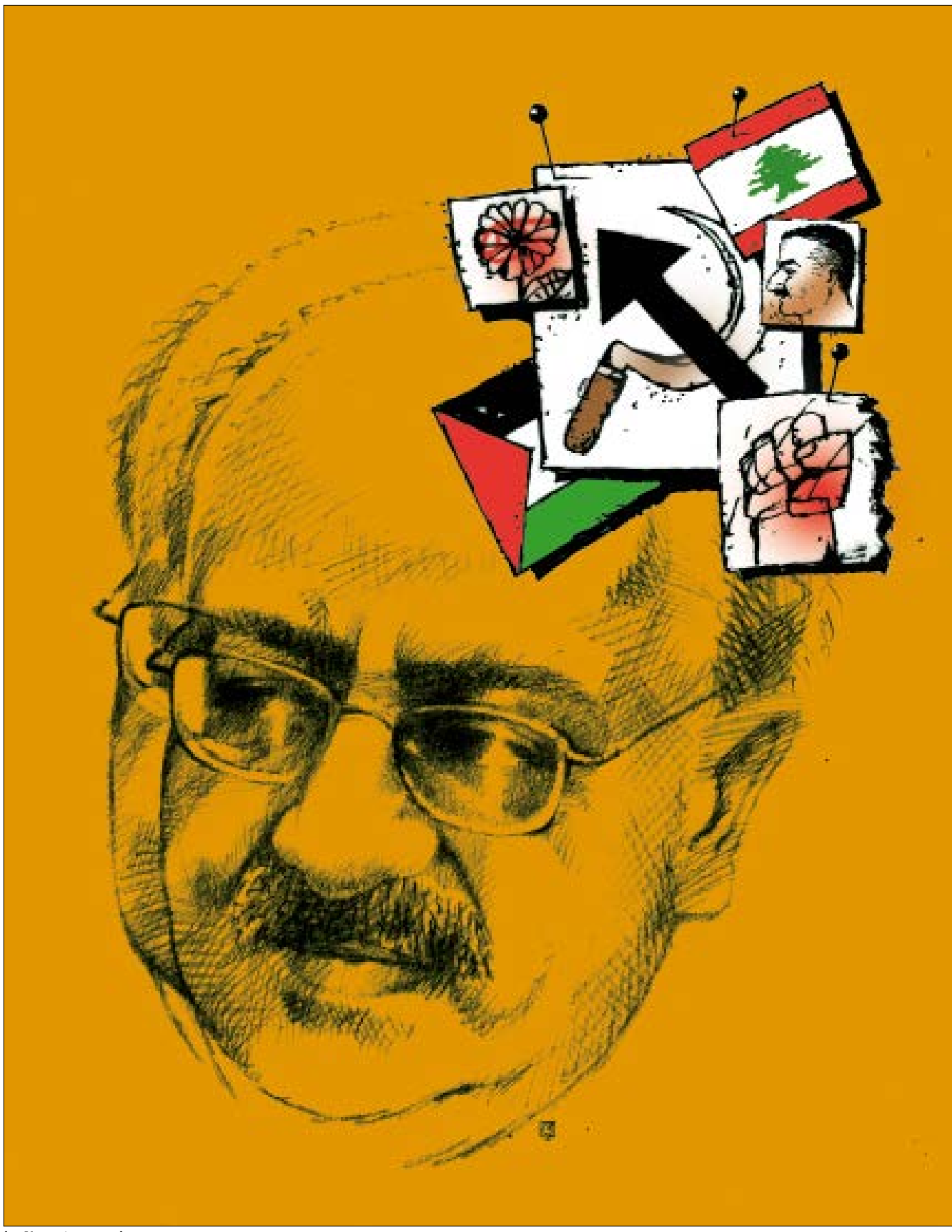
(رسم يوسف عبدلكي)

المهنة الجديدة. وتحدّيات اليوم غير مسبوقة.
فـ«الأخبار» يجب أن تدافع عن وجودها كجريدة ورقية أولاً، وكجريدة عصرية، وإلا فستدخل في شيخوخة مبكرة قاتلة. تحدّي «الأخبار» هو الأصعب بين الصحف الموجودة اليوم في لبنان، لأنها الجريدة الشابّة الرشيقة والمتفوّقة على صعيد الانتشار والتأثير في باقي الصحف. تحدّينا اليوم ليس المحافظة على التفوق. أحد أسباب تفوقنا، غياب منافسة جدّية في الصحافة اللبنانية. ربما يعتقد البعض أنه لغة فوقية لا تطاق، لكن في الواقع نجد أنفسنا في «الأخبار» من دون منافسين جدّيين في لبنان أو في بعض الدول العربية حتى، وسط ترهّل يأكل معظمها، حتى اليافعة منها.

■ هل كان جوزف يتخيّل أنَّ جريدة «السفير» قد تتوقف عن الصدور يوماً؟
جوزف كان يرى أنَّ الصحافة اللبنانية كانت تعيش مجداً وتقدّماً في الستينيات والسبعينيات، فقدته بعد أن تغيّر أسلوب دول الخليج في الدخول إلى السوق الإعلامية. سماحة كان يقول إنَّ في لبنان صحفاً ميتة، فإذا قامت صحيفة جديدة مختلفة ستسهّل دفنها! لكن، لا أعتقد أنه كان يتخيّل يوماً أن تقفل «السفير»، وقد أقول حتى إنه ربما كان قد لعب دوراً للحؤول دون إقفالها. ربما كان جوزف عاد الى «السفير» لمنع توقفها، فهو أحبّ «السفير» وعرف مكانتها، والعلاقة التي تربطه بالأستاذ طلال سلمان، علاقة خاصة، فيها العاطفي والمهني، وهي مختلفة مرتبطة بموقعه المميز جداً عند طلال سلمان.
ثم إنَّ جوزف، عندما كان يُعدّ لإطلاق «الأخبار»، قال مراراً وتكراراً إنَّ هذه الجريدة ليس هدفها منافسة «السفير» أو «الأخذ من دربها»، بل هي ستواجه الصحافة اليمينية في لبنان والعالم العربي. ولم يكن بالصدفة، أنَّ جوزف اكتفى بعدد قليل من صحافيي «السفير» لمشاركته تأسيس «الأخبار»، وقد كان بمقدوره الإتيان بعدد أكبر من العاملين فيها.

■ لماذا لم نجد بعد شخصاً يحقق ولو 50% مما كان جوزف يقوم به كرئيس تحرير لـ«الأخبار»؟
أولاً، لنجزم بأنَّ مقارنة أيّ شخص بجوزف هي مقارنة مضرّة. ثانياً، كان هناك مشكلة في الأشخاص الذين تولّوا مهمات إدارة التحرير بعد جوزف، أي تباعاً، خالد صاغية وأنا وحالياً بيار أبي صعب. خالد، كانت لديه ميزتان: الأولى أنه يعرف جوزف كثيراً ويحبّه ومتأثر به على أكثر من صعيد. الثانية أنه ليس من النوع الذي ينفّذ كعسكري ما يقترحه عليه الآخر. لدى خالد من التمرد ما يكفي ليصنع منه شخصاً مقاتلاً عندما يريد. وقد صرف خالد سنوات طويلة من عمره يحمي الجريدة ويحافظ على جزء من إرث جوزف، وخاصة لجهة النباهة والتجديد وروحية العمل. لكن، خالد، عندما برزت أزمة سوريا، لم يكن قادراً على البقاء في مشهد «الأخبار». قدّم خالد موقفه السياسي على أي اعتبار آخر، وهذا ما أدى إلى حصول صدام.
عندما تولّيتُ أنا المسؤولية، واجهتُ عائقين: الأول، أنه كان لديّ أصلاً مسؤوليات إدارية وهي تتطلّب وقتاً كبيراً، بينما على رئيس التحرير أن يكون متفرّغاً لقضايا التحرير مع اهتمام جزئي بالتفاصيل الإدارية. العائق الثاني، أنه ينقصني الكثير من عناصر الكفاءة التي يجب أن تتوافر في رئيس تحرير، فأنا لا أمتلك المخزون المعرفي المناسب الذي يسمح لي بالتصدّي لكافة العناوين التي تعالجها الجريدة، فما أمتلكه من قدرة في المعرفة والاطلاع وشبكة العلاقات، وما تعلّمته من سماحة، قد يجعل مني صحافياً ناجحاً، لا رئيس تحرير. في الواقع، أنا لم أتصرّف يوماً على أساس أني رئيس تحرير، ولولا الموجبات الإدارية التي تفرض ذلك، لكان الموقع ما زال شاغراً حتى الآن، لذلك فإن عنوان هذه المقابلة واقعي، فالجريدة ما زالت في طور «البحث عن رئيس تحرير». علماً، أنه في عالم الصحافة الحديثة اليوم، على رئيس التحرير أن يتمتّع بدور قيادة فريق عمل هو الذي يقوم بمهمات رئاسة التحرير الفعلية. لذلك، هناك عناصر إضافية جديدة يجب أن تتوافر في مَن سيتولّى منصب رئاسة التحرير في الـ 2017.
واليوم، نحن أمام تحدّي تكليف الزميل بيار أبي صعب مسؤوليات مباشرة إضافية على صعيد إدارة التحرير. وبيار متأثر بجوزف على الصعيد الشخصي والمهني، وهو أحد مؤسسي الجريدة، وأنا وبقية زملائي، نراهن على قدرة بيار على تجاوز بعض العوائق القائمة، والدفع بـ«الأخبار» نحو مواقع أفضل. أما مهمة إيجاد كاتب نص افتتاحية يومية مثل جوزف، فذلك يبقى حلماً، ومهمة صعبة جداً.

■ لَمن تقرأ افتتاحيات الآن؟
جوابي سيكون مزعجاً، أو قاصراً. 90% من المقالات التي أقرأها، أطالعها لأني مُجبَر على ذلك بحكم المهنة. لكني ما زلت أكثر إعجاباً بالكتّاب في صحافة العدو. معجب بقدرتهم على المواءمة بين أدب سياسي يعكس مخزوناً معرفياً كبيراً، وبين الكتابة الصحافية مع موقف سياسي.

■ مع من تناقش الأحداث الدائرة اليوم؟ وإلى من تلجأ للإجابة عن بعض الأسئلة العالقة في السياسة وفي المهنة؟
لطالما كان والدي مرجعاً مهماً في كثير من الأمور. وصار جوزف حكماً يبتّ في كل أمور أواجهها. اليوم ألجأ صراحة، إلى السيد حسن نصر الله، لسماع رأيه ببعض الأحداث المهمة انطلاقاً بثقتي بتشخيصه لمجريات الأمور. السيد حسن شخص عالم وحكيم، وأنا بحاجة للمعرفة والحكمة في الأحداث الكبيرة، وفي بعض تفاصيل الأمور البسيطة حتى.
وفي الأمور المهنية أحاول جاهداً الاطلاع على آخر تطورات المهنة من خلال قراءات كثيرة، سعياً إلى اللحاق بالتغيرات السريعة، ومواكبة التحديات في ظل غياب مركز دعم يوفّر لي الاستشارات والنصائح المهنية.

■ هل تعرف ما هو رأي السيد حسن نصر الله بجوزف، خصوصاً أنَّ لقاءات عديدة جمعتهما سابقاً؟
مرة قال لي السيد حسن: «تخيّل لو أنَّ جوزف ضدنا!»، كان السيد قارئاً متابعاً لجوزف، ومعجباً بكتاباته، وكان يُسَرّ بمناقشته، ويثق بعقله. وكالعادة، كان جوزف بالنسبة إلى من يناقشه محفزاً للأفكار والتحليل. بالمقابل، كان جوزف يشعر بالطمأنينة تجاه السيد حسن، انطلاقاً من اقتناعه بأنَّ السيّد صادق في كلّ ما يقوله. فمثلاً، كان جوزف يعرف تماماً ماذا يعني أن يقول السيد: «نحن جاهزون لمواجهة إسرائيل». فهو يدرك ماهية تلك

كان السيد حسن معجباً بكتاباته ويثق بعقله، قال لي مرّة: «تخيّل لو أنَّ جوزف ضدنا!»

الجاهزية. وعلى الصعيد الشخصي، كان جوزف يحبّ السيد حسن، رغم مشكلة سماحة مع رجال الدين، وهو في جلساته الطويلة معه لم يناقشه يوماً كرجل دين، حتى أنه في إحدى المرّات، وفي خضمّ نقاش، اضطر السيد إلى تذكير جوزف بأنه «رجل غيبيّ يؤمن بأنَّ الكثير من الأمور هي من صنع الله وليس من صنعنا كبشر».

■ قال سماحة إنَّ «الأخبار» جريدة جذرية راديكالية بالسياسة، ولها هوية سياسية واضحة، وهذا لا يلغي القدرة على أن تكون موضوعية وتوفّر مساحة لكلّ الأطراف والقوى للتعبير عن نفسها... أين نحن من ذلك اليوم؟
ما قاله جوزف يعني بوضوح أنّه عندما نكتب موضوعاً عن «القوات اللبنانية» مثلاً، علينا أن نقصدهم، ونتحدّث معهم، ونشرح وجهة نظرهم. لكن لا يعني مطلقاً أن أدعو كاتباً قواتياً ليكتب مقالاً أو افتتاحية في «الأخبار». وجهة نظر اليمين في لبنان والعالم موجودة في الجريدة بالتناول الموضوعي لقضاياهم، لكن الجريدة ليست منبراً لأصوات اليمين. هنا يجب التفريق بين الحياد والموضوعية. كان سماحة يصرّ على شرحها بالقول إني لستُ محايداً ولديّ مواقف من كل قضية، لكني ملزم موضوعياً بتوفير العناصر المهنية لأيّ موضوع. مثلاً، كان سماحة يقبل بترجمة مقالات من صحافة العدو، لكونها تعبّر عن فكرة واضحة، وبما يخدم قضيتنا، لكنه لم يكن يهتم أبداً بتقديم نسخة عربية من «هآرتس»!
«الأخبار» في الـ 2017، هي الجريدة التي لديها اتصالات مع كلّ الأطراف، دون استثناء، ونجحنا في إثبات أنَّ الخصومة السياسية لا تعطّل العلاقة المهنية، فمن ننتقدهم بالسياسة علناً في صفحات الجريدة لا يمكنهم الادعاء أننا كجريدة مقصّرون معهم، لناحية عرض أخبارهم ومواقفهم.

■ هل يمكن أن تنشر «الأخبار» مقالاً ضد سلاح حزب الله مثلاً؟
يمكن أن ننشر مقابلة مع شخصية تدعو فيها إلى نزع سلاح حزب الله، لكن لن ننشر مقالاً يدعو إلى نزع سلاح حزب الله من باب توفير مساحة للرأي الآخر، كذلك لن ننشر مثلاً مقالات عنصرية ضد فئات معينة أو شعوب أو ديانات. نحن اختلفنا مع الزميل الشهيد ناهض حتّر، لأنه أورد في مقال له عبارات رأينا فيها إساءة إلى جزء من شعب، بينما كنا ـ الشهيد ناهض و«الأخبار» ـ على توافق فكري وسياسي. لكن «الأخبار» نشرت في أكثر من مناسبة وما زالت، ردوداً مناقضة لخطّها السياسي... لكن لماذا لا نسأل نحن من يأخذ علينا ذلك: هل تنشر جريدة «الحياة» أو «الشرق الأوسط» أو «العربي الجديد» مقالاً واحداً يقول إنَّ السعودية ترتكب مجازر في حربها على اليمن؟ هل هناك مقالات في «النهار» تهاجم سياسات الحريري و14 آذار؟
لنأخذ ما جرى معنا، في أثناء الإعداد لهذا الملف. عرضنا على صديق جوزف الزميل حازم صاغية أن يكتب، ولم يكن لدينا أيّ مشكلة في أن يتناول حازم ما يشاء من المواضيع، لكنه امتنع، متذرعاً بأنه يريد أن يكتب عن قضية قد لا توافق «الأخبار». نحن لا نعارض الأمر، ما دمنا نحن من دعوناه إلى الكتابة. لكن حازم افترض أمراً غير موجود. علماً أنه كان يريد كتابة مقال افتراضي، عن موقف جوزف من الأزمة السورية.

■ إلى أيّ مدىً أتعبَك رحيل سماحة؟
«بيطلعلي جوزف بالحلم»، يراودني حلم (منام) باستمرار منذ وفاته. يظهر جوزف كأنه لم يمت، بل هو اختفى لبعض الوقت. أراه حيّاً، يقف إلى جانبي، لكن لم يحصل مرة، أن نطق بكلمة، أنا أكلّمه طوال الوقت، وهو لا يردّ بأيّ تعليق. أستيقظ وأنا أحاول أن أترجم ما قد تعنيه تلك العبسة أو الابتسامة الصامتة... هل هو غير راضٍ عن أمر ما؟ هل هو مسرور؟ كانت كارمن لبّس تتصل بي، تسألني عن أحوال الجريدة. لتعود وتقول إنها رأت جوزف في الحلم، وقد انتابها القلق.
أنا وضعت سماحة كرقيب على كل أفعالي، وقد عملت على أن أُخرج نفسي من دوّامة التفتيش على شخص يشبهه. الهمّ الوحيد الباقي اليوم هو في أن نستمر بإنتاج جريدة تشبه مؤسسها. قد نكون ارتكبنا أخطاءً، لكننا لم نخُن جوزف يوماً في مبادئه الأساسية.

10 سنوات على رحيل جوزف سماحة

ستكون «الأخبار» جريدة تشبهنا، قال جوزف

حسن شامي

**وما صبابة مشتاق على أمل
من اللقاء كمشتاق بلا أمل
(المتنبي)**

1

اكتمل عقد من السنين على غياب صديق. الأرقام المدوّرة مع صفرها السحري تحضّ على الاستعادة. سيكون في وسعنا إذن أن نُشهر ما كنا نقوم بتربيته في الخفاء أو خلسة أو أيضاً في ثنايا عبارات هي تمارين على التذكر والتحسّر وتدجين الألم والخسارة. وهذا ما يتلخص لغوياً في ثباتنا، منذ رحيله، على استخدام فعل الماضي خصوصاً الماضي الناقص: كان... ما كنا نتمرّن عليه طوال عقد من الزمن ليس سوى محاولات للتخفف من وطأة غيابه الثقيل الملقى على أكتافنا. فقد ترك هذا الغياب، في قلبي وفي قلوب آخرين ممن لا يشاطرونه الرأي والموقف والمقاربة، نشيجاً يخفت مع مرور الوقت. هذا النشيج الخافت يصلنا دورياً. في اليقظة حيناً، وفي النوم حيناً آخر، وفي ما بينهما حيناً ثالثاً. لنقل إنّ السنوات العشر أو العشرية الأولى لغياب جوزف تصلح كرقم حسابي ومعياري لقياس المدة الزمنية لرحيله. الزمن المعياري هذا يسوّغ بطبيعة الحال واحداً من أبرز طقوس استحضار الموتى الذين نحبهم أو نعلي من شأنهم بحيث يتوجب نقلهم من الماضي إلى الحاضر: طقس الاستذكار أو إحياء الذكرى. غير أن هذا الزمن لا يتطابق مع الزمن النفسي، أو العاطفي، للشعور الفردي بالفقدان والافتقاد. أحسب أن العديد من محبي جوزف، وهم كثر، رفعوا وسيرفعون يدهم بطريقة آليّة لوضعها على الرأس وحكّ الشعر حكّاً خفيفاً. سيُرفقون هذه الحركة التلقائية، لدى التنبّه إلى مرور عقد من السنين، بعبارة من نوع: يـــااااه، لقد مرّت عشر سنوات على وفاته.

2

بعد مرور نيف وعام على صدور جريدة «الأخبار»، أي قبل تسع سنوات تقريباً، طلب مني مدير التحرير آنذاك، العزيز خالد صاغية، المشاركة في ملف يتوخى تقديم تقويم أو مقاربة نقديين لتجربة الجريدة.

لم أستطع إكمال المقالة التي كنت قد شرعت في كتابتها. فقد كان من الصعب أن أفصل بين الجريدة وقد أصبحت موضوعاً، أي شيئاً قائماً ومتحققاً خارج الروابط الذاتية ويستحق المقاربة الهادئة والباردة، وبين التحسر على شخصية مؤسسها وصائغ فكرتها جوزف سماحة، وهو بالتأكيد من ألمع الصحافيين والكتاب السياسيين في لبنان والعالم العربي. والحال أن التحسّر شعور صحراوي. بل أكثر من ذلك هو شعور بالتصحّر والجفاف الوجوديين ولا يصلح بالتالي لاستنبات شيء. خشيتي من الوقوع في المجاملة الغنائية أو على العكس في موازنة متسرعة ومزغولة بين شخصية الجريدة ما قبل وفاة جوزف وما بعدها جعلتني أحجم عن مواصلة مقالتي. مع ذلك تبادرت إلى ذهني العبارة التالية:«ستكون [الأخبار] جريدة تُشبهنا يا حسّون».

صاحب العبارة هو جوزف. وقد قالها لي، خلال فترة الإعداد لإصدار «الأخبار»، ليختصر، على طريقته المعهودة، النقاش حول فكرة الجريدة ومنظارها ووجهتها. يمكننا بالطبع أن نضع جانباً وجه الصحبة ونبرة التواطؤ الضمني اللذين تحفل بهما عبارة «ستكون جريدة تشبهنا». فالحداثة النقدية التي نقيم عليها تقتضي وضع كل أمر في نصابه المخصوص. بعدئذ نسأل الأسئلة التي تناسب مقام القول والغرض ها هنا: من نحن؟ وما نحن؟ بحيث يمكن جريدة أن تشبهنا؟.

ينطوي السؤال الأول على تعريف بمسالك ومسارات مجموعة من الأشخاص، وما اعترى هذه المسارات من التقاءات وافتراقات. وهذا قد يكون مفيداً لمقاربة طرائق في مراجعة التجارب والخوض في كيفية تشكل نماذج سلوكية وعلاقات شخصية داخل حركات سياسية وفكرية. على أن هذا الجانب، على أهميته، لا يعني كثيراً قراء الجرائد اليوم. في المقابل يكتسب السؤال معنى أكبر عندما يتعلق الأمر بتوظيف هذه التجارب ومراجعاتها داخل مشهد إعلامي لبناني يتمتع بتقاليد ليبرالية و«ديمقراطية» تبقى ملتبسة بقدر ما ترسخها توازنات الطوائف والعائلات. ومع ان هذه التقاليد لا تخفي وجه الزبائنية الريعية وضروب التملق وشراء الذمم فإن حقل اشتغالها يستحق أن يُعضّ عليه بالنواجذ لحمايته. فهو بالتأكيد، وبالرغم من الابتذال الذي يتهدده، أفضل من صحافة وإعلام خشبيين.

3

خلال السنوات العشر الماضية تساءل كثيرون، من وقت لآخر، عما كان يمكن أن يقوله ويكتبه جوزف بهذا الشأن أو ذاك. وأحسب أن هذا التساؤل راود البعض بإلحاح أكبر مع اندلاع «ثورات» الربيع العربي واختلاط سنونواته بغربانه، خصوصاً في الحالة السورية حيث تصدّع الإطار الوطني وتعاظمت الفظائع وفنون القتل والدمار وبات البلد ساحة صراع إقليمي ودولي مكشوف. وشمل مثل هذا التساؤل مثقفاً وكاتباً مرموقاً آخر هو إدوارد سعيد. في خلفية هذا النوع من استحضار الموتى المعروفين بأنهم من العارفين يكمن إقرار مسبق بأهميّتهم وبقيمة مساهمتهم المفترضة في المناظرة

«يوم كتير خاص» مع سماحة

ليل 13 آب 2006. كانت «الأخبار» تغلي تهيّؤاً للصدور صباح اليوم التالي. صدور تأجّل بفعل العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز من ذلك العام. في تلك الليلة تحدّث جوزف سماحة إلى صحافي فرنسي في مقابلة مسجّلة مقتضبة عرّف فيها عن فكرة «الأخبار» وهويتها المهنية والسياسية. وكعادته في مقابلاته مع صحافيين أجانب، تعمّد سماحة التحدّث باللغة العربية في إجاباته، رغم إتقانه للفرنسية. في ما يأتي نص المقابلة بالعاميّة (التسجيل الصوتي منشور على موقعنا الإلكتروني)

■ كنتم تعدّون منذ نحو شهر أعداداً صفر لإصدار جريدة «الأخبار».. فهل اليوم هو يومٌ استثنائي إذ نحن عشية صدور العدد الأول؟

بالتأكيد هيدا نهار.. (يرنّ هاتف المكتب، يجيب سماحة، يضحك على الخطّ ثم يقول هيدي المانشيت، يقفل يعتذر ثم يكمل)، بالتأكيد هيدا النهار استثنائي بكلّ المقاييس، يعني صرلنا أسابيع عم نشتغل ونعدّ ميشان إصدار الجريدة، وعملنا هالشي بظروف جداً جداً صعبة في المدّة الأخيرة، وهلق عم نشوف كل شي عم يتكامل وعم ينضج وعم يولد.. فبعتقد إنو إي نهار عاطفياً كتير غني بالنسبة لإلي ولكلّ الزملا العاملين معنا بالجريدة، فضلاً عن إنو عم بيصادف إنو نهار مفصلي بالوضع اللبناني والعربي مع احتمالات نهاية العدوان على لبنان وبدء مرحلة جديدة. فيمكن الصدف شاءت إنو يكون.. حاولنا نصدر الجريدة مع بداية العدوان يمكن ما قدرنا لأنو تخربطت أمور عديدة بس يمكن يكون مفيد إنها عم تصدر مع افتتاح مرحلة جديدة.. وهيدا بالتأكيد يوم، بالنسبة إلي ولكلّ الزملا العاملين بالجريدة يوم كتير خاص.

■ هل يمكن أن تضع لنا بورتريه المشهد الإعلامي اللبناني وتشرح علاقة الجريدة الجديدة، جريدتكم، به؟

في مشكلة بالمشهد الإعلامي اللبناني هي كناية عن إنو هيدا المشهد الصحافي غير معبّر عن حقيقة موازين القوى بلبنان وعن حقيقة التيارات السياسية والشعبية والحزبية القوية في لبنان.. فبيعطي صورة كتير قاصرة وخاطئة عن التوازنات وعن الاتجاهات الرئيسية بلبنان، فبهالمعنى الجريدة بدّها تكون جريدة تحاول تكون قدر الإمكان (تكون) جريدة لكلّ البلد إنما المسعى الفعلي هي للتميّز بشغلتين: الشغلة الأولى إنو بدنا نحاول نكون جريدة عندها مقاربة تحريرية مختلفة للقضايا، نروح نحو التحليل والتقرير وما وراء الخبر، أكتر من كونها جريدة إخبارية مباشرة. 2، بالسياسة بدنا نكون جريدة راديكالية جريدة جذرية، جريدة ما عندها ولاءات لحدا إلا لوجهة سياسية معيّنة، وبدنا نضيف لهالشي تقليد خسرتو الصحافة اللبنانية جزئياً، هي إنها صحافة لم تعد تناقش الأوضاع العربية كما يجب. فإذاً، «الأخبار» جريدة سترفع سقف النقاش حول كلّ القضايا العربية المطروحة وبدنا نحاول نحكي بما هو ممنوع وبما هو محرّم وبما هو أصبح خارج التداول في الإعلام العربي.

■ إصدار جريدة في عزّ الحرب سيعطيها هوية خاصة وسيترك بصمة محددة عليها.. (يقاطعه سماحة)

فينا نقول الموضوع بشكل معاكس من باب المزح... يعني إسرائيل ما إلها حق تعمللنا حرب بالوقت اللي كنّا نحنا عم نستعدّ لإصدار الجريدة (يصيغ المزحة بالفرنسية)... كنّا فكرتنا نعمل جريدة بأحوال سلمية وكان عنّا تصوّر للجريدة، ولأبواب الجريدة، ولطريقة عمل الجريدة وللمواضيع اللي بدنا نعالجها... كان عنّا تصوّر تماماً مختلف عن جدول الأعمال يللي فرضو العدوان الإسرائيلي على لبنان وعلى صحافة لبنان.. إنما كان بيكون اعتراف بالتأثيرات السلبية للعدوان اذا قلنا إنو بدنا ننظر ليخلص كل شي ثم على رواق منعمل جريدة. يعني تطلع الجريدة

العامة. على أن هذا الإقرار يتوظف غالباً في خريطة اصطفافات جاهزة وصاخبة ويصب الماء في طاحونة السجال الدائر والعنيف. وهذا ما يجعل التساؤل المذكور حمّال أوجه.

في ما يخص جوزف هناك من يطرح التساؤل على سبيل التكهّن السجالي المسلّي. وهناك من يطرحه في نوع من الشماتة الاستباقية للتلذذ بصورة مفترضة، بل متوهّمة، عن حرجه وتخبطه. بين هؤلاء الأخيرين من يوسع دائرة الشماتة لتشمل جريدة «الأخبار» أصلاً وفصلاً. ومنهم من اعتبر أن الجريدة فقدت بوفاة جوزف مبرر وجودها. وهؤلاء من صنف الذين اتهموه زوراً وجوراً وإسفافاً، قبل تأسيس «الأخبار» وحين كان بعد في «السفير، بأنه المرجع الإعلامي والفكري للجهاز الأمني السوري ـ اللبناني في أعقاب اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وهم ينتظرون منذ تسع سنوات إعلان وفاة «الأخبار». نأمل أن ينتظروا أكثر.

لا معنى حقيقياً للتساؤل المذكور سوى تغذية واستنباط مناسبات لسجال مقيم. مع ذلك يمكن أن نجيب على التساؤل قائلين إن جوزف كان سيعرض الموقف الذي يختاره بأناقته الروحية المعهودة وبأكبر قدر من النزاهة الفكرية واستقلالية الرأي. وهذا أصلاً ما ينطوي عليه التساؤل حتى لدى الراغبين في الشماتة والإعضال.

كان «أبو الزوز» يمثّل بالفعل طرازاً خاصاً من المثقف الإعلامي.

صفة المثقف تتصل بحرصه على الخوض في الشأن العام، تاريخاً وشواغل وتطلعات وبسط الحقائق أمام أصحاب السلطة وضد مشاريع الهيمنة والسيطرة. وكان يتعهد موقعه كمثقف داخل الحقل الإعلامي الذي اختاره وتنقل بين مؤسساته وأشباه مؤسساته وبرع فيه. وكان يعلن كل مرة بوضوح عن قناعاته وعن منظاره الإنساني العريض وتشوقه إلى تثبيت العدل كقيمة كبرى في العلاقات بين الدول وداخل المجتمعات الواحدة. يكفي أن نعود إلى «توقيت صائب» وهو عنوان افتتاحية العدد الأول من جريدة «الأخبار». ويكفي أن نعود إلى كتابه «سلام عابر» الذي وصفته لدى صدوره، وما زلت، بأنه بيان ـ مانيفست ـ ضد العدمية السياسية الزاحفة بعد اتفاقية أوسلو. وقد امتاز بنوع من الريادية والاستكشافية السبّاقة. وهو تعهّد هذه الريادية ليس بأسلوبه وجملته القصيرة والراقصة فحسب، بل كذلك بقوة المتابعة والحدس المعرفي وسعة الاطّلاع وذكاء التحليل. السبّاقون هم أشخاص بلا ورثة: صعاليك نبلاء. ما يعنيهم هو إضاءة الزوايا المعتمة أو المحكوم عليها بالحجب والتعتيم. لا احد يرث الالتماعة.

الأكثرية الساحقة من اللبنانيين تملك «وعياً حربياً» هو زادها الوحيد. كل مواطن دون الثلاثين، هو، بمعنى ما، أحد أبنائها سواء ارتضى أمومتها أم لا. تحدّد له مداه وزمنه، وعيه وثقافته، إقامته وهجرته، نظرته الى شقيقه وصورته عند هذا الشقيق. كيف يكبر اللبناني مع أم طاغية من هذا النوع؟ وحتى إذا تجرّأ على ذلك فإنها تزرع طريقه بالمصاعب التي ترغمه على النكوص وتمنع عليه البلوغ

«لبنان: السلم الصعب في بلاد الحرب السهلة» ـ 24 نيسان 1989

في أثناء المعركة اللي عم بيخوضها لبنان مسألة مش خطأ، بالعكس!

■ ألا تخاف وأنت تطلق جريدة في ظلّ جوّ كهذا بأن يؤثر ذلك على موضوعية صحافييها ومراسليها؟

طبعاً طبعاً.. نحنا فعلاً بدنا نحاول نكون جريدة عندها وجهة سياسية، عندها هوية سياسية، إنما تكون قدر الإمكان موضوعية ودقيقة وعادلة مع كل القوى بلبنان، إنما.. الخوف وارد إنو يكونوا المحررين والمعلّقين متأثرين بالجوّ، إنما هيدي مغامرة بدنا ناخدها، يعني هيدي محسوبة، وبتصوّر يمكن مش خطأ يكونوا صحافيين عاملين بجريدة لبنانية عم تطلع بالحرب يكون هالشي بدّو يأثر عليهم، بس إنو بتمنّى إنو بسرعة نقدر.. او حتى في أثناء التغطية، ولاحقاً لازم يكون أكتر، نعود لكمية عالية من البرودة في التحليل واتخاذ المواقف.

■ هل «الأخبار» جريدة محازبة؟

لأ، بس أنا بردّ السؤال، هلَ في جريدة وحدة بالعالم ما عندها هوية سياسية؟ يعني اذا نحنا مناخد الجرايد بأميركا أو ببريطانيا او بفرنسا أو بألمانيا.. بس نسمّي أي اسم، ممكن سمّيلك خمسين جريدة هلق، بتقلّي هيدي تميل أكتر الى اليسار وهيدي الى اليمين وهيدي يسار وسط، هيدي حزب ديموقراطي، هيدي جمهوري، هيدي عمّال هيدي محافظين... يعني الجرايد إلها هوية سياسية و«الأخبار» إلها هوية سياسية، هيدا ما بيلغي أبداً إنك تكون دقيق وموضوعي وتقدر تجيب كل الآراء وتتركلها مجال لتعبّر عن نفسها. أكتر من هيك بقول، بالقدر يللي إنت عندك هوية سياسية وفكرية ووجهة واضحة بالقدر اللي لازم تسمح أكتر لكلّ الأطراف والقوى والآراء تعبّر عن نفسها.

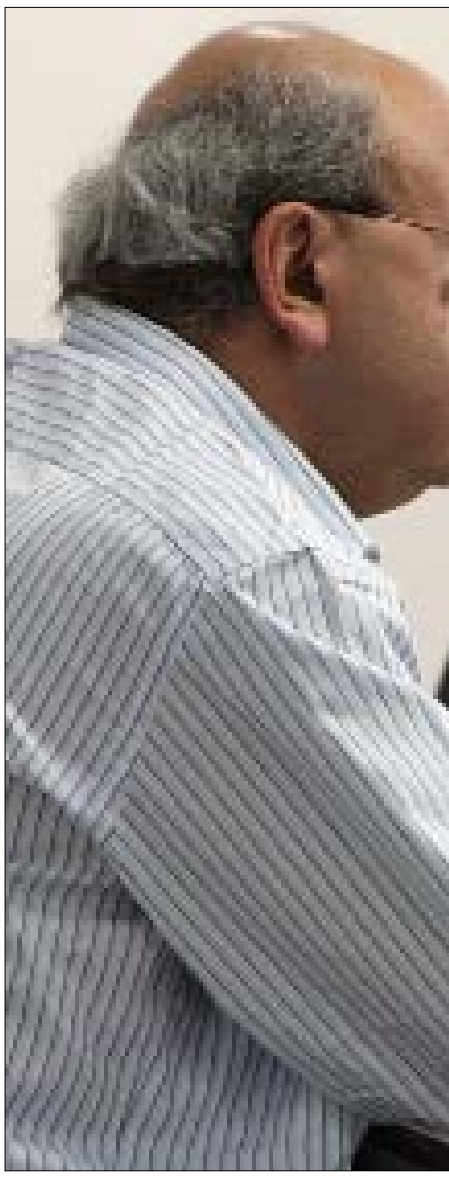

مقال

مئة عام من الفراغ

صباح أيوب

«موتٌ كموتك قتْل. ليس لك وحدك بل لصحافة، لقارئ، لصديق، لأمك» (أنسي الحاج في رثاء جوزف سماحة)

أذكر أنّي بعد أيام قليلة من رحيلك، فتحتُ الكومبيوتر في غرفتي المجاورة لمكتبك وعدتُ لأمارس عملي المعتاد الممتع منذ سنوات، أي الرصد اليومي لعشرات الصحف الغربية. لستُ أدري لمَ فعلتُ ذلك، لكن وبوعي تام، فتحتُ مواقع الصحف والمجلّات واحدة واحدة واخترتُ المناسب منها من المقالات وطبعتها ودوّنتُ ملاحظات جانبية عليها و... انتظرت. لم أعرف ماذا أفعل بكل تلك المقالات، فعلى أحدهم أن يقرأها ويستخلص منها أموراً تحليلية ويوظّفها بمكان ما في الجريدة. لم يأت أحد ليأخذها منّي، فتكدّسَت وكان شكلها على الطاولة مُكئباً أغضبني يوماً بعد يوم. مرّة، اخترتُ منها القليل وحاولتُ عرضها على خالد صاغية، لكن الأخير كان منهمكاً بتحمّل عبء الغياب والمسؤوليات التي حطّت فجأة على الأكتاف. خالد، لِعِلْمك، أنقذ حلمك في «الأخبار». عمِل جاهداً، مع بعض أفرادها، لإنقاذنا من انهيار تنبّأ به كثيرون لنا بعد رحيلك. سَهِر خالد لسنوات يدقّق في كلّ مقال وصورة وعنوان، يعلّم ويصوّب... ويبتسم أكثر من طاقته! ترك صاغية الجريدة على خلاف معها بعد خمس سنوات من التعب، وبقيتُ أنا فيها مع بقايا حلمٍ معلّق في كل غرفة من غرفها.

... مقالات الصحافة الغربية وجدَت طريقها أخيراً الى صفحات أسبوعية سمّيتُها «كيوسك» (كشك الصحافة) وكان ذلك في عزّ طالربيع العربي»، لكن اللذّة القديمة التي رافقت قراءة عقول الغرب وجسّ نبض مفكّريه تجاه أحداث منطقتنا جاءت ناقصة جافّة، إذ كلّ ما قرأتُ وأعددتُ وشاهدت يومياً لم يُفكّك ثم يُجمَع في مقالات تحليلية «مبكّلة» كما كنتَ تفعل غالباً. تأتي صباحاً وتحمل لي أحياناً قصاصات من صحف أو ورقة صغيرة دوّنتَ عليها عنواناً الكترونياً أو تاريخ محاضرة أو اسم شخصية ما، أُدرك سريعاً ما عليّ فعله وأباشر به كمَن كُلّف بمهمة عظيمة وممتعة بنفس الوقت. كنتَ تناقش زوّارك أحياناً بالموضوع قيد البحث والتحضير، وكم كان مفيداً مجرّد الانصات لك خلال النهار. نهارات تنتهي بحماس الصباح ذاته، عندما يحين موعد قراءة الافتتاحية بالحبر الأزرق قبل أن تُرسَل الى المطبعة. اعتدتُ خطّ يدك سريعاً لحسن الحظ، كما اعتاد الذهن نشاطاً يومياً منتجاً لم يتكرر بعد رحيلك. لا شيء اليوم يشبه الأحوال قبل ذاك الرحيل، وليست تلك عشر سنوات بل مئة عام من الفراغ... على الأقلّ!

وبعد، حلّت الثورات العربية، والانقلابات، فالحروب مجدداً... ولم نجد افتتاحية نلجأ اليها، علّنا نحظى ببعض التوازن الفكري يعيد لنا شيئاً من اتزاننا النفسي. هكذا، تُركنا، في عزّ الأحداث المصيرية لمقالات في الصحف اللبنانية والعربية بدَت بمعظمها كتعليقات «فيسبوك»، لا تقدّم للقرّاء سوى «فشّة خلق» و«فشّة خلق» مضادة. بقيَتْ الأحداث خاماً في ذهني فازدادت المشاهد المتسارعة غباشاً.

لجأتُ الى مقالاتك المنشورة سابقاً عدّة مرّات كما فعل زملاء آخرون تلقائياً، وتفاجأتُ كم أن بعضها لا يزال يصلح حتى أيامنا وقد كُتِبت في السبعينات والثمانينات. مقالات فيها الموقف الحاسم الحاد المجرّد من أي انتماء طائفي أو متحزّب ومن أي مصلحة شخصية، الموقف الرافض للهيمنة الأميركية وللاحتلال الإسرائيلي والمدافع الثابت عن حقوق الشعوب المسلوبة كجوهر كل القضايا وأصلها (البعض بات يسمّي ذلك اليوم لغة خشبية!). مقالات مزجت المعلومة السياسية بالتهكّم الذكي اللاذع والمزاح الأنيق والثقافة الحيّة غير المدّعية والنقاش المهني المفتوح حتى مع الخصوم... ذلك كلّه مكتوب بلغة جميلة وتسلسل فكري واضح ونبرة غير متكلّفة. لم يستطع أحد أن يُتقن صناعة المقال التحليلي السلِس والمفهوم من الجميع كما فعلت، ولم يفلح كثيرون بتقديم فكرة جديدة للقرّاء كما حرصتَ يومياً. "الجوقات الموحَّدة تضيق بالمنفردين"، قال الراحل أنسي الحاج عنك.

أنسي فارق الحياة، وآخرون غادروا الجريدة، لكن «الأخبار» بقيَت. ينقصها الكثير وأهلها يعترفون بذلك، لكنها، رغم كل شيء، احتفظَت ببعض من الحلم وبشيء مما زَرَعْت. لن يعوّض أحدٌ غيابك، يبدو الأمرُ محسوماً أكثر بعد عشر سنوات. لكن المحسوم أيضاً، هو أن ما تركتَه فيّ وفي معظم مَن عملوا معك، بقي حيّاً ثابتاً كبقاء حُبٍّ أصيل في إحدى زوايا القلب.

10 سنوات على رحيل
جوزف سماحة

الراديكالي، «بالمعنى النبيل للكلمة»

حسن عليق

بعض الأشخاص يجب أن يكونوا ممنوعين من الاستقالة. ولا فرق إن كانت طوعية، أو أتت على شكل موت أو اغتيال. عماد مغنية في المقاومة، مثلاً. وفي الصحافة، جوزف سماحة. منذ وفاته قبل عشر سنوات، لم أكتب شيئاً عن سماحة. لا أعرفه إلا كقارئ. في «الأخبار»، لم أكن تلميذه. أعطاني ملاحظتين أو ثلاثاً، بلطف شديد، كأن يقول: لو كنتُ مكانك، لفعلتُ هذا بدلاً من ذاك. هو مَن هو، وأنا بعدُ طامح إلى أن أكون مبتدئاً. لكن ملاحظته تأتي كما لو أنه خجل من قولها. قبل الأشهر الخمسة التي كنت أراه فيها في مكاتب «الأخبار»، عرفته من مقالاته منذ أن كانت «الحياة»

> كان دائم اللجوء إلى رسم مسارات توجب اقتران الشعار ببرنامج عمل

تدخل منزلنا في تسعينيات القرن الماضي، و«السفير» لاحقاً. وسماحة، بالنسبة إليّ، كقارئ، هو الصحافي الراديكالي، «بالمعنى النبيل للكلمة». و«بالمعنى النبيل للكلمة»، كانت الجملة التي يُلحقها بكلمة «السياسة»، في عدد كبير من مقالاته. كان سماحة يكتب بلا مواربة وبلا تدوير للزوايا. على العكس، كان جارحاً، شديد اللطف في آن واحد. وصلت راديكاليته إلى حدّ من حدودها القصوى، مثلاً، حين كتب مقالاً يدافع فيه، على طريقته، عن الحق في التخوين. وبعد نحو أربع سنوات على رحيله، كشفت لنا وثائق «ويكيليكس» دقة التهم التي ألقاها على من «تقاطعت مصالحهم» مع مصالح العدو، في حرب تموز 2006.

تنبع أهمية راديكاليته من أن نقده لم يكن «مُرسَلاً» بلا سند. بل إنه في غالبية مقالاته «القاسية»، لم يكن «يستغيب» من ينتقدهم. كان يشرح خطابهم، وفي أحيان كثيرة بصورة أفضل بكثير مما يقدّمونه عن أنفسهم، قبل أن يُعمِل نقده لتفكيك سردياتهم. برزت في كتابات سماحة ثلاث «ثوابت» تجعل من راديكاليته حاجة ملحّة منذ غيابه: اقتناعه الراسخ بأولوية مواجهة الهيمنة (الأميركية) على ما عداها؛ لجوؤه الدائم إلى رسم مسارات توجب اقتران الشعار ببرنامج عمل، وجعل الثاني معياراً لصدق الأول؛ وبرودة عقله التي لا تحول دون شجاعة تكاد تكون غير محدودة.

كُتِب الكثير عن سماحة منذ رحيله. وغالبية من كتبوا عنه عرفوه عن قرب. وسعى أكثرهم إلى إظهار محاسنه، كالمدى الذي بلغه تقبُّله لآراء مخالفيه. لكن ما يعنيني كقارئ يشعر ـ يومياً ـ بالخسارة التي خلّفها غيابه، أنه الراديكالي الذي كان يفتح آفاقاً شديدة العقلانية، تعيننا على مواجهة عدوّنا الذي لا يرحم. ومشكلتي الشخصية معه ـ هو «الرجل الذي رأى» ـ أنه «استقال».

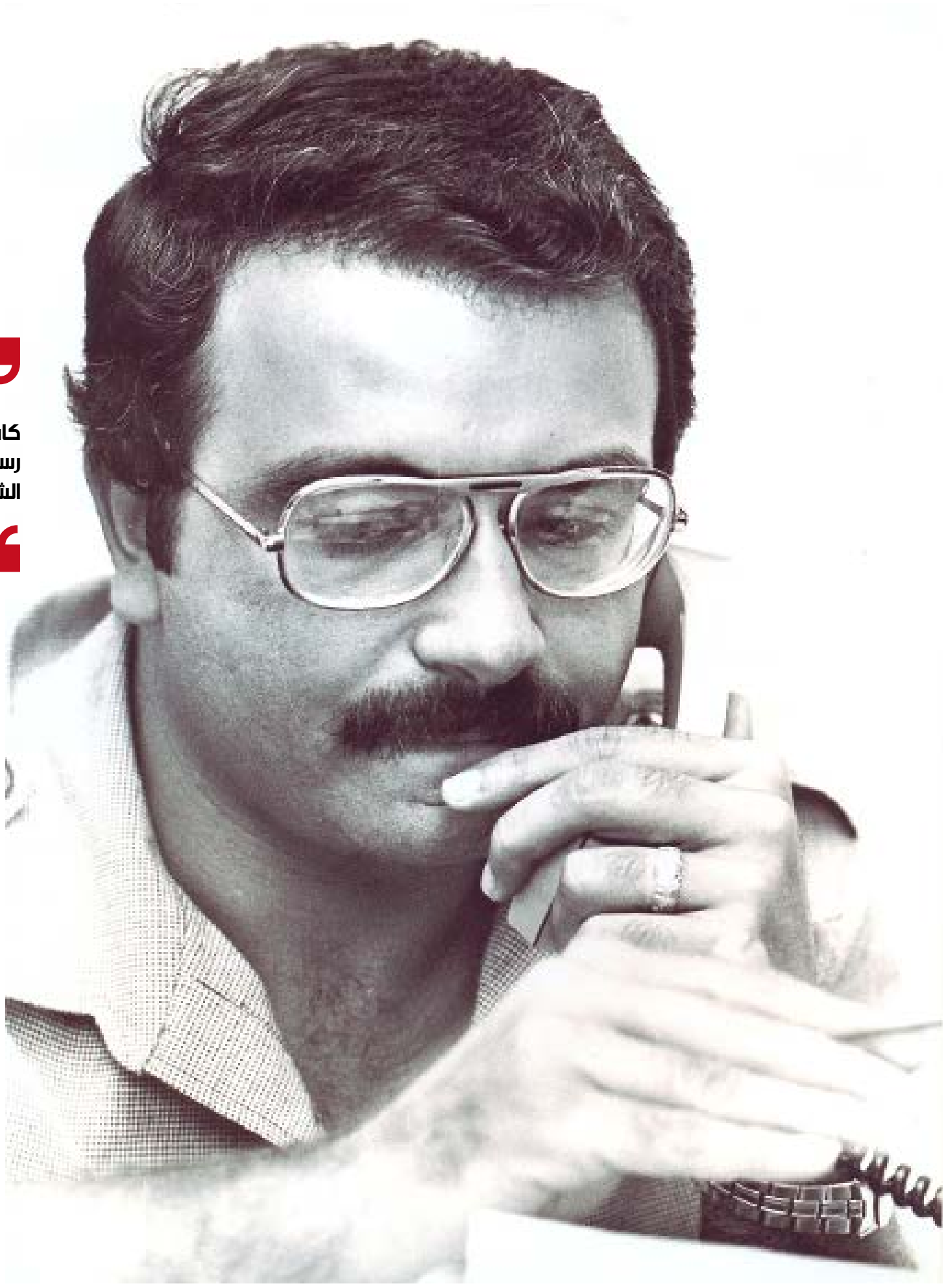

إنه عالم مجنون. يركض، يلهث، يتحوّل كل يوم. لم تعد الكرة الأرضية تدور بسرعتها الطبيعية. انفلتت من عقال كان يكبحها. والزمن، حتى الزمن، صار أقصر، تغيرت وتيرته. وبعد أن كانت العقود، ان لم تكن القرون، هي الوحدة المقياسية للتحولات الاجتماعية الكبرى، يبدو اليوم، أن الأسابيع، لا بل الأيام، هي وحدة القياس الجديدة.
ولا يفعل الإعلام سوى أن يعطي طابعاً تدويخياً للأحداث المتدافعة. لقد تحوّل العالم، بالفعل، الى قرية. كل ما يحصل في مكان يحصل في كل مكان. لذلك يزوغ البصر والبصيرة، ويشعر المرء أنه إذا أمضى يوماً واحداً من دون قراءة صحيفة (أو أكثر) ومتابعة النشرات الإخبارية أولاً بأول فإن القطار فاته وارتسم أمامه كون جديد يفترض جهداً جديداً لفهمه.
ويل للكسالى، خاصة بين الزملاء الصحافيين. ويل لمن يشرد برهة أو يؤجل عمل اليوم الى الغد. حتى الإجازة بات من المستحسن قضاؤها حيث تدور الأحداث. ولكن المشكلة هي كيف يمكن لأحدنا أن يكون في بكين وطهران معاً، وفي وارسو وموسكو في اليوم نفسه، بعد أن يكون مرّ على بروكسل وزار الدار البيضاء وهو يستعد لجولة في عواصم أوروبا الغربية؟
(...) لقد قيل في السابق: عند تغيير الحكام... احفظ رأسك. أما اليوم فالأحرى أن يقال: عند تغيير العالم... احفظ رأسك بارداً (!)

«احفظ رأسكَ... بارداً» ـ 12 حزيران 1989

مقال

... وما زال الحلم

عمر نشابة

في مثل هذا اليوم، صعد جوزف إلى غرفة النوم في الطبقة الأولى. كان متعباً وحزيناً يحاول دون جدوى أن يواسي صديقه حازم صاغية بعد رحيل زوجته، العزيزة مي غصوب، التي فقدناها في عزّ مسيرتها مع النقد والفن والموسيقى وصناعة النشر.
كانت مي قد أوصت بأن يحرق جسدها بعد موتها ليتحول الى رماد. وطلبت أن يحدث ذلك على أنغام كوكب الشرق خلال مراسم رحيلها. ألف ليلة وليلة طغى عليها الحزن في العاصمة الرمادية، لكن جوزف سبق الموسيقى وهرب الى مثواه الأخير قبل أن يدخل صوت أم كلثوم الى خشبة مسرح الجنازة. ربما كان يوم خميس، وكانت القاهرة تتشوق لسكرة طرب أسبوعية غاب عنها جوزف من دون عذر مقبول.
شعر بالتعب بعد وصوله الى باب الغرفة. جلس على طرف السرير وأشعل سيجارة. تصاعد دخان أزرق فلامس سقف الغرفة. لم يتردد جوزف في نسف براءة الأسف على موت مي، فحكم عليه وحده بالتسبب بآلام حادة وسعال طويل وضيق نفس. تمدد في السرير، أغمض عينيه وتركنا.
كانت رحلته الأخيرة الى لندن. عاد منها في علبة خشبية اشتريناها من معرض لطقوس الموتى. طرح علينا مدير صالة العرض يومها أسئلة غريبة، أذكر منها: هل تريدون نافذة زجاجية لمشاهدة وجه الفقيد لآخر مرة قبل الدفن؟ لم نفهم السؤال. نافذة زجاجية في بيت جوزف الخشبي الجديد لنراه من دون أن يرانا؟ لنتأكد أنه مات فعلاً ونصدّق؟
جوزف سماحة لا يحب الصور ولا يحب أن يكون هو المشهد، وكان موته مناسبة لافتضاح احتيال المصورين. وقررت «الأخبار» مواجهة صورة عملاقة لابتسامته في أول كوريدور المكاتب بمثيلتها في آخره. وفي ساعات الصباح الأولى عندما يعود الزملاء الى بيوتهم يبقى جوزف يتفقد نفسه إلى الأبد في الكوريدور.
هل نختار العلبة الخشبية مع النافذة، نضعه فيها لننقله الى بيروت، ثم نحجب وجهه بصفحات الجريدة؟ ألا تستخدم الجرائد بديلاً موقّتاً للستائر عند الانتقال الى شقة جديدة؟ هل كان جوزف قد اختار حجم جريدته الجديدة ليتلاءم مع حجم النافذة الزجاجية في العلبة الخشبية التي ربما شعر بأنه سينتقل إليها يوماً؟
يقترب المحبون من النعش، يقرأون العناوين بالخط الأحمر... جريدة تنزف حبراً على وجه فقيدنا في بيته الخشبي الجديد.
كالمتعطش لشفاء عشيقته، نفخ جوزف كل من اختارهم للانضمام إلى الجريدة، نفخهم في فمها لتحيا ... بفضل التنفس الاصطناعي. لكن بدلاً من أن تعود الحياة إليها تحولت الى كائن آخر.
زُيّن نعشه في صالون الكنيسة بالورود الحمراء. وأثناء تقبل العزاء صدرت «الأخبار»، فانتظرت مع باقي الأحبة في طابور المعزين لتصافح الأيتام وتعرض عليهم التبني.
هكذا أصبحنا صحافيين تبنّتهم جريدة يديرها رئيس تحرير بات مجرد صورة في الكوريدور. بعد مرور عشر سنوات على استمرار «الأخبار»، رحلت «السفير». ودفنت عارية، من دون علبة خشبية وبلا جنازة وبخور وورود حمراء. ولم يسعَ أحد الى النفخ في فمها ليستمر طلال سلمان عشيقاً للصحافة اللبنانية. لا بل حمّله بعضهم مسؤولية موت «السفير»، غير مكترث لعمق الألم وحجم المصيبة.
قد لا تشبه الأعباء التي خنقت «السفير» أعباء خنقت بدورها جوزف، لكن النتيجة جاءت متوازنة. وتوزعت الأدوار بين «السفير» و«الأخبار». أبت الأولى أن تستمر بعد رحيله، ولو قاومت عشر سنوات، فيما أصرت الثانية على ذلك. أهو الفرق بين العشيقة والوليدة؟
عشر سنوات من الألم والوحدة والتخبط، حاول بعضهم التغزل بها من دون جدوى. رحل الحبيب وأخذ معه كل ليالي «السفير»، وكل فناجين القهوة وكل الأوراق والأقلام. ثمة سؤال محيّر: هل يزيد موت العشيق بعد مرور عشر سنوات على فراقه من آلام العاشق ويقتله؟ ماتت عشيقة جوزف اليسارية والقومية بعد موته، أما وليدة زواجه مع النهج الكربلائي المقاوم فاختارت حب الحياة. وفي كل يوم، في كل عدد من أعداد «الأخبار»، تتفتح أزهار المقاومة الإسلامية في بستان يساري قومي عربي، وشيوعي أحياناً.
بعد مرور عشر سنوات على موت جوزف، انضمت إليه «السفير»، فعاد عن استقالته رئيساً لتحريرها. أما «الأخبار» وأبو أحمد فحيان يرزقان، وبالتالي يمكن تحميلهما ما لا يُحتمل.
أفضل ما في الأموات صمتهم. يمكنك أن تكتب وتقول وتتخيل أي شيء بحقهم، من دون أن تنتظر جواباً. أما الأحياء فيحوّلون خيالك أحياناً الى إثم كبير. إبراهيم الأمين لديه فلسفة خاصة جدّاً (!) في قيادة الجريدة. فهو لا يتقن فنون «رئاسة التحرير» التقليديّة، وأعتقد أنه يعاني أعباء الإدارة اليومية. بات يهرب من النوم ربما لأنه يخشى فجراً موعد توزيع الصحف. فكيف يبدأ النهار وما اتفقنا عليه ما زال في جيب رجل ينام الى الأبد في علبة خشبية؟ يبدو كمن انتظر طوال الليل عودة ابنته من السهرة. وعندما لم تعد، استسلم للنوم مؤجلاً القلق الى العدد التالي. ربما تعود غداً أو بعد غد أو بعد ذلك.
اجتماعات مجلس التحرير يرأسها الـ«رفيق» إبراهيم وهي أشبه بجَمعة أصدقاء، أو في بعض الأحيان اجتماعات اللجنة التحضيرية لتنظيم مهرجانات الحركة الوطنية والأحزاب اليسارية في الثمانينيات. وكأن شيئاً لم يتغير: سجائر أميركية وشاي أسود ونكات ومزاح وخبريات مسلية، وقليل من البحث الجدي في مضمون الجريدة وأحوالها.
إبراهيم ما زال ضيفاً في المكتب الكبير الذي انتقل إليه بعد عبور عدد من المديرين الذين لم يذهبوا بعيداً في إدارة شؤون الجريدة. لكنه، في الوقت نفسه، تسلل الى مكاتب الصحافيين الصغيرة ليكرس نفسه الصحافي الأول في «الأخبار».
بعد عشر سنوات على رحيل جوزف سماحة، تحوّل مكتب رئيس التحرير في مبنى «الكونكورد» الى ما يشبه محطة للبث الإلكتروني. أما التقارير والأبحاث والوثائق التي كانت صباح تجمعها لمطالعات جوزف اليومية فانتحرت رامية نفسها من الطبقة السادسة.
بعد مرور عشر سنوات، أذكر ما كان يكرره أحد أبرز القياديين الأمنيين في لبنان عن أيام «الأخبار» المعدودة. أذكر إصراره على أننا نرتكب خطأ في القياس والتقدير. كما أذكر رهانات أمراء الحرب السابقين على فشلنا.
لكنّنا ما زلنا هنا. وما زال الحلم. وفي ذكرى عشر سنوات على رحيل رئيس التحرير، «الأخبار» في طليعة الصحف اللبنانية. ورغم كل الإخفاقات والمشاكل والصعوبات، تبقى «الأخبار» وريثة جوزف التي تنتمي سياسياً إلى «معسكر رافضي الهيمنة، وهو معسكر يمتدّ من قلب الولايات المتحدة الأميركية إلى أقاصي الشرق وأفريقيا وأميركا الجنوبية وأوروبا»، وتنتمي مهنياً إلى «معسكر الحرص على التعددية والديموقراطية والموضوعية والحداثة والثقافة الإبداعية».

10 سنوات على رحيل جوزف سماحة

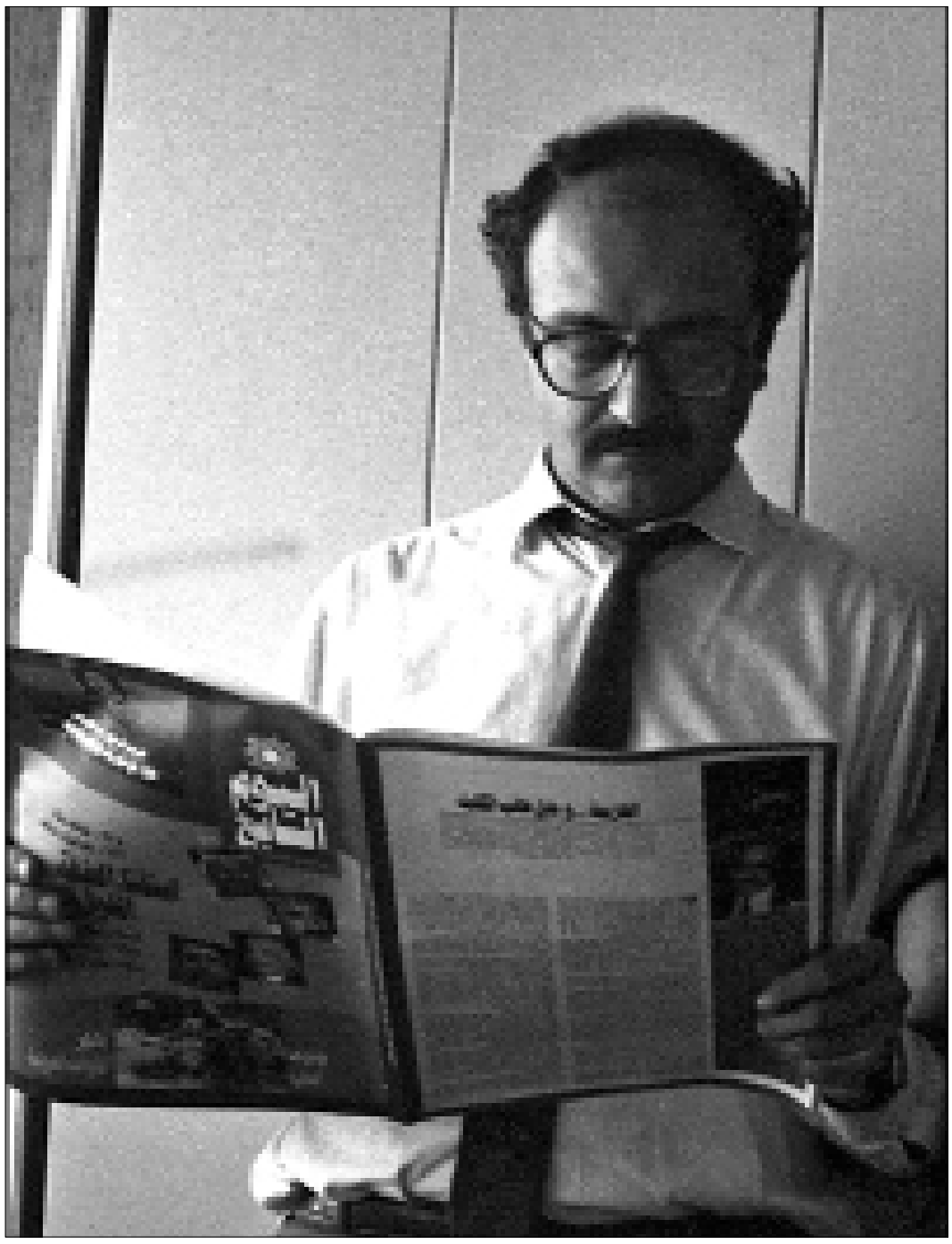

«الحوار الوصيّة»: اليسار العربي محكوم بأولوية المقاومة

أجري هذا الحديث مع جوزيف سماحة يوم 17 شباط عام 2006 في مقر يومية «السفير». ونفذ في إطار رسالة الدكتوراه التي صاغها نيكولا دوت ـ بويار بين عامي 2005 و2009. وحديث سماحة يدور حول العلاقات بين الحركات اليسارية والإسلامية في لبنان وفلسطين. كان سماحة يعمل في جريدة «السفير» ولم يكن بعد أسس جريدة «الأخبار». يعود سماحة في الحديث على مسيرته السياسية ويعرج على علاقته الخاصة بالقومية العربية وبالإسلام السياسي. (عرّب المقابلة الزميل بول أشقر)

نيكولا دوت ـ بويار باحث مشارك في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (إيفبو) وباحث مشارك مع برنامج البحث الأوروبي (إي آر سي)

ياسين الحافظ والياس مرقص

بداية تأثرت كثيرا بالتيار الناصري، وما زلت حتى اليوم. ولكني عرفت فترة فراغ بين عامي 1968 و1969 بسبب الهزيمة العربية في حرب حزيران. كنا جميعنا تحت الصدمة، وهي حقبة أفضّل نسيانها.

كنت شاباً في العشرينات، وبدءاً من عام 1969، إتصلت بتيار فكري لم يؤثر كثيراً للأسف في صفوف اليسار العربي، وهو تيار ياسين الحافظ والياس مرقص. حاول هذان المفكران بلورة قراءة ماركسية لعبد الناصر او لنقل قراءة متمركسة للقومية العربية. وكان هذا الجهد يندرج في نقاش اوسع جار وقتها مع ثلاثة تيارات كبيرة. أولا تيار الأحزاب الشيوعية التقليدية في العالم العربي المؤيدين للسوفيات، ثانياً مع البعث، وثالثاً مع مجموعات اليسار الراديكالي أو اليسار الجديد خصوصاً تلك التي كانت تعتمد على المقاومة الفلسطينية إثر التغييرات التي حصلت في حركة القوميين العرب من تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديموقراطية ولكن أيضاً منظمة العمل الشيوعي في لبنان.

ياسين حافظ والياس مرقص كانا مفكرين سوريين. هما أكثر من أثّر فيي ولعبا دوراً في تكويني. حولهما، تشكلت مجموعات صغيرة في لبنان والعراق وسوريا صارت حزب العمال العربي الثوري. ولكنه للأسف لم ينجح في التوسع. كنت في هذا الجو حتى عام 1972. وكانت البيئة مؤاتية: كنا شباباً، ولبنان كان في غليان، حركة عمالية حركة فلاحية حركة طلابية. التحركات كانت مستمرة في الجامعات، كانت حقبة اليسار الجديد.

كعادتي

عام 1972 إنتسبت الى منظمة العمل الشيوعي في لبنان التي كانت، لنقل، على تقاطع بين تشكيلات اليسار الراديكالي وبين القومية العربية. وشاركت في قيادة هذه المنظمة كعضو في مكتبها السياسي حتى عام 1980. وكعادتي كنت في منظمة العمل الشيوعي وكنت احافظ على موقف نقدي: كان لدي إنتقادات على الاستراتيجية والتكتيك وعلى آليات القيادة. وعدة مرات هددتني القيادة بطردي حتى تحقق ذلك عام 1980 عندما طردت بالفعل وجعلوني أترك التنظيم، تحديداً بعد سلسلة من المقالات حيث إنتقدت ليس فقط المنظمة، بل أيضاً وليد جنبلاط والاستراتيجية العامة للحركة الوطنية. كنت ما زلت أشعر انني يساري، ولكني حاولت أن أبلور مقاربة نقدية لممارسة اليسار اللبناني.

بعد هذه الفترة، إقترح ذات مرة وليد جنبلاط أن نصيغ برنامجاً لحزب إشتراكي يساري، حزب مغاير عن الحزب التقدمي الإشتراكي، حزب يكون شيئاً أوسع، ولكن هذه التجربة منيت بالفشل.

إلا أن خلافاتي السياسية مع هؤلاء أو مع الآخرين لم تفسد يوماً العلاقات الخاصة. وهكذا بقيت أعمل مع فواز طرابلسي وأتناقش مع وليد جنبلاط

والدتي

ثم حصل الإجتياح الإسرائيلي لعام 1982 وبقيت بعده خلال سنتين في بيروت قبل أن أغادر البلد متوجهاً إلى فرنسا. إقامتي هناك كانت تجربة عميقة إن على المستوى الفكري أو السياسي. أسست مع آخرين أسبوعية كانت بمعنى قريبة من منظمة التحرير الفلسطينية وقد أسميناها «اليوم السابع». كانت حقبة أواسط الثمانينات صعبة: من جهة الإحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ومن جهة حرب المخيمات. وفي الواقع كانت لهجة المجلة عالية إزاء السياسة السورية في لبنان، ولذلك لم أكن قادراً على العودة إلى بيروت فبقيت 11 سنة في باريس، ولم أعد إلا عام 1995. خلال هذه الفترة، سمح لي السوريون بالعودة مرة واحدة ولفترة وجيزة جداً لزيارة والدتي التي كانت مريضة. فقط ذلك.

بواسطة الصحافة

إذا إستطعت أن أعود وأمكث عام 1995 بعد مغادرة باريس، فهذا كان يعني أنه لم يعد للسوريين من «فيتو» على شخصي. كنا دخلنا في مرحلة جديدة: إتفاقية أوسلو. كنت نقدياً جداً إزاء الإتفاقية، وهذا الواقع سهّل التبديل. من ناحيتي، كنت قد كتبت عدة مقالات نقدية حول إتفاقية أوسلو وحول الحريرية وحول إعادة الإعمار التي تلت الطائف، وكانت لدي مواقف نقدية ثابتة إزاء هذه المواضيع.

لم أعد عضواً في أي حزب سياسي، والموقف الذي إعتمدته هو موقف رجل يساري مستقل يحاول بواسطة الصحافة والإفتتاحية والموقف العلني أن يبلور أفكاراً ودروباً هي في رأيي يسارية، وفي الوقت ذاته وطيدة الإرتباط بالقضية الوطنية. والمقصود بالقضية الوطنية شيء أكبر من مجرد الموقف اليساري، والمقصود أن على اليسار أن يعتبر أن الأولوية في هذه المنطقة تدور حول التدخل الخارجي وضرورة التصدي له. لذلك، كلما يغادر اليسار ساحة المعركة هذه، يتخلى عن المسألة الوطنية وآخرون – تحديداً الإسلاميون - يحتلون هذا الملعب وسيزداد نفوذهم.

الإتجاه الصحيح

لنأخذ تنظيمين إسلاميين أصبحا على مرور السنين رمزيين، ليس فقط للإسلام السياسي بل أيضاً لمقاومة إسرائيل. كرجل يساري متمسك بالقضية الوطنية أرى أنهما سياسياً في الإتجاه الصحيح للتاريخ... حزب الله أكثر من حماس، ولكن لنقل كلاهما... هما في الإتجاه الصحيح للتاريخ... نستطيع أن نخالف إيديولوجيتهما الدينية، نستطيع أن ننتقد بعض الجوانب في إستراتيجيتهما او تكتيكهما أو الشعارات التي يرفعانها. ولكن إذا نظرنا بصدق للواقع، للمرحلة التي نعيشها، إذا قمنا بجردة لواقع العالم العربي، نجد أن للعرب اليوم طلباً عميقاً لوجود تيار وطني او قومي.

بعد هزيمة التيار القومي العربي، كنا كثيرين من الذين إعتقدوا في لحظة ما ان اليسار قادر على ملء هذا الفراغ. ولكنه لم يقم بهذه المهمة. والإسلاميون ملأوا هذا الفراغ تدريجاً بعد التغييرات التي عرفوها في التسعينات، وذلك في ظرف عرف تغييرات كبيرة مثل نهاية الإتحاد السوفياتي ونهاية حرب أفغانستان وسياسة أميركية ظافرة. وورث الإسلاميون احياناً كوادر قديمة متأتية من اليسار أو من الحركة القومية العربية.

أحياناً أفكر مثلاً بمنير شفيق وأتساءل: هل يتابع سياسة «تسلل» ام هو مقتنع بما يقوله؟ للحقيقة لا فرق لانه نجح مع آخرين في تأمين استمرارية. يبدو لي أن في فلسطين مع كل التغييرات التي عرفتها حماس في التسعينات وفي لبنان مع حزب الله، أن هذا التيار ـ التيار الاسلامي ـ هو الذي استعاد خطاب التحرر الوطني، الخطاب الوحيد القادر على تحريك الجماهير العربية.

حتى هذه اللحظة، لم ينجح أي تيار سياسي آخر بالقيام بذلك، لا اليسار ولا الديموقراطيون ولا الليبراليون للأسف. وقد توفر للإسلاميين في لبنان وفلسطين إطار ديموقراطي إلى حد، وقد عرفوا التفاوض مع قوى سياسية أخرى. وأعتقد أن ذلك أفادهم وساهم في تطوراتهم

اللاحقة. والديموقراطية وجدت لتستفيد منها هذه الإتجاهات. فكلما توفرت فرصة للجماهير العربية ـ من عبد الناصر وصولا إلى طاغية مثل صدام حسين ـ قال العرب، قالت الجماهير العربية، ما الذي تريد حقيقة. إنها تريد سياسة تشكل جواباً على التهديدات التي تشعر بها، جواباً على الهيمنة الأميركية وعلى نتائج هذه السياسة التي تزداد توسعا كل يوم.

المادة الأولية

في فلسطين مثلا، عندما فازت حماس بالإنتخابات التشريعية في فلسطين في كانون الثاني/ يناير 2006 ، كانت لدي مشاعر متناقضة. شعرت بشيء من الخوف ولكن في العمق كنت راضياً عن فوز حماس. يكفي تأمل ما فعلته قيادة فتح مع محمود عباس من الحركة الوطنية ومن فتح ومن السلطة الوطنية الفلسطينية. تاريخياً، هي كارثة. من منظار القضية الوطنية، ما حدث هو تاريخي، أن تنجح حماس في التغلب على فتح، وأن تحمل خطاباً قومياً ضد تخلّيات السلطة.

في لبنان، الوضع مختلف: تمّت إزالة مجمل الخطاب اليساري نتيجة هيمنة حزب الله. ولكن حزب الله نجح أيضاً تاريخياً على الإنفتاح وعلى إستيعاب أفكار آتية من تيارات أخرى. إنها نقطة قوته الأولى. أعرف جيداً حزب الله، أعرف قياداته وكوادره وكلما أتناقش معهم أشعر أنني مع قوميين حقيقيين. وهذه مفارقة، كلما أقارن مع الماضي أصارح نفسي أحياناً وأعتبر أن المادة الأولية المكونة لهذه الحركة، المادة الأولية لهذه الكوادر ولهذه القيادة كان من الممكن أن تكون في حقبة أخرى المادة الأولية لحركة وطنية وتقدمية كبيرة.

وعليك أن تنظر أيضاً للتشققات داخل الحركة الإسلامية. الأخوان المسلمون في الكويت لا يمتون بصلة لإخوان العراق، أو اخوان مصر، أو السودان، أو الجزائر. لا يوجد اليوم إسلام سياسي واحد. إلا أن الإسلام السياسي الذي يهمني هو الذي يحمل الرسالة القومية التي حملها من قبل القوميون العرب واليسار. في العمق، هي القومية العربية التي يعبّرعنها بواسطة إيديولوجيا غالبة، وقد صارت مهيمنة، وهي الإسلام. عليك أن تنظر إلى التناقضات: قد تحمل خطاباً متخلفاً ومن الممكن إعتباره حتى رجعياً. ولكنها في العمق حاملة مضمون تقدمي. إنه مضمون يذهب في إتجاه لا أستطيع أن اشجبه.

هم مزدوج

بعد أن قلت ذلك أضيف لك أنني لا أحبّ التسويات العقائدية. إفهمني جيدا: أعتبر أن بعض التيارات السياسية الإسلامية تحمل خطاب التحرر الوطني، وهذا شيء. ولكن في الوقت ذاته لا أعتقد أنه من الممكن صنع او إعداد خلطة تجمع بين القومية العربية واليسار والاسلام السياسي. أنا لا أحبّ التسويات العقائدية. كشخص، أستطيع ان اكون قومياً عربياً يسارياً وأن أعلق على حزب سياسي مثل حماس، وفي هذه الحالة عما أراه إيجابيا او سلبيا في تجربته. ولكني لا اصل الى حد تبجيل خلطة عقائدية لن تؤدي إلى أي مكان.

همّي مزدوج: عربي ومعاد للإمبريالية. وفي هذا الإطار، لدي دائماً مخاوف من المرجعية الإسلامية المحض التي لا تؤدي إلى أي مكان. ماذا يعني التضامن الإسلامي؟ خذ حقبة عبدالناصر مثلاً: مقياس التحالف كان معاداة الإمبريالية، لا ثقافي ولا ديني. كنّا مع الهند ضد باكستان، كنّا مع اليونان ضد تركيا. ببساطة لأن باكستان وتركيا كانتا في المعسكر الإمبريالي. إنها مسألة مقاربة: إن كانت مقاربتك نحن العرب ما هي مصالحنا الوطنية، هذا يقودك إلى مكان ما. أما إذا كانت مقاربتك نحن المسلمين فهذا قد يوصلك إلى مكان مختلف تماماً.

تحالفت عدة دول عربية مع الإتحاد السوفياتي ك«عرب» بغض النظر عن طبيعة المجتمع الذي كان سائداً فيه. فهو كان حليفاً، كان حليف العرب في

> **الجماهير العربية قالت إنها تريد سياسة تشكل جواباً على الهيمنة الأميركية**
>
> **ما زلنا بعيدين وبعيدين جداً من ان نحقق ولو ثورة صغيرة في الفكر الإسلامي**

ميزان قوى دولي ما. ولا أفهم هؤلاء العرب الذين ذهبوا ليحاربوا ضد السوفيات في أفغانستان. لا شأن لهم هناك. الشيخ عبدالله عزام كان على خطوتين من إسرائيل وذهب إلى باكستان وأفغانستان. ربما لم يكن يريد أن يغضب ملك الأردن لا أدري. ما أدريه أن هناك فرقا في أن تقول أؤيد الأحزاب الإسلامية التي تحمل القضية الوطنية العربية أو في أن تقول أؤيد الأحزاب الإسلامية لأنهم مسلمون.

تجنب الاسلام

أنا أقارب الأشياء بشكل براغماتي جداً وواقعي. في الواقع الحاضر، أرى أننا في حقبة تاريخية حيث الإسلام مهيمن، وسيهيمن على الحياة السياسية والثقافية. هذا واقع، وسيستمر سنوات وسنوات. ما زال الإسلام السياسي في فترة صعود، وما زلنا ربما في بداية هذا الصعود. كان ياسين الحافظ يقول: « لن تستطيعوا تجنب الإسلام، لن يتمكن العرب يوماً من تجنب الإسلام». كان على حق قبل غيره.

الأزمة للجميع

لا أؤمن بإمكانية ثورة ثقافية عميقة في الإسلام لأني ببساطة لا أؤمن بثورة ثقافية عميقة في أي من الإتجاهات السياسية في العالم العربي. الأزمة الثقافية تطال الجميع. كمثقف أنا متشائم، وكل شيء إلى إنحطاط، وهذا ينطبق أيضاً على الإسلام السياسي. بصدق، أعتقد أن جمال الدين الأفغاني كان أفضل بكثير من محمد عبدو. وأن محمد عبدو كان أفضل بكثير من رشيد رضا ومن حسن البنا اللذين كانا أفضل من سيد قطب. وفي نهاية المشوار، نصل إلى أيمن الظواهري والزرقاوي (ضحك). إنها الأزمة، نعيش العد العكسي. إلا أن الأزمة التي يعيشها الإسلام ليست إلا وجها من أزمة الفكر على صعيد أعم. إنها الأزمة للجميع، ليس فقط للإسلاميين. إنها إذا شئت أزمة بنيوية. على سبيل المثال، الليبراليون العرب اليوم ليس لهم شغل مع ليبرالي مصر الأمس. بالنسبة للتيار الليبرالي، الإنحدار هو من طه حسين إلى أيمن نور، كما هو عند الإسلاميين من الأفغاني إلى الظواهري. والشيء نفسه ينطبق على اليسار أو القوميين العرب. الأزمة الثقافية عميقة في هذه التيارات.

لا أريد أن أوحي بأن كل شيء سوداوي، هناك أشياء تحدث في بعض أوساط الأخوان المسلمين، وقد عملوا على تطوير انفسهم. داخل حزب الله هذا العمل قائم بالتاكيد. في الفكر الشيعي الأوسع، هناك كتابات لمحمد حسين فضل الله مثيرة للإهتمام. هناك ربما في الحلقة المقربة للاخوان المسلمين شخصية مثل الشيخ يوسف القرضاوي. خذ القرضاوي، هناك نظرتان ممكنتان حوله، تستطيع أن ترى فيه شخصاً أصولياً متخلفاً عن

استعداداً لنشر تحقيق ميداني في جريدة «الحياة» عن المقاومة في الجنوب قبل التحرير

جد وتستطيع أن ترى فيه شخصاً متقدماً لأنه يقف أمام البعض الآخر بسنوات ضوئية.

وتحركت الأشياء عند الاخوان المسلمين في سورية وهناك حداثة ما في وثائقهم الأخيرة. ربما في تونس يقوم الشيخ غنوشي بشيء يستحق الإهتمام إن من حيث التجدد الثقافي ام من حيث العلاقات مع العلمانيين. في كل الأحوال، راشد غنوشي كان بعثياً، يعرف سورية، يتحسس القضية العربية ونظرته ليست ضيقة. ما يحاول القيام به منير شفيق يستحق الإهتمام. فهمي هويدي أيضاً. ولكنها محاولات تبقى مشتتة.

ما زلنا بعيدين وبعيدين جداً من ان نحقق ولو ثورة صغيرة في الفكر الإسلامي، أن نستطيع أن نحدث أو أن نفتح ولو كوة بإتجاه الحداثة. المنطقة في غاية التشنج. ولا أدري إن كنّا سننجح بإجراء هذه الثورة الثقافية الضرورية من داخل الإسلام إذا بقيت الظروف كما هي الآن. السبب؟ لا توجد طبقة سياسية تحمل مشروعاً تاريخياً. وأنا بهذا المعنى أبقى ماركسياً. قرأت وثائق عن دمقرطة العالم العربي، عن الأميركان الذين يراهنون على القطاع الخاص. كل هذا رديء. هناك خيانة كبيرة من البرجوازية العربية التي ليس لديها أي دور لتلعبه الآن. إنها حليفة الأنظمة العربية من دون شروط، دائماً أبداً أينما كان.

ناصري على طريقتي

إن أردت أن تصنفني، أنا ناصري على طريقتي الخاصة وأيضاً يساري. كتبت عدة مقالات حول نظرتي لتجربة عبد الناصر وقلت دائماً أنه الوحيد برأيي بسبب براغماتيته وتجربته الذي إستطاع طرح الأسئلة الحقيقية، على الأقل بين التيارات الفكرية في العالم العربي - الإسلاميين، الليبراليين، الماركسيين والقوميين وخصوصاً البعثيين ـ. الناصرية ليست بالضرورة فكراً كالبعث أو الماركسية، ولكنها تجربة عملية، وحتى تجربة عاطفية. وقد غيّرت بعمق العالم العربي آنذاك بما فيه نظرة العرب لأنفسهم إزاء الغرب. أجوبة الناصرية متفاوتة، وقد رأينا إلى ما آلت إليه. إن كنا نناقش في إطار التيارات الكبيرة في تاريخ العالم العربي المعاصر، إنه التيار الذي إقترب مما يجب القيام به، على صعيد الإستقلال وعلى صعيد المضمون الإجتماعي. عندما أقول انني ناصري، إنها أيضاً وسيلة لأقول إنني لست بعثياً. العجز عن التمييز بين ما قدمه عبد الناصر وما قدمه البعث يدل عن عجز فهم ما مثلثه تجربة عبد الناصر في العالم العربي. وبهذا المعنى أكرر: بلى أنا ناصري.

... ويساري على طريقته

كيف، إنطلاقاً من الإسئلة التي طُرحت أيام عبد الناصر، نستطيع أن نفكر بالقضايا المعاصرة المطروحة علينا؟ هذا هم السؤال بالنسبة لي. ويضم سؤالين: أولاً، سؤال كبير: ماذا تعني اليوم حركة تحرر وطني واسعة في العالم العربي؟ وهناك سؤال ثان: ما هو المضمون الإجتماعي لهكذا حركة تحرر عربية؟ عند عبد الناصر، الجواب كان إشتراكياً إلى حد ما. أما اليوم فما هو المضمون الإجتماعي الذي على حركة التحرر أن تحمله؟ عبدالناصر كان حصيلة ثلاثة معطيات، تأميم القناة وأسلحة تشيكوسلوفاكيا وسدّ أسوان. والتجربة كانت متاحة أيضاً بسبب إنتظام عالمي ما، بسبب ميزان قوى مختلف عن القائم حالياً. اليوم فكرة دور مهم للدولة في الإقتصاد، فكرة نمو حريص على مصالح الطبقات الشعبية، كل هذه الإعتبارات صارت خارج تصويب الجميع، من الإسلاميين إلى الليبراليين مروراً بالديمقراطيين.

حتى اليسار العربي، صار يتكلم عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكن إشكالية التنمية أو مسألة الدولة خرجتا من تصويبه. كل هذه التيارات أياً كانت صارت تندرج بمكان ما في الإعتراف بعالم وحيد القطب ومتجانس وبعولمة صيغت إقتصادياً بمضمون ليبرالي. مما يتكون المضمون الإجتماعي لحركة تحرر وطني عربية اليوم؟ لا أدري لأن ميزان القوى جداً منحط.

الإنجراف الثقافي

ليس من الصدفة أن ننجرف اليوم نحو المضمون الثقافي. عندما أتكلم عن العرب، أود الحديث عنهم بعبارات سياسية، أو كمجموعة سياسية. إلا انهم اليوم مجرد دمغة ثقافية إسوة بالإسلام... وذلك لأن كافة التيارات السياسية في العالم العربي عاجزة عن إعطاء مضمون سياسي أو إقتصادي او اجتماعي لبرنامجها. وبالتالي، نحن نعيش اليوم فترة إنكفاء بما يخص الهوية إن كعرب أو كمسلمين. نقول نحن عرب أو نحن مسلمون، ولكننا لا نقول ذلك بمعنى سياسي او استراتيجي او إقتصادي، نقوله فقط بالمعنى الثقافي. في العالم العربي اليوم، من تونس إلى لبنان، لا شيء يجمعنا إلا الثقافة. بالفعل نفس الكتّاب، نفس الأفلام، نفس الحساسيات الثقافية مع الوسائل الإعلامية الجديدة وخصوصاً التلفزيونات. ولكن الموضوع يتوقف عند هذا الحد، إذ إشكاليات الثقافة والهوية والدين هي التي تتقدم اليوم...

> **«لا عودة إلى ما قبل 12 تموز» إنما معناه أن لا عودة إلى استباحة الدولة. المدخل الضروري إلى ذلك، وهو مدخل متواضع، تغيير الحكومة الحالية وتأليف حكومة اتحاد وطني. لكن الوجهة البعيدة هي الانتهاء من كذبة أننا كنّا في «دولة». لقد اكتشفنا المقاومة في هذه الحرب، وهي ما لا يجوز التفريط به لمصلحة ما يسميه البعض، زوراً، دولة. هاتوا دولة وخذوا استعداداً للبحث في مصير المقاومة.**
>
> «حرب لبنان لم تقع» ـ 15 آب 2006

المشهد السياسي

«السلسلة» إلى البرلمان وقانون الانتخاب إلى الحكومة

قرّر الرئيس نبيه بري دعوة الهيئة العامة لمجلس النواب إلى جلسة تستكمل النقاش في سلسلة الرتب والرواتب، فاتحاً أملاً جديداً في إقرار السلسلة المنتظرة. في المقابل، يجري الحديث عن اتفاق لنقل النقاش حول قانون الانتخاب إلى مجلس الوزراء بدل اللقاءات الضيّقة

فتح الرئيس نبيه برّي باباً جديداً لإقرار سلسلة الرتب والرواتب، المجمّدة منذ سنوات طويلة بفعل الكباش السياسي والنقاش المالي حولها، مستغلّاً الأجواء الإيجابية للعمل الحكومي، وإرادة غالبية الفرقاء السياسيين في إقرار قانون الموازنة. وبحسب معلومات «الأخبار»، قرّر بري دعوة الهيئة العامة للمجلس النيابي إلى جلسة تستكمل النقاش في مشروعي سلسلة الرتب والرواتب والضرائب المستحدثة لتمويلها، بعدما أقرّت غالبية بنودهما في جلسة 15 أيار 2014، من دون إقفال محضر الجلسة، ما حال دون نشر البنود المقرّة وبدء تنفيذها.

> يريد التيار إضافة مواد على المشروع تمنع استخدام أموال السلسلة لأمر آخر

فبعد اتفاق غالبية الفرقاء في مجلس الوزراء على إبقاء كلفة سلسلة الرتب والرواتب ضمن مشروع موازنة 2017 وإدراج بند فيها يربط المبلغ المرصود للسلسلة ضمن بند الاحتياط (1200 مليار ليرة) مع وجهة استعماله حصراً لتسديد كلفة السلسلة، وترك أمر البنود الضريبية والسلسلة للهيئة العامة لمجلس النواب ربطاً بالجلسة التي عقدت في 2017/5/14 وأقرّت غالبية بنودها والمواد الضريبية المستحدثة لتمويلها، اتخذ بري قراره. وبذلك يكون رئيس المجلس النيابي قد أخرج السلسلة من بازار النقاش المالي في الحكومة إلى المجلس النيابي، حيث يمكن بعدها ختم جلسة 15 أيار 2014، وتحويل تمويل السلسلة إلى قانون، ينصف آلاف الموظفين الذين ينتظرون حقوقهم منذ سنوات.

في جلسة 15 أيار 2014، ورد مشروعا مرسومين رقمهما 10415 و10416، يرمي الأول إلى إقرار ضرائب لغايات تمويل سلسلة الرتب والرواتب، والثاني يتعلق برفع الحد الأدنى لأجور موظفي ومتعاقدي القطاع العام وتعديل سلاسل رواتب الملاك الإداري وأفراد الهيئة التعليمية والأسلاك العسكرية. وأُقِرّت في الجلسة المذكورة معظم بنود المشروعين، لكن لم يصدر ولم ينشر أيّ منها بسبب عدم إقفال المحضر، نتيجة وجود مواد معلقة لم يُتفق عليها. وفيما انقطع المجلس عن متابعة دراسة البنود المعلقة، أدرج وزير المال علي حسن خليل في مشروع موازنة 2017 البنود المقرّة والمعلقة ومواد ضريبية إضافية. وإزاء انقسام الكتل الوزارية بين مطالب بفصل السلسلة والضرائب عن الموازنة وبين موافق على دمجهما وبين رافض للسلسلة والضرائب من أصلها، استمرّ النقاش لجلستين في مجلس الوزراء كان فيهما وزراء التيار الوطني والمستقبل رافضين للسلسلة، في مقابل إصرار وزراء أمل والقوات وحزب الله والحزب السوري القومي الاجتماعي على إدراج الكلفة في الموازنة. ولم يحدث أي اختراق، إلى أن أصدر تكتل التغيير والإصلاح موقفاً يشير فيه إلى جلسة 2014/5/14 التي أقرّت معظم البنود المختلف عليها في المجلس. وبحسب المعلومات، عُقد اجتماع لـ«البيت الداخلي» في التيار، أدى إلى تصويب الموقف وطلب تأليف لجنة تعمل على الربط بين المبلغ المرصود للسلسلة في بند احتياط الموازنة، وبين تحديد وجهة استعمالها. فرصد الكلفة الإجمالية للسلسلة في بند «احتياط الموازنة» يتيح لمجلس الوزراء استخدام أموال السلسلة وإنفاقها على شؤون شتى. ويريد التيار إضافة مواد قانونية على

أخرج بري السلسلة من بازار النقاش المالي في الحكومة إلى المجلس النيابي (هيثم الموسوي)

تقرير

قرار ظني بـ«انتحاري الكوستا»: جنده «ليلّو» عبر تويتر وبدّل رأيه بتفجير نفسه في اللحظة الأخيرة

(مروان طحطح)

لم يتأخر كثيراً القرار الظني لقاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا ليجيب عن التساؤلات المطروحة في قضية «انتحاري الكوستا» عمر العاصي. ولا سيما بعد حملة التشكيك التي طاولت الإنجاز الأمني الذي حققته استخبارات الجيش بإحباط عملية انتحارية لتنظيم «داعش» كادت تودي بالعشرات ليل 21 من الشهر الفائت. وكشف القرار الظني بعد شهر على توقيف العاصي قصة تجنيده في صفوف تنظيم «داعش»، وصولاً إلى اختياره لتنفيذ عملية انتحارية. وعن سبب اختيار مقهى الكوستا، ردّ المدعى عليه في خلال الاستجواب: «لأن روّاد المقهى من مناصري حزب الله والنصارى».

العاصي الذي كان أحد أنصار أحمد الأسير قبل أن يبايع أبو بكر البغدادي، سجل المبايعة صوتياً وأرسلها بواسطة التلغرام، ومن ثم صورها وأرسلها للمزيد من الثقة والاطمئنان لصدق نيته. واعترف بأنه كان يتابع إصدارات «داعش» ويدخل إلى صفحات التنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي، محاولاً التواصل مع أمرائه للالتحاق بهم لاقتناعه بوجوب الجهاد. وفي أوائل عام 2016 أنشأ حساباً على تويتر سمّاه أبو محمد اللبناني وغرد: «نحن نموت في لبنان ذلاً ولم أعد أحتمل، لأن الدولة اللبنانية هي للشيعة والنصارى». وطلب العاصي المساعدة للسفر إلى سوريا أو العراق. لم يمرّ وقت طويل لتصله رسالة من شخص يدعى «ليلّو»، طلب منه إغلاق حسابه على تويتر وإنشاء آخر على التلغرام، ففعل تحت اسم «ويسو». أما كيف جند «ليلو» العاصي؟ فذكر القرار أنه أقنع عمر بأنه لا يستطيع مساعدته للانتقال إلى سوريا، وعرض عليه بدل ذلك أن يقوم بعملية انتحارية في لبنان. واستمهل المدعى عليه «ليلو» للتفكير ثم وافق مبرراً موافقته بالقول: سأفوز بالآخرة وأحظى بالعزة. طلب ليلو من العاصي متابعة حياته العادية والاستعداد النفسي والتقيد بالسر والكتمان إلى حين اختيار التاريخ والوقت والمكان. مرّ وقت قبل أن يتصل به بواسطة التلغرام في 21 كانون الثاني، وسأله: «هل أنت مستعد؟»، فردّ بالإيجاب. طلب القيادي الداعشي منه الصلاة والتوجه نحو جامع الحريري في صيدا ليجد هناك سيارة تنتظره ويقول كلمة السر «شركة بيبلوس». وإذا هزّ السائق برأسه يكمل القول: «يلي صبر بيوصل». انطلق السائق بالسيارة لتتوقف بعد مسافة قصيرة ليسلمه حزاما ناسفاً، ويساعده على ارتدائه ووضع الصاعق في يده. وأبلغه أنّ الهدف هو مطعم الكوستا. وصل الانتحاري إلى الكوستا بسيارة تاكسي، تمشى أمامه ثم دخل وطلب القهوة والشوكولا وتحدث مع إحدى العاملات وراح ينظر إلى الزبائن. سمع لهجة سورية على طاولة بقربه فقال لنفسه: «إشرب قهوتك يا عمر وانسحب وفجّر نفسك بمطعم آخر». وفي هذه اللحظات تعرض لضربة قوية على رأسه وأُغمي عليه ولم يستفق إلا في المستشفى. وفي ختام التحقيق سأل أبو غيدا الانتحاري عمر العاصي عمّا إذا كانت لا تزال لديه النية لتنفيذ عمل إرهابي، فأجاب: «أجل، وسأحظى بالجنة لقاء ذلك».

(الأخبار)

مشروع الموازنة (وقانون الموازنة لاحقاً) يمنع استخدام أموال السلسلة لأي أمر آخر.
وفيما تنتقل السلسلة من مجلس الوزراء إلى المجلس النيابي، عاد الحديث عن نقل النقاش حول قانون الانتخاب من اللقاءات الثنائية والثلاثية إلى طاولة الحكومة، للخروج باقتراح قانون بشكل عاجل قبل انقضاء المهل الدستورية والدخول في أزمة دستورية وقانونية. وبحسب المعلومات، فإن الأجواء الإيجابية التي رافقت البحث في السلسلة تنعكس أيضاً على إمكانية نقل السجال حول قانون الانتخاب إلى جلسات الحكومة، وهو مطلب مهمّ بالنسبة إلى حركة أمل وحزب الله، خصوصاً أنه يجري الحديث عن وعدٍ تلقّاه حزب القوات اللبنانية من رئيس الجمهورية ميشال عون بنقل السجال إلى داخل مجلس الوزراء. وعلمت «الأخبار» أن عون كان قد أبدى تجاوباً أمام النائب جورج عدوان، الأسبوع الماضي، بإمكانية نقل النقاش إلى مجلس الوزراء. إلّا أن نقل النقاش إلى طاولة الحكومة سيف ذو حدّين؛ فمن جهة يشرك كافة الفرقاء في النقاش حول القانون بدلاً من اللقاءات الثنائية والثلاثية، وفي الوقت نفسه يعقّد الأمور، بحيث إن اللقاءات الضيّقة لم تنتج اتفاقاً حتى الآن، فكيف يمكن الوصول إلى اتفاق في ظلّ وجود آراء كثيرة في الحكومة؟ وهو ما يهجس به الرئيس عون وكذلك أمل وحزب الله. ويدور النقاش أيضاً حول من هو الأفضل لإدارة جلسات نقاش من هذا النوع داخل مجلس الوزراء، وما إذا كان وجود رئيس الجمهورية على رأس النقاشات يسرّع في عملية الاتفاق، أم أن ترؤس الرئيس سعد الحريري جلسات الحكومة يكفي للوصول إلى اتفاق.

تقرير

إسرائيل تخشى بَحْريّة حزب الله:
خطر الاستيلاء على السفن و«الإنزال» على الساحل

يحيى دبوق

ما الذي يدفع إسرائيل الى «الكشف» عمّا لديها من تقديرات تتعلق بقدرات حزب الله العسكرية؟ سؤال يطرح يومياً نتيجة «الكشف شبه اليومي» لتقديرات تل أبيب، عبر مسؤوليها وإعلامها.
السؤال بات أكثر حضوراً في الفترة الاخيرة، مع تزايد التقارير العبرية حول سلاح حزب الله، مع الأخذ في الاعتبار أن أي تقرير يتعلق بـ«التهديد الاستراتيجي الاول» لإسرائيل لا يصدر إلا بإذن من الرقابة العسكرية، أو بالتوافق مع استراتيجيتها.
قد تكون الإجابة غير بعيدة عن ثلاثة اتجاهات:
ـ تسعى إسرائيل، بصورة شبه دائمة منذ عام 2006، لإفهام حزب الله أن استخباراتها تركض خلف تعاظمه العسكري، وأنها تدرك حجم قدراته هذه وحضورها في المعادلات القائمة، وهي تتجهز لمواجهتها. هذا الاتجاه يخدم رفع مستوى الردع، ويهدف الى التأثير في وعي حزب الله لمنعه من تفعيل قدراته.
ـ في الوقت نفسه، يهدف «الكشف الدوري» عن السلاح الى التوغل عميقاً في الوعي الجمعي الاسرائيلي، وإفهام المستوطنين أن مستوى «اليقظة الاستخبارية» لدى مؤسستهم العسكرية والاستخبارية، يسمح لهم بالشعور النسبي بالأمان. وكما هو معتاد، يتلازم الكشف عن قدرات محددة لدى حزب الله بالتأكيد المقابل على الجاهزية الاسرائيلية.
ـ نظرياً، قد يهدف «الكشف» الى تهيئة الظرف السياسي الدولي والداخلي في إسرائيل لاعتداءات مقبلة، وذلك عبر تركيز الضوء على التهديد الكامن في لبنان، لإضفاء «شرعية» مسبقة على هذه الاعتداءات عبر الحديث عن السلاح وحجم تهديده. هو اتجاه افتراضي ممكن، رغم أن الظروف السياسية الدولية والداخلية في إسرائيل مشبعة أساساً بـ«الشرعية»، منذ سنوات.
مع ذلك، قد تكون التصريحات والمقاربة الاعلامية العبرية، و«الكشف الدوري للقدرات»، خليطاً من الاتجاهات الثلاثة. واضح أن حالة «اللايقين» هي الأكثر تحكماً في التقديرات السائدة في تل أبيب، وتحديداً جراء التطورات الأخيرة في المنطقة وصعوبة تقدير وجهتها النهائية، وبالأخص بما يشمل الساحة السورية، وتبعاً لها الساحة اللبنانية، بمعنى أن إسرائيل تسعى في هذه الفترة الى رفع مستوى ردعها أولاً، وطمأنة المستوطنين الى جاهزيتها ثانياً. وفي الموازاة، الاستعداد لمواجهة فرضيات متطرفة قد تكون نتيجة طبيعية لحالة «اللايقين»، وهي قد تأتي حكماً، أيضاً، نتيجة مغامرة ما قد تقدم عليها.
كيفما اتفق، الى الآن، الردع المتبادل قائم بين الجانبين، ونتيجته ملموسة منذ سنوات، وما زالت: ردع إسرائيل عن مقاربة الساحة اللبنانية عسكرياً. وهو نجاح لسلاح المقاومة، وتعاظمه كمّاً نوعاً ودقة إصابة. من جديد، هذا السلاح الذي يدفع إسرائيل ويحفّزها الى «معالجته»، هو نفسه الذي يردعها.
بحرية حزب الله
بعد «الكشف» الاسرائيلي عن امتلاك حزب الله صواريخ «ياخونت»، الأكثر تطوراً ضد الاهداف البحرية على أنواعها، «كشفت» إسرائيل أمس عن تقديراتها للقدرات البحرية لحزب الله. التقرير الذي أصدره موقع «واللا» العبري، ركز الضوء على هذه القدرات وفقاً للتقديرات الاستخبارية. ولفت الى أن هذه القدرة البحرية تنضم الى ترسانة الصواريخ الأكبر في الشرق الاوسط، والى قدرات جوية تتركز على طائرات مسيّرة من إنتاج إيراني.

> أغلب منظومات الأسلحة الموجودة في إيران نقلت الى حزب الله

وأشار التقرير الى أن القدرة البحرية تتعاظم أيضاً، كما غيرها من الأسلحة الموجودة لدى حزب الله، لكن بعيداً عن الاضواء. فالحزب معنيّ، على نقيض حماس، بأن لا يصدر عنه أي منشور أو أفلام دعائية للوحدة البحرية التابعة له.
قدرات حزب الله على الحلبة البحرية لا تقتصر فقط على صواريخ C-802 التي استهدفت البارجة الحربية الاسرائيلية عام 2006. من حينه، عمد حزب الله الى مراكمة القدرة، بما يشمل صواريخ بر ـ بحر ورادارات تشغيل وكشف، بما بات يشكل تهديداً للمنشآت الغازية وقطع سلاح البحرية الاسرائيليين، وكذلك السفن التجارية التي تشكل أنبوب أوكسجين إسرائيل، إذ إن 90% من الاستيراد الإسرائيلي يصل عن طريق البحر.
المؤسسة الأمنية في إسرائيل تعمل وفقاً للمعادلة الآتية: أغلب منظومات الأسلحة الموجودة في إيران نقلت الى حزب الله في لبنان، علماً بأن إيران تطور تكنولوجيا ووسائل قتالية، بما يشمل قطعاً بحرية فوق الماء وتحته، وهو ما يبدو أنه نقل الى لبنان كجزء من سباق التسلح للحرب المستقبلية.
قدرات حزب الله البحرية لا ترتكز فقط على العامل الدفاعي، بل أيضاً على الاستراتيجيا الهجومية، إذ يعدّ الحزب نفسه لـ«هجوم أسراب» بزوارق سريعة «ذو الفقار»، وهي قطعة بحرية طولها سبعة عشر متراً، ووزنها 22 طناً، وتتحرك بسرعة أربعين عقدة، ومسلحة بأنواع مختلفة من الوسائل القتالية، تم عرضها أخيراً خلال مناورة هجومية إيرانية على سفينة تجارية، حاكت حاملة طائرات.
بناءً على ذلك، يشير الموقع الى أن حزب الله قد لا يكتفي في الحرب المقبلة بإطلاق صواريخ بر ـ بحر على السفن والمنشآت البحرية الاسرائيلية، بل قد يعمد الى شنّ «هجوم انقضاض» على قطع بحرية عسكرية إسرائيلية، وكذلك إبرار (إنزال من البحر إلى البر) على الساحل الإسرائيلي.

قد يعمد حزب الله الى شنّ هجوم على قطع بحرية إسرائيلية (هيثم الموسوي)

معروف سعد شهيد الوطن وفلسطين والنضال المطلبي

طلال أرقدان

عندما يكفهر وجه الوطن وتتلبّد في سمائه الغيوم السود ويعز فيه الرجال الرجال، تصبح العودة إلى معروف سعد حاجة ملحّة كي نتعلم من أمثولات تضحياته معنى الانتماء إلى الوطن والأمة، ونستعيد به ومعه دروس الكرامة والصلابة والإباء.
تعرفت إلى معروف سعد طفلاً، وكبرت على محبته واحترامه ككل أبناء جيلي. كان معروف، بالنسبة إلينا، ذلك المارد العنيد الذي لطالما كانت سيرته الكفاحية مروّيات أهلنا وجيراننا، يحكونها لنا منذ الصغر، وظلت صورته حاضرة ببالي إلى أن دخلت منزله بحشرية الطفل، وبقيت فيه بعد استشهاده وتسلّم ابنه مصطفى الذي رافقت مسيرته الحافلة بالعطاء والشهادة بكل فخر، ولا زلت فيه مع أسامه الذي تسلّم أمانة النضال من الأمين الحبيب مصطفى، رمز المقاومة الوطنية ضد الاحتلال.
معروف سعد ابن ذلك الجيل من المناضلين الذين لم يعرفوا في نضالهم إلا فلسطين، فكانت بوصلتهم الوحيدة ولم يشركوا بها أحداً.
في هبّة عام 1936، يمّم معروف سعد شطر فلسطين إلى جانب كبار من أمتنا، فوزي القاوقجي والحاج أمين الحسيني وآخرين كثيرين. عزّ عليه أن توهب فلسطين لليهود بوعد مشؤوم ذات ليل مدلهم، فامتشق بندقيته ومضى إليها يدافع عنها ضد المستعمر الإنكليزي والمستوطن الصهيوني القادم إليها محتلاً من أقاصي الدنيا. وفي عام 1948، عام النكبة، امتشق معروف سعد البندقية مجدداً منعاً لاغتصابها، فكانت بطولاته في المالكية عنواناً للنضال القومي العربي من أجل فلسطين، وهو النضال ذاته الذي قاده إلى عبد الناصر بعد سنوات أربع مع انطلاقة ثورة يوليو المجيدة التي لخّصت بأهدافها وتطلعاتها بواكير وعيه القومي الذي كان قد مارسه نضالاً في سبيل فلسطين قبل أن يعتنقه فكراً راسخاً مع مارد الأمة الأسمر. لقد آمن معروف سعد بالاشتراكية العربية التي قدمتها ثورة يوليو المجيدة. لم يكن منظّراً للاشتراكية وأطروحتها، كما لم تشغله السفسطات الفكرية ولا المماحكات الأيديولوجية بين اشتراكية علمية وأخرى مثالية. كان اشتراكياً وحسب. مارس اشتراكيته انحيازاً إلى جانب الكادحين وصغار الكسبة، ووقف إلى جانب قضايا العمال البساتنة في صيدا والجنوب، وإلى جانب مزارعي التبغ وفلاحي الريف في وجه كل صنوف الإقطاع والقهر، وتوّج حياته شهيداً في مواجهة الاستغلال والاحتكار لشركة البروتيين التي أسسها بعض اليمين اللبناني الجشع لسرقة قوت الصيادين وتعبهم وشقائهم لقد شكل معروف سعد في حياته أنموذجاً للمناضل الوطني والقومي الذي مارس نضاله في ميدان المقاومة المسلحة حيناً، والمقاومة السياسية والاجتماعية والمطلبية حيناً آخر. غير أنه في كل ميادين النضال لم ينشغل يوماً عن فلسطين بوصفها بوصلة الكفاح القومي، فظلّت في قلبه ووجدانه وفي يوميات نضاله. ولا يزال الصيداويون والجنوبيون عموماً يذكرون كيف كان يجمع السلاح والعتاد دعماً للقضية الفلسطينية، وكيف أنه مع انطلاقة الثورة الفلسطينية كان لها المعين والمدد في لبنان، فأنشأ المقاومة الشعبية في صيدا التي تولى تدريبها مع رفيق دربه خضر سكيني «أبو درويش» في بساتين المدينة، بعيداً عن أعين المخابرات، فاستحق بجدارة لقب المناضل الفلسطيني بامتياز.
ما أحوجنا في ذكرى استشهاد المناضل الوطني الكبير معروف سعد إلى تلك القامة العروبية القومية الفذّة كي تعيد توجيه بوصلة الكفاح في سبيل فلسطين بعد أن أضاعها الكثيرون. ما أحوجنا إلى نقاء نضاله وسموّ انتمائه إليها بعيداً عن أي مصلحة أو غاية أو منفعة.

تحقيق

أعمال التحديد والتحرير الإلزامية للأراضي في جبل عامل فضحت المستور. الأرض التي حررها أهلها بالدم، من الأتراك والفرنسيين والاحتلال الإسرائيلي، لم تتحرر من أسر الإقطاع. أراضيهم ليست ملكهم في السجلات. يملكها أشخاص لم تطأها أقدامهم يوماً، ومهاجرون ويهود

جبل عامل ليس لمن حرّره!

آمال خليل

القصور والبيوت المتراصة فوق تلال بلدة الطيبة والحقول العامرة بالأرزاق ليست لأهلها. محور الطيبة ـ رب ثلاثين ـ القنطرة الذي سقط فوقه عشرات الشهداء لصد الاجتياح الإسرائيلي ليس لأهله. دير سريان والقصير وعلمان التي خلعت بوابة الشريط المحتل في أيار 2000 ليست لأهلها. هؤلاء، الأهل المتجذرون هنا، لا يملكون الأرض التي حرروها من الأتراك والفرنسيين والإسرائيليين. هكذا تقول سجلات الدوائر العقارية. فبعد 15 عاماً على إطلاق أعمال تحديد وتحرير ملكيات الأراضي في الجنوب المحرر، لم تنجز أعمال المسح إلا في بلدات قليلة. كثيرون لا يزالون عالقين أمام القضاء العقاري، عاجزين عن إثبات ملكيتهم لأراض ورثوها عن أجدادهم، ولدوا فيها وزرعوا حقولها ودُفن أهلهم فيها. تتنوع أسباب التأخير في إنجاز المسح. أبرزها أن من اشترى أرضه ومن باعها له، قبل عقود، لم يسجلا عقود البيع والشراء في الصحائف العقارية، وفقد الشاري السند الذي يثبت انتقال الملكية، إذ كان البعض يدوّن العقد على خرقة بالية، وكثيرون اكتفوا بالمشافهة والذمم، فضلاً عن أن البيوعات ليست محددة بشكل دقيق.

الطيبة، على سبيل المثال، عالقة في ذمة ورثة آل الأسعد. يوضح رئيس البلدية عباس دياب أن من اشتروا من العائلة، قديماً، بموجب حجج، لم يثبّتوا ملكيتهم في السجل العقاري بسبب ارتفاع الكلفة عليهم آنذاك. وجاء المسح الاختياري الذي أجراه الانتداب الفرنسي بين 1929 و1936 (عرف بمسح دارفور نسبة إلى المساح الفرنسي الذي أشرف عليه)، فأسقط الطيبة على الخرائط العقارية بأربعين عقاراً باسم مالكيها الأصليين، أي آل الأسعد! اليوم، إثبات ملكية بعض العقارات التي انتقلت إلى الأهالي يستلزم موافقة المالكين. وورثة هؤلاء تفرعوا وتباعدوا وزادوا على 400 شخص. وما زاد من صعوبة التسوية، أن عائلة الأسعد لم تجر حصر إرث، فضلاً عن أن أفراداً منهم باعوا العقار الواحد لأكثر من طرف. التضارب لا ينحصر عند هذا الحد. بعض فعاليات البلدة تتهم أحد أبناء العائلة بتزوير ملكيات خلال الاحتلال الإسرائيلي، منها تسجيل جبل العويضة الواقع في مشاعات

الطيبة عالقة في ذمة آل الأسعد ودير سريان في ذمة الأرجنتينيين!

من «هالك لمالك»... الى الأرجنتين!

ما هو سبب تملك آل الأسعد وأصهرتهم (كآل السلمان في مركبا وآل السهيل في بني حيان) غالبية قرى المنطقة؟

تشير الأبحاث التاريخية إلى أن الأهالي «كانوا يلزّمون أراضيهم لبكوات آل الأسعد في مقابل أن يدفعوا بدلاً منهم «الوركو» (أو الضرائب) التي كان يفرضها العثمانيون، على أن يترك لهم البيك 40 في المئة من إنتاج المواسم. إلا أن تلزيم جباية الوركو تحول إلى ملكية خاصة عندما اعتمد الطابو لاحقاً. لم يكن تمدّد العائلة المستقرة في الطيبة والمنحدرة من تبنين، في جبل عامل، مستغرباً. لكن ما الذي جعل عائلات من خارج المنطقة تملك بلدات برمتها بحسب مسح دارفور 1929؟ آل سليم من جزين (أقرباء الملياردير كارلوس سليم) تملكوا دير سريان. آل الأصفر (جذورهم فلسطينية) من الأشرفية تملكوا جزءاً من فرون وعلمان والقصير والزقية عام 1925. بعد ثماني سنوات، باعوا نصف ممتلكاتهم لعائلة دوشيه الفرنسية. الأخيرة باعت ما تملك لآل الزغبي من قرنة شهوان عام 1933. لا يجمع الأهالي على سبب واحد. البعض يرده إلى الوركو وآخرون يظنون أن آل الأسعد باعوهم، فيما يعتقد البعض أن الانتداب الفرنسي منح تلك العائلات المسيحية ملكيات، كذلك سجل باسم الأديرة مساحات واسعة في مناطق مسيحية وإسلامية. سبب غير معلوم جعل قرية صغيرة كدير سريان ضمن ممتلكات خوسيه وآلبرتو سليم (ورثاها بالتواتر عن يوسف إسكندر سليم) اللذين مرا في المنطقة مرة واحدة بعد عدوان تموز 2006. تفقّدا أراضيهما من نافذة السيارة، بحسب شهود عيان. أملاكهما تمتد حتى الوادي الفاصل مع عدشيت ـ القصير. بعضها ظنها الأهالي مشاعات، ليكتشفوا من الصحائف أنها لآل سليم. آل كنعان من دير ميماس يتملكون أيضاً ناحية بين دير سريان والطيبة سمّيت باسم «أرض كنعان».

تقرير

جريمة لـ «الانماء والاعمار» في بعلبك

رامح حمية

عندما انتهت أعمال ترميم وتأهيل معبد باخوس في قلعة بعلبك الأثرية، قبيل افتتاح مهرجانات بعلبك الدولية الصيف الماضي، أشاد كل من المدير العام للآثار سركيس خوري ومديرة مكتب الآثار في بعلبك لور سلوم بـ «التقنيات العالية والحرفية المهنية والعلمية» التي تمت فيها عملية الترميم. أما واقعاً، فإن ما حصل لا يوصف بأقل من «جريمة» بحق هذا الكنز الانساني، بعدما أدت عمليات التأهيل الى تشوهات وأضرار جسيمة في معبدي باخوس وجوبيتر. وقبل انطلاق اعمال المرحلة الثانية من مشروع الترميم والتأهيل لبقية القلعة التاريخية، عقدت هيئات المجتمع المدني في المدينة أمس لقاء تحت شعار «أوقفوا الجريمة بحق آثار بعلبك»، عُرضت فيه صور تظهر «التشوهات»، وتقرير لخبراء من «الاونيسكو» اعتبر أن «التنظيف داخل هيكل باخوس كان عدوانيا وقضى على الطبقة الأولى من الحجر».

ولفت الناشط الدكتور سهيل رعد (عضو مجلس بلدية بعلبك) الى «استعمال طرق بدائية كالضرب بالرمل، واستخدام عمال غير متخصصين في أعمال الترميم والتأهيل، ما أدى الى تحطم أجزاء من منحوتات صخرية وتشوّهات في النقوش الأثرية، كلوحة الرقص وأجزاء من نقوش معبد جوبيتر بجانب الملعب المسدس». وسأل: «كيف لنقوش تاريخية وزخارف ورسوم أن تسلم لعمال عاديين علماً أن الاتفاق كان بأن تتم الأشغال وفق تقنيات حديثة تعتمد على الليزر وعلى فرق متخصصة؟».

وأوضح أن البلدية اعترضت قبل اشهر لدى وزارة الثقافة، وجاءت لجنة من مجلس الإنماء والإعمار (المشرف على تنفيذ المشروع) للإطلاع على الأضرار، «إلا أنهم حاولوا التستر على الأمر، ما دفعنا الى الإستعانة بخبراء أكدوا أن أعمال الترميم أفقدت الحجر الطبقة الأساسية».

ويأتي مشروع ترميم وتأهيل معابد قلعة بعلبك ضمن أعمال حماية الإرث الثقافي والتنمية المدنية، ومشروع أعمال الحفظ والترميم لقلعتي بعلبك وصور الأثريتين (BTAP) الذي انتهت أعمال مرحلته الأولى الصيف الماضي.

الأرض تحت القانون

لا يذهب من يرغب في تسوية ملكية أرضه في دير سريان والزقية إلى قرنة شهوان والمهجر للبحث عن ورثة آل الزغبي أو إلى الأرجنتين لتعقّب أثر آل سليم المهاجرين منذ عقود. للعائلتين وكلاء قانونيون يتابعون الملف. وهناك دعاوى مرفوعة من قبل الأهالي للنقض بملكية تلك العائلات، كالشكوى المرفوعة من آل كريكر في علمان وآل سليمان في القصير لتثبيت أنهم «يملكون أراضيهم قبل مسح دارفور بـ300 سنة».

أعمال المسح الإلزامي متوقفة، وإمكانية التسوية وفك أسر الملكيات تضيق مع مرور الزمن بسبب ازدياد عدد الورثة وتوسع انتشار المالكين الأصليين. الكل عالق في أحكام القانون العقاري العثماني الذي لا يزال معتمداً. لماذا لا يعتمد قانون بيع الغبن الذي استفاد منه المالكون الكبار مثل الرئيس رياض الصلح الذي استعاد بموجبه أراضي واسعة في الجنوب، اضطر إلى بيعها في زمن الأتراك والفرنسيين؟. مصدر قضائي مواكب للقضية لفت إلى أن المشكلة في عدم تخصيص محاكم تنظر حصراً في الأمور العقارية. القاضي العقاري يحوّل النزاعات إلى المحاكم المدنية التي تنتظر الملفات أمامها سنوات لتصدر أحكامها النهائية.

البلدة ضمن ملكيته الخاصة قبل أن يبيع أجزاءً منه إلى أشخاص آخرين يتخبّطون حالياً لاسترجاع حقوقهم. إلا أن اللافت أن المنازل التي شُيّدت فوق هذه الأراضي نالت تراخيص من التنظيم المدني، من دون إثبات ملكية الأرض!

في مرج القصب، وهي من نواحي الطيبة أيضاً، رهن أحد أفراد عائلة الأسعد عقاراً مساحته حوالى 2500 دونم لأشخاص من عائلتي ديوان وكبابة اليهوديتين اللتين نشطتا منتصف القرن الماضي في التجارة في صيدا. هؤلاء هاجروا، والعقار بات يعرف بـ«سهم اليهودي». ذاكرة الأهالي توثق بيوعات عدة من أفراد من آل الأسعد إلى اليهود في العديسة. عقد بيع جبل الطيارة المسجل عند كاتب عدل يهودي عام 1945 لا يزال موجوداً، وهو يشير إلى أن الجبل يتبع لقضاء صفد في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويؤكد كبار السن في المنطقة أن الأمر نفسه حصل في المطلة والمنارة (قبالة حولا) وفي أراض عدة على طول الحدود مع فلسطين باعها أفراد من آل الأسعد ومالكون آخرون.

سيدة بشوات
ليس بـ«العجيبة» وحدها يحيا الإنسان!

80 في المئة من أبناء بشوات يقطنون فيها صيفاً وشتاء

رامح حمية

موحش شتاء البلدات المتناثرة بين أشجار السنديان والشوح في السفح الشرقي لسلسلة جبال لبنان الغربية. تكاد الحركة تنعدم في بلدات الرام والقدام ونبحا الدمدوم والزرازير وعيناتا، لولا بعض المسنّين الذين يتحلّقون حول «الصُوبيات» طلباً للدفء داخل دكاكينهم الصغيرة.

وحدها بلدة بشوات تختلف عن محيطها. رغم الطبيعة الجغرافية المشابهة لجاراتها، وافتقارها جميعاً للمقومات الخدماتية، إلا أن في بشوات ثمة ما هو «عجائبي»، يجذب إليها الزوار صيفاً وشتاء، من لبنان والعالم.

تمثال السيدة العذراء الضخم، بثوبها الأزرق، أول ما يستقبل الزوار قبل الوصول الى «مزار سيدة بشوات العجائبي». في ساحة المزار الواسعة سياح أجانب يبتاعون تذكارات من بخور وشموع بعدما أنهوا للتوّ زيارتهم، فيما آخرون يتوزعون بين «بيت مريم للضيافة» ومطاعم البلدة. تدني درجات الحرارة في بشوات التي ترتفع 1300 متر عن سطح البحر، والثلوج التي تغطي البساتين المحيطة بها، لا يقطعان حبل الزوار فوق الثلاثة ملايين. زائرو بشوات لا ينقطعون طوال أيام السنة، إلا أن سلوان يلفت إلى مواعيد محددة تغصّ فيها ساحات المزار والبلدة، كما في عيد السيدة في 15 آب، وذكرى الظهور في 21 آب، وفي شهر أيار المريمي.

«عجائب» المزار لا تقتصر على شفاء المرضى، بل انسحبت على البلدة بأكملها. على عكس جاراتها، فإن نحو 80 في المئة من أبناء بشوات يقطنون فيها صيفاً وشتاء بعدما وفّر سيل الزوار فرص عمل لأبنائها، بحسب رئيس بلدية بشوات حميد كيروز. في دير الأحمر المجاورة، مثلاً، ينزح غالبية السكان شتاء الى أماكن عملهم في بيروت وجبل لبنان. «نصف لبنان يزور بشوات، ولولا السيدة ما كان عنا شي» على ما يؤكد كيروز، لافتاً إلى فرص العمل التي وفّرتها تعاونية «التذكارات» الخاصة بتصنيع البخور والشموع وغيرها، إضافة إلى «بيت مريم للضيافة» وأوتيل المزار وعدد من الشاليهات والموتيلات والمطاعم. «بركات السيدة» تنسحب أيضاً على القرى المؤدية الى بشوات. زحمة الزوار، وخصوصاً خلال فصلي الربيع والصيف، تساهم في تحريك الدورة الاقتصادية لأبناء قرى غربي بعلبك، حيث تنتشر عشرات المحال التجارية والمنتجات الزراعية و«أكشاك» خبز التنور.

بشوات، شأنها شأن البلدات البقاعية الأخرى، تعاني من غياب الدولة أمنياً وخدماتياً وإنمائياً. الفلتان الأمني وأعمال الخطف والسلب في البقاع الشمالي انعكس تراجعاً في عدد زوار البلدة في السنوات الماضية. ويلفت كيروز الى ضعف التيار الكهربائي «بسبب قِدم الشبكة بعدما توقفت أعمال التحديث في بلدة الكُنَيْسة. أضف الى ذلك أزمة المياه التي تعانيها البلدة». فيما يشكو الأب سلوان من «وعود الهيئة العليا للإغاثة التي لم يُنفَّذ منها شيء». ويلفت الى انهيار صالة الوقف إبان العاصفة الثلجية عام 2010، «ورغم الوعود المتكررة بدفع التعويضات إلا أنها لم تدفع حتى اليوم، علما بأن الوقف يوفر فرص عمل لعدد من أبناء البلدة».

بشوات تنتظر، منذ سنوات أيضاً، تنفيذ شبكة الإنارة بواسطة الطاقة الشمسية، بدءاً من بلدة دير الأحمر. كما يطالب اتحاد بلديات دير الأحمر بإنشاء نفق عيناتا ـ الأرز «الحيوي للبقاع كله وليس لمنطقة دير الأحمر فقط». ويوضح كيروز أن المشروع يتضمن حفر نفق بطول 4000 متر في السلسلة الغربية يربط بين عيناتا من الجهة الشرقية للسلسلة، والأرز من الجهة الغربية، ويسمح بحركة مرور سهلة بين البقاع والشمال من دون أي معوقات طبيعية شتاء، كإقفال طرقات الأرز وأفقا ـ حدث بعلبك وكفرذبيان ـ حدث بعلبك بسبب الثلوج. وأكد أن «وعوداً بتنفيذ المشروع تم الحصول عليها من رئاسة الجمهورية وعدد من الوزارات».

> عدد الزوار عام 2004 وفي أعوام لاحقة قفز فوق الثلاثة ملايين

المتصل الى مقام السيدة العذراء داخل الكنيسة القديمة التي يعود عمرها الى أكثر من أربعة قرون. ملايين من مسيحيي لبنان والعالم، فضلاً عن آلاف المسلمين، يقصدون على مدار السنة المزار الذي يضم أيقونة تاريخية للسيدة العذراء والسيد المسيح.

يؤكد كاهن الرعية المسؤول عن المزار الأب فليمون سلوان لـ«الأخبار» أن «حالات الظهور للسيدة العذراء والعجائب الشفائية للمرضى تدفع الملايين لزيارة بشوات، من كل الطوائف والمناطق اللبنانية، ومن العالم»، مشيراً الى أن عدد الزوار عام 2004 وفي أعوام لاحقة قفز

خريطة طريق السياحة الدينية

بمبادرة من لجنة التنمية الدينية في بشوات، وبالتنسيق مع وزارة السياحة، شارفت التحضيرات على إنجاز كتاب أشبه بخريطة طريق للسياحة الدينية في لبنان والبقاع على الانتهاء. وأوضح الأب فليمون سلوان لـ«الأخبار» أن الكتاب عبارة عن صور لأكثر من 150 مزاراً سياحياً ودينياً في لبنان و60 في البقاع، مع خريطة تسهّل السياحة الدينية وتسمح للزائرين بالوصول اليها من دون عناء. فمن يرغب، على سبيل المثال، بزيارة سيدة بشوات يمكنه أن يزور أيضاً «مزار مار الياس الحي» في بلدة الفاكهة، ومنها الى دير السيدة في راس بعلبك، الذي يعود الى القرن الرابع الميلادي، فضلاً عن مغارة مار مارون في الهرمل.

النقش في البيض

زياد العسل

في الصغر، فضّل لؤي كاسب (22 عاماً) النقش في... البيض. منذ تسع سنوات، نحت على البيض أكثر من خمسين قطعة فنية حملته من مسقط رأسه في راشيا الوادي إلى الهند.

عالمياً، انتشر النقش على البيض من خلال النيوزيلندي غاري لوماستر الذي نشأ في مزرعة كان والده يعمل فيها. من النحت على جذوع الشجر الصلبة، برع لوماستر في النحت على القشور الهشة. لكن كاسب لم ينشأ في مزرعة. مرت الفكرة ببساطة في خاطره. "حدقت ببيضة. فكرت أن أعطيها معنى أعمق وأفرغ على قشرها ما يختلج في نفسي".

عن آلية عمله، يوضح أنه يحدث ثقباً صغيراً في أعلى البيضة وأسفلها بشكل تقابلي لإفراغها من محتواها ثم يعرضها لأشعة الشمس حتى تجف وتصبح صلبة. تخصصه الجامعي في الكهرباء ساعده على التركيز وتطوير تقنياته. يتحسر لأنه لا يملك أدوات لتطبيق تلك التقنيات، بل لا يزال يعتمد على السكاكين والآلات اليدوية.

قبل قشر البيض، نحت كاسب على القرع والعظام وبذور الزيتون. احتاج

محيطه وقتاً لكي يقدّر ما يقوم به وما يصرفه من وقت وجهد. "قيمة الأشياء بالنسبة للكثيرين بمردودها المادي" يقول. أما هو فلا يطمح لكسب المال. بهدوء، يتعايش مع فنه. لا يتخذه تجارة أو مصدراً للتكسب. "لم يعد هواية أحترفها بل أضحى جزءاً حياتياً أعيش فيه وأشعر براحة نفسية كبيرة عندما أنحت". معنوياً، لم يحظ فن كاسب بشهرة واسعة في لبنان، برغم أن معارض سنوية للنحت على قشر البيض تنظم في مدن عدة حول العالم. جمعية المحترفين اللبنانيين حملت مجموعة من منحوتاته وقدمتها في معرض خاص بهذا النوع من الفن أقيم في الهند. في جامعة جويا (ضهر الأحمر)، حيث درس، أقام معرضاً لمنحوتاته. القصة عنده ليست قصة بيضة. إنما "الهدف الأسمى أن أحفّز أقراني لاستغلال طاقاتهم وأوقاتهم في أشياء مفيدة، والأهم اكتشاف مكنونات ذواتهم".

قضية

مجموعة شمسية جديدة

لسنا وحدنا في هذا الكون!

خلال الأسبوع الجاري، تم الإعلان عن اكتشاف العلماء العاملين في مراصد فلكية عدة حول العالم، والباحثين في وكالة الفضاء الأميركية «ناسا»، مجموعة شمسية جديدة تدور حول نجم يبعد حوالى 40 سنة ضوئية عن الأرض، ومن ضمنها كواكب ذات خصائص جيولوجية ومناخية مشابهة لكوكب الأرض، ما يسمح بتشكل الماء السائل على سطحها، وهو ما يعتبر شرطاً أساسيّاً للحياة

عمر ديب

يعدّ اكتشاف مجموعة شمسية جديدة تدور حول نجم يبعد حوالى 40 سنة ضوئية عن الأرض خرقاً نوعياً، وخاصة أن مسافة 40 سنة ضوئية تعتبر في المقاييس الكونية قريبة جداً في كون شاسع يمتد على مسافات تزيد على عشرة مليارات سنة ضوئية. كما أن اكتشاف كواكب شبيهة بكوكبنا

> **الضوء المنبعث من النجم أقل بـ200 مرة من المنبعث من شمسنا**

قفزة نوعية احتفت بها الأوساط العلمية خلال الأيام الماضية.
من بين الكواكب السبعة التي تتشكل منها المجموعة الشمسية الجديدة المكتشفة، ثمّة ثلاثة كواكب مثالية لأنها كواكب صخرية ذات أحجام أرضية وتقع على مسافة محددة من شمسها، بحيث تتوفر فيها درجات حرارة مماثلة للأرض أو أقلّ قليلاً، ما يسمح بتشكل محيطات من الماء، وبنشوء الحياة وتطورها في هذه المحيطات أو خارجها. والملافت أن عشرات السنوات من الرصد والبحث الدقيق لم تظهر سابقاً تركزاً لهذا العدد الكبير من الكواكب ذات الشروط الملائمة للحياة حول نجم واحد. توفر هذه الشروط لا يعني تلقائياً أن أشكالاً معينة من الحياة العضوية توجد هناك فعلاً، وهذا ما سوف يشكل المادة البحثية المقبلة للعلماء الذين سوف يستفيدون من تيليسكوبات جديدة قيد التطوير، ووسائل رصد حديثة لمحاولة دراسة الغلاف الجوي لكل من هذه الكواكب. فالتركيبة الكيميائية للغلاف الجوي سوف تعطي مؤشرات قوية حول طبيعة الحياة أو عدمها على سطح كلّ كوكب منها. فوجود الأوكسيجين بالمقدار الملائم، سوف يعني احتمال وجود حياة عضوية، وهذا ما سوف يتبينه العلم خلال عقدٍ من الزمن.

المساحة القابلة للحياة

تدور هذه المجموعة الشمسية المكتشفة حول نجم اسمه «ترابيست واحد» (Trappist 1)، وهو نجم لا يزال في أولى مراحل تطور النجوم لأنه يحرق وقوده الهيدروجيني بسرعة بطيئة جداً، وهو ما يمكنه من الاستمرار على حالته الراهنة من الإشعاع لتريليونات السنوات. يبلغ قطر هذا النجم حوالى 12% فقط من قطر الشمس ووزنه حوالى 8% من وزنها، ولذلك تسمى هذه النجوم «النجوم القزمة». اكتشف هذا النجم عام 2010 خلال عملية مسح كان يقوم بها العلماء للبحث عن النجوم الصغيرة القريبة نسبياً من الشمس. وبعد مراقبة حثيثة لحركة هذا النجم ولعشرات النجوم الأصغر القريبة منه، تبين للعلماء وجود هذه الكواكب السبعة، وقاسوا مداراتها حيث وجدوا أنها تقع على المسافات المثلى لتوفر الماء بالنسبة إلى نجمها المركزي trappist 1، وعلى الأخص ثلاثة كواكب منها. فلو كان الكوكب أقرب من مسافة معينة بالنسبة إلى شمسه، لارتفعت حرارته ولاستحال وجود ماء سائل ومواد عضوية عليه. ولو كان الكوكب أبعد من مسافة محددة نسبةً إلى شمسه، لتجمد كل شيء على سطحه بسبب البرودة، ما يمنع أيضاً تطور أشكال الحياة العضوية. لذلك توجد حول كل نجم مساحة معينة، مرتبطة بقوة إشعاع هذا النجم تحديداً، تسمى المساحة القابلة للحياة التي تتوفر فيها فرصة وجود البحار والمحيطات والحرارة الملائمة لتشكل المواد العضوية وتطور الحياة، مع العلم بأن الكثير من النجوم لا توجد حولها أية كواكب ضمن هذه المساحة الملائمة للحياة. أما أن تجد رزمةً من الكواكب في هذه الظروف المناسبة حول نجم يعتبر قريباً جداً من الشمس، وفق المقاييس الكونية، فتلك تعتبر جائزة بحثية كبرى لأي عالم فلك.

استنتاجات لافتة

من دراسة هذا النجم والكواكب التي تدور حوله، يتبين لنا العديد من الاستنتاجات اللافتة. أولها أن هذا النجم لديه إشعاع ضوئي مرئي منخفض جداً، أي أن الضوء المرئي المنبعث منه أقل بحوالى 200 مرة من الضوء الصادر عن شمسنا. إلا أن قرب كواكبه منه إلى مسافات تقل عن 100 مرة عن المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس، بالإضافة إلى أنه يبث كمية كبيرة من الأشعة دون الحمراء غير المرئية، يجعل مجموع الطاقة الصادرة عنه كافية لتسخين هذه الكواكب لدرجات حرارة قريبة من حرارة الأرض. وهذا يعني من ضمن ما يعنيه أن الضوء على سطح هذا الكواكب خفيف جداً مثلما يكون عند الغروب أو الشروق على سطح الأرض دون السطوع القوي الذي نعرفه منتصف النهار، لكن مع كميات متقاربة من الطاقة والحرارة. والملاحظة الثانية أن كميات الأشعة ما فوق البنفسجية وأشعة إكس توازي تلك التي تبثها الشمس، وبالتالي بوجود غلاف جوي مناسب لن تؤدي هذه الإشعاعات إلى نتائج سلبية على احتمال وجود حياة عضوية عليها. وتشير الدراسات إلى احتمال أن تكون فترة دوران كل من هذه الكواكب حول نفسه مساويةً لفترة دورانها حول شمسها، ما يعني أن وجهاً واحداً منها سيبقى مواجهاً للشمس

ثلاثة كواكب صالحة للسكن

سبعة كواكب بحجم الأرض، ذات تركيبة صخرية ومناخ معتدل، تدور حول النجم نفسه بشكل محكم وقد تحتوي على مياه، هذا ما كشفت عنه وكالة الفضاء الأميركية «ناسا»، الأربعاء الفائت، في مقرها الرئيسي في واشنطن، لتطلق موجة جديدة من التكهنات حول وجود غيرنا في هذا الكون.
ثلاثة كواكب من المجموعة المكتشفة موجودة في المنطقة القابلة للسكن ضمن نطاق النجم هي 1e-TRAPPIST و1e-TRAPPIST-1f و1g-TRAPPIST. وتشير تقديرات كتلة هذه الكواكب إلى أنها كواكب صخرية ويمكن أن يكون هناك محيطات على سطحها، مع العلم بأن الكواكب السبعة جميعها قد يوجد فيها مياه مع وجود غلاف جوي صحيح، إلا أن الاحتمال مرتفع بشكل كبير في هذه الكواكب الثلاثة. ونقل موقع CNN أن الباحثين يعتقدون أن 1f-TRAPPIST على وجه الخصوص هو المرشح الأفضل لأنه يكون فيه حياة. فهو أبرد قليلا من الأرض، لكن يمكن أن يكون مقبولاً مع وجود غلاف جوي صحيح وغازات دفيئة كافية.
ويقول أموري تريود، أحد واضعي الدراسة وعالم الفلك في جامعة كامبريدج، إنه «لا يعتقد أنه في أي وقت مضى كان لدينا الكواكب المناسبة لمعرفة ما إذا كان هناك حياة. ولذلك إذا تمكنت الحياة من أن تزدهر وأن نجد غازات مشابهة للغازات الموجودة على الأرض فسنعرف». فالحياة قد تبدأ وتتطور بشكل مختلف على الكواكب الأخرى، لذلك فإن العثور على الغازات التي تشير إلى الحياة هو أمر أساسي.
للاطلاع على فيديو الـ«ناسا»:
https://youtu.be/bnKFaAS30X8

قد لا يكون متحف الأسماك المتحجرة في سوق جبيل القديم «ذاكرة الوقت» الوحيدة في لبنان، لكنه بالتأكيد الأغنى في مجموعته والأكثر احترافية وعلمية في أسلوب عمله ورصانته العلمية

ذاكرة الوقت: تاريخ لبنان الجيولوجي

موريس قديح

تشكل المتحجرات عموماً، والأسماك منها خصوصاً، ظاهرة لافتة للنظر منذ قرون عديدة، إذ ذكرها عدد من آباء الكنيسة كالقديس أغوسطينوس(1)، إيبوليت أو أوسابيوس القيصري(2)، وهو الأهم بالنسبة إلينا، لأنه يذكر في حولياته الأسماك المتحجرة في الجبال اللبنانية، فيتحدث عن «المعاينة الشخصية لبعض الأسماك التي وجدت في زمننا على المرتفعات حتى رؤوس الجبال الأكثر ارتفاعاً في لبنان، لأنّ بعض العمال الذين كانوا يعملون على نحت الحجر في الجبال للبناء، وجدوا عدة أنواع من الأسماك البحرية، التي تحجرت مع الطمي في التجاويف في أعالي الجبال، وحصل أن بقيت إلى الآن كالمأكولات المملحة». ويعدّها دليلاً على مرحلة ما قبل الخلق، وفق رواية سفر التكوين، حيث كانت الأرض مغمورة بالمياه والظلمات. ومن اللافت قراءة ما يقوله أغسطينوس في تطور بعض الأنواع واختفاء بعضها والتبدل الطارئ على المخلوقات عموماً. إضافة إلى إشكالية الزمن وحدود الأرض وغيرها من الأبحاث ذات الصلة.

بعدها بقرون، تحديداً في القرن الثالث عشر، يذكر المؤرخ الفرنسي جان دو جوانفيل، المعاصر للملك لويس التاسع أنه «في 1248 عندما كان الملك في الحملة الصليبية في فلسطين جيء بحجر ذي عدة طبقات، الأروع في العالم، لأنه عند رفع كل طبقة نجد بين طبقتين شكل سمكة بحرية»(3).

بعد هذه الشهادات القديمة والمهمة، علينا الانتظار لعدة قرون قبل الحصول على أولى التصاوير للمتحجرات السمكية من سلسلة جبال لبنان الغربية، إذ يمكن اعتبار الرسوم الواردة في كتاب جوهان-جاكوب شوتزير (1672-1733)، وهو طبيب وعالم أحياء سويسري، اشتهر أيضاً بتفسير وجود المتحجرات كدليل على الطوفان البيبلي، الواردة في كتابه(4) المطبوع سنة 1708، يكمن اعتبارها أولى الرسومات من نوعها. إضافة إلى شوتزير، كان مواطنه فرانسوا-جول بيكتيه (1872-1809) أول من درس الأسماك المتحجرة بطريقة علمية.

تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت المتحجرات قد لفتت نظر كتّاب عديدين منذ القدم، فالمقاربة المنهجية والعلمية للأمر حديثة نسبياً مع الباليونتولوجيا، لأنها علم حديث لا يرقى إلى ما قبل نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. تحديداً بعد أعمال «كوفييه» (1832-1769) و«لاماك» (1829-1744). إضافة إلى أن مصطلح باليونتولوجيا نشأ بالتزامن مع أعمال العالمين المذكورين، تحديداً في فرنسا في 1822 على يد هنري دو بلانفيل (1850-1777). وقد بقيت الباليونتولوجيا طويلاً متواضعة في مكانتها لارتباطها تاريخياً بالجيولوجيا وتأثير القراءات البيبلية في القرن التاسع عشر التي لم تسهل الاعتراف بها علمياً. يشهد على ذلك عملياً تأخر ظهور الكراسي الجامعية المخصصة للباليونتولوجيا قياساً بتلك المخصصة للجيولوجيا، ويتمحور ظهورها في منتصف القرن التاسع عشر غالباً، في أوروبا أساساً وبعض الجامعات الأميركية، إضافة إلى الأكاديمية الصينية في بكين. للباليونتولوجيا هواة من غير الاختصاصيين، ورواد من المهتمين، وبفضلها يمكننا اليوم الحديث عن عالم مختلف عن الأرض كما نعرفها اليوم، مسكون بحيوانات برية وبحرية زالت من الوجود أو تطور بعضها الآخر. لعل أكثر ما يثير في الأمر هو مقارنة المدة الزمنية للحضارة البشرية منذ اختراع الكتابة مثلاً إلى اليوم، أي نحو 6000 سنة فقط، بمقياس العمر الجيولوجي لبعض المتحجرات الذي يقاس بعشرات ملايين السنين!

في لبنان تنتشر المتحجرات من عدة أنواع في مناطق عديدة، سمحت بها العوامل الجيولوجية وغيرها بتكونها، وأظهرتها عوامل الحتّ والتعرية. أما المتحجرات السمكية، فيبلغ عدد المواقع المعروفة والمعلن عنها 5، هي: حاقل وحجولا، وتعود سوياتها إلى نحو 100 مليون سنة، النمورة نحو 90 مليون سنة، وساحل علما 75 مليون سنة، إضافة إلى حمطورة. عدا باقي المواقع المكتشفة التي لم يعلن عنها بعد، بحسب ما يفيد بيار أبي سعد، ناظر متحف الأسماك في جبيل والمتخصص في الباليونتولوجيا من جامعة ليون.

عملياً، يملك المواقع اللبنانية عدد من الأفراد من عائلات توارثتها منذ ثلاثة أو أربعة أجيال، كعائلة رزق الله في حاقل، وعائلة أبي سعد في حجولا، يهتمون بها منذ ثلاثة أو أربعة أجيال. حديثاً في التسعينيات بدأ العمل بالتوسع، إذ بتنا نجد بعض صالات العرض والبيع الصغيرة في أكثر من مكان في قرى جرد جبيل القريبة من المقالع أو التي حالف الحظ أحد أصحابها بوقوع بعض السويات في أرضه. لكنها في الغالب صغيرة وتفتقر إلى الاحترافية. لا يشذّ منها إلا متحف «ذاكرة الوقت» في جبيل لأسباب عديدة. تشكل الأسماك المتحجرة نحو 90% من موجودات هذه المواقع، أما الباقي فيتوزع على الحشرات والنباتات.

وإذا كانت المواقع اللبنانية لا تشكل حالة فريدة عالمياً من ناحية وجودها، فقد اكتشف منها في فرنسا، إيطاليا، ألمانيا وأوستراليا على سبيل

المثال، لكنها تتميز عن باقي المواقع بأمرين أساسيين: التنوع المدهش في الأسماك، ونوعية الحفظ الممتازة. وعن نوعية الحفظ يشرح أبي سعد السبب، وهو طريقة تشكل المتحجرات. فهي تشكلت في وسط بحري معزول نسبياً عن امتداده المحيطي وينقصه الأوكسيجين بسبب هطولات دفيئة أدت إلى تكاثر العوالق البحرية التي امتصت الأوكسيجين. الأمر الذي شكل ظاهرة إخصاء للماء، قلت فيه نسبة الأوكسيجين، ما نتج منه موت لهذه الأسماك، وتراكم لها في القعر دون تحلل وبدء عملية التحجر مع عوامل الضغط والطمي وانعدام الأكسدة، وصولاً إلى انحسار بحر «تيتيس» جد البحر المتوسط الذي كان يغمر مساحات كبيرة ممّا هو يابسة اليوم في منطقتنا.

تضم المجموعات المكتشفة إلى الآن في لبنان نحو 450 نوعاً من الأسماك المتحجرة، 80% منها أسماك منقرضة. أما الباقي، أي نحو 20% فقد تطورت، ولم يعد الكثير من هذه الأسماك على حالها وشكلها وخصائصها حالياً، مقارنةً بما كانت عليه في الفترة التي تحجرت فيها، أي منذ نحو 75 إلى 100 مليون سنة.

وعدا عن كونه متحفاً لعرض القطع السمكية النادرة، إضافة إلى أنواع أخرى من لبنان والخارج، ومتجراً لبيع قسم آخر منها، يمكن اعتبار «ذاكرة الوقت» مؤسسة بحثية خاصة لعدة أسباب أساسية. الأول هو أنَّ القيِّم على الأمر متخصص أكاديمياً في موضوعه. الثاني يكمن في المعايير العالية المتعلقة بسياسة البيع. فالمتحف لا يقوم ببيع أي قطعة سواء خارج لبنان في داخله إلا إذا توافر منها 4 إلى 6 أحجام من كل نوع وعدد مماثل لكل حجم، ما يرفع عدد المحتفظ به إلى 40 أو 50 قطعة للنوع الواحد. السبب وراء «الإفراط» بتنوع الأحجام هو الإمكانية الأكبر والدقة في دراستها ومدى جدية الاستنتاجات المبنية على المشاهدة. أخيراً، المتحف ينشر مقالات علمية فيها خلاصة ما يتوصل إليه البحث من اكتشاف لأنواع جديدة أو تفاصيل داخل النوع ومعلومات أخرى قيمة علمياً. تتوزع هذه المقالات على مجلات علمية في ألمانيا، فرنسا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة، نظراً إلى عدم وجود مجلات كهذه في لبنان والمنطقة. إضافة إلى كتاب علمي بعنوان «متحجرات لبنان، ذاكرة الوقت» بالفرنسية والإنكليزية، ويجري حالياً إعداد نسخة بالعربية بالتعاون مع الجامعة اللبنانية الأميركية. والكتاب مؤلف جماعي بين ميراي غابي، أوليفييه غودان وبيار أبي سعد. إضافة إلى الحرفية في الكشف عن السمكة المتحجرة، إذ لا يكفي فصل طبقتين من الحجر الكلسي عن بعضهما لتظهر المتحجرة بوضوح، بل تتطلب عملية معقدة نسبياً لتنظيفها. ومع تطور أدوات العمل يمكن القول إن نسبة المحافظة على السمكة تبلغ 95% مقابل نحو 50% سابقاً، ما يزيد من أهميتها جمالياً وعلمياً.

إضافة إلى المتحف الدائم «ذاكرة الوقت» في جبيل، يشارك بيار أبي سعد بنحو 185 قطعة من المجموعة السمكية في متحف المعادن(5) في الجامعة اليسوعية في بيروت، وهو افتتح في 2013، ويُعدّ من أغنى المتاحف عالمياً بمجموعته التي تضم نحو 1600 قطعة لأكثر من 300 نوع من 61 دولة. كذلك سيشارك أبي سعد بنحو 10 قطع على سبيل الإعارة لمهتمين بالأمر، بهدف تنظيم معارض موقتة في لبنان لتعريف طلاب المدارس بهذه الثروة الطبيعية، كالمعرض الذي سيقام في القبيات في أيار المقبل. إضافة إلى ما ذكر، ينظم المتحف رحلات أسبوعية لطلاب المدارس في فصلي الربيع والصيف، للتعرف إلى المقلع وآلية العمل فيه، والمشاركة في البحث عن الأسماك، ويسمح للتلامذة بالاحتفاظ بالأسماك الصغيرة التي يكتشفونها في ثنايا الحجر، لعل الزيارة تُسهم في خلق مشاريع باحثين مستقبليين في هذا المجال.

1(La Cité de Dieu، Livre XV، Ch. IX)
2(Chroniques، Livre I، Ch. XVI)
3 (Sire de Joinville، Histoire du Roi Saint-Louis، 1547).
4 Piscium querelae et vindiciae
5 Musée des Minereaux

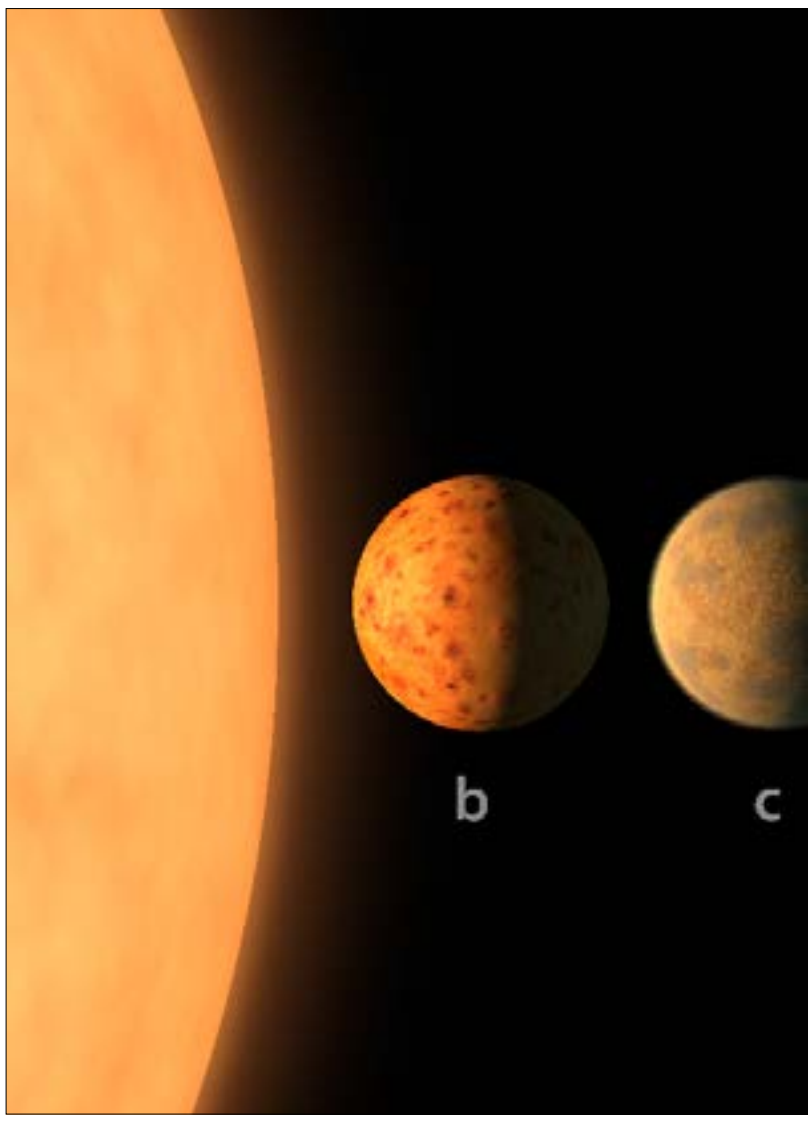

دائماً، فيما الآخر معاكس لها. وهذا يؤدي إلى وجود نهار دائم على جهة، يقابله ليلٌ دائمٌ على الأخرى، مع ما يرافق ذلك من اختلاف دائم في درجات الحرارة بين الجهتين وما يمكن أن يولده هذا الفارق من رياح قوية دائمة على سطحه.

ووفقّ الحسابات الفيزيائية، سوف يرى الناظر ـ المتخيل ـ الشمس القريبة منه أكبر بعشر مرات من شمسنا بسبب قربها الكبير، رغم أنها في حقيقة الأمر أصغر بكثير. أما الكواكب السبعة الأخرى، فستظهر وتغيب كل حين خلال دورانها المستمر حول الشمس بحجم القمر التابع للأرض أو ضعف ذلك أحياناً. هذه المشهدية الرومنسية هل هي مجرد خيال، إذ إن تطور الحياة في ظروف معيّنة، إن وُجدت، سوف يكون مرتبطاً بتلك البيئة الخاصة، وبالتالي سوف تكون كل أشكالها مختلفة عما نعرفه عن الحياة العضوية على الأرض.

المراقبة والرصد

يقوم التلسكوبان «هابل» و«سبيتزر» بدراسة الغلافات الجوية لهذه الكواكب التي نحتاج إلى دراستها بشكل معمق، وسوف تقوم التيليسكوبات المستقبلية مثل «تيليسكوب جايمس وب (James Webb)» الذي سيدخل الخدمة العملانية العام المقبل و«التيليسكوب الأوروبي الكبير» المتوقع بدء استخدامه حوالى عام 2024، بمتابعة مؤشرات أساسية داخل الغلاف الجوي لكل منها للبحث عن آثار وجود الأوكسيجين، وهذه هي المهمة المقبلة أمام علم الفلك في دراسة هذه الكواكب خارج مجموعتنا الشمسية. أما التقنية المستخدمة للمراقبة فهي ترتكز على فكرة مراقبة النجم المضيء وانتظار مرور الكوكب أمامه، ما يعطي فرصة لرصد شكله وغلافه الجوي وتأثيراته الجاذبية، وبالتالي وزنه، بالإضافة إلى بعده عن الشمس وتكوين سطحه. ومع تطور التيليسكوبات والتقنيات، وبسبب قرب هذه المجموعة من الكواكب إلينا، سوف يحمل المستقبل القريب المزيد من الاستنتاجات والمعطيات حولها. قد تصبح هذه المجموعة الجديدة «مختبراً» فضائياً لدراسة ظروف تشكل وتطور الكواكب الصخرية وخصائصها التي قد تختلف مصائرها بشكل دراماتيكي بسبب اختلافات بسيطة في الحرارة والموقع والغلاف الجوي.

مليارات الكواكب المحتملة

اكتشف أول كوكب خارج مجموعتنا الشمسية عام 1992. ومنذ ذلك الحين، تمكن علماء الفلك من رصد أكثر من 3500 كوكب تابعة لأكثر من 2500 نجم، وهي كواكب موثقة ومدروسة وفق التقنيات المتوفرة. لكن الدراسات تشير إلى أن حوالى 20% من النجوم ذات الأحجام القريبة من حجم الشمس لديها كواكب ذات أحجام قريبةٍ من حجم الأرض وعلى مسافات ملائمة للحياة. وإذا صحت هذه النسبة على امتداد مجرّتنا، فهذا يعني احتمال وجود حوالى 40 مليار كوكب ذات ظروف مناخية قريبة لظروف الأرض في مجرة درب التبانة وحدها! لذلك لا يعتبر هذا الاكتشاف مفاجئاً في هذا السياق، لكنه اكتشاف شديد الأهمية بسبب وجود عدة كواكب ملائمة للحياة، والأهم أنها قريبة نسبياً من الأرض ويمكن مراقبتها ودراستها بشكل أعمق من غيرها. وفيما كان العلماء يبحثون عن هذه الكواكب حول النجوم ذات الحجم المشابه لحجم شمسنا، دون أن يعيروا اهتماماً للنجوم الصغيرة وهي كثيرة في مجرتنا، سوف يدفع هذا الاكتشاف إلى إعادة النظر بهذه المنهجية، وسوف يتوجه علماء الفلك لمراقبة «النجوم القزمة» لأنها أيضاً أمكنة محتملة لوجود كواكب ذات ظروف مناسبة لتكوّن الماء وأشكال مختلفة من الحياة.

شهادات جوني عبده: مرشّح إسرائيل لخلافة بشير الجميّل

أسعد أبو خليك *

لا يُعدّ تاريخ الجيش اللبناني والمخابرات اللبنانيّة حتى اتفاق الطائف تاريخاً مشرّفاً، بأي معنى من المعاني الوطنيّة. عقيدة الجيش التي وضعها فؤاد شهاب لم تعتبر أن إسرائيل هي العدوّ، بل أن اليسار اللبناني والمقاومة الفلسطينيّة هم الأعداء. الغاية كانت الحفاظ على نظام الهيمنة الطائفيّة بأي ثمن من الأثمان.

الدولة حرصت طوال العقود السابقة على فكرة أن ما يحكم لبنان مع العدوّ هو «هدنة» وليس حالة حرب، حتى ولو اجتاح العدوّ لبنان واحتلّه وقصفه مرّات عديدة. يتهم قائد عسكري من رجالات الحركة الوطنيّة اللبنانيّة في مذكّرات غير منشورة له (أتمنّى على عائلته لو أنها تنشرها لما فيها من معلومات هامّة تفيد الرأي العام اللبناني والعربي) أن قادة الجيش اللبناني وكبار الضبّاط كانوا (في فترة ما قبل الحرب) يصفّقون ويهتفون لرؤية طائرات العدوّ الإسرائيلي. لم يكن هناك من رادع أخلاقي أو وطني للتعاون مع العدوّ الاسرائيل، والقانون كان صامتاً عن ذلك. يكفي أن فؤاد شهاب، - حسبما ورد في وثائق أميركيّة منشورة حديثاً ولم تنف أي جهة مضمونها - نصح العدوّ في الستينيّات بتهديد لبنان كي يشجّع الدولة على قمع المقاومة الفلسطينيّة. كان إميل لحّود (مهما قال في ذمّه منتقدوه من الفريق الذي فشل في رشوته) أوّل قائد جيش يحمل عقيدة معاداة الصهيونيّة ودعم مقاومة العدوّ. كان سابقوه شاركوا جميعاً في الحرب الأهليّة، متخذين جانب الفريق الانعزالي المتحالف مع العدوّ. إميل لحّود ضرب تاريخاً من الخنوع والتعاون مع العدوّ، لكنه لم ينجح في ترك ثقافة معاداة إسرائيل بناء على الذين خلفوه في الموقع، وبناء على الدور الذي لعبه إلياس المرّ في عدوان تمّوز (هذا الذي أسدى النصح الطائفي للعدوّ من أجل أن ينجح في حربه ضد لبنان). وعقيدة الجيش الجديدة (بعد الطائف) أصبحت عرضة للتفريط مقابل ساعات من الـ«روليكس».

تاريخياً، عملت أجهزة المخابرات والأمن العام تعمل بإمرة رئيس الجمهوريّة فقط. وكانت تلك المؤسّسات ناشطة ليس في خدمة لبنان بقدر ما كانت ناشطة في خدمة المصلحة الأميركيّة في الحرب الباردة. والذي يراجع أوراق فريد شهاب يقتنع بأنه أنشأ جهازاً مخابراتياً خاصاً (بتمويل مجهول) لحساب جهة عالميّة معادية للشيوعيّة. و«المكتب اللبناني» كان مشاركاً في الحكم، لا بل إنه كان سلطة موازية لسلطة رئيس الجمهوريّة في عهد شارل الحلو (هذا ما عناه ريمون إدّه في حديثه عن «الازدواجيّة» في الحكم). وجول بستاني سبق جوني عبده في إدارة المخابرات اللبنانيّة. تدرك ماهية العقيدة (غير) الوطنيّة للجيش اللبناني قبل الطائف عندما تقرأ عن تاريخ رجل تطوّع في الحرب العالميّة الثانية في البحريّة الفرنسيّة. وتطوّعه في البحريّة الفرنسيّة لم يشب تدرّجه في الجيش اللبناني بل هذا ساعده لما للمُستعمِر الغربي من احترام وتقدير. لا نستطيع أن تقول إن جول بستاني هو الذي فجّر الحرب الأهليّة بل هو بذل المستطاع كي يؤجّج ويشعل نارها متى خمدت. هو الذي أنشأ ميليشيا خاصّة به، «التنظيم»، والتي كانت معروفة بأنها أقرب للعدوّ من حلفائه، «الأحرار» و«الكتائب» و«القوّات». ويروي رياض تقي الدين (رئيس أركان أسبق في الجيش) أن جول بستاني كان «في الفترة الأولى من الحرب الأهليّة يقوم بإرسال عناصر من الشعبة الثانية إلى خطوط التماس... لإشعال الجبهات في وقت متزامن» (راجع كتاب نبيل المقدّم، «وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيّة»، ص. 260). ويلمّح عصام أبو زكي (في «محطات في ذاكرة وطن») إلى أن بستاني سهّل تهريب عملاء للعدوّ إلى خارج لبنان في السبعينيات.

جوني عبده خلف جول بستاني في إدارة المخابرات. وهو برز في الجيش اللبناني بسبب ولائه وطاعته وألاعيبه السياسيّة. عمل مرافقاً لإميل بستاني لكنه لم يكتفِ بطاعة رئيسه، بل كان باعترافه يعمل أيضاً لحساب المكتب الثاني (أي أنه كان يتجسّس على رئيسه، بستاني لحساب غابي لحّود). لكن عبده بقي قريباً من خليفة بستاني في الجيش اللبناني، أي جان نجيم، الذي مات في حادثة طائرة الهليكوبتر (لم يكن مرافقه، عبده، معه في الطائرة لأنه حسبما روى كُلف بملاقاة ابنة نجيم في المطار).

لا زال دور عبده في الحرب الأهليّة اللبنانيّة مجهولاً، ولا يشمل هذا سنوات إدارته لجهاز المخابرات. لكن عبده يزيد من الغموض غموضاً عندما يروي أحاديث متناقضة وعصيّة على التصديق. خذ مثلاً عضويّة عبده السريّة في المجلس الحربي الكتائبي عند بداية الحرب. وكانت علاقة عبده بالكتائب معروفة للرئيس سليم الحصّ عندما أراد رئيس الجمهورية في حينه، الياس سركيس أن يعيّنه في إدارة المخابرات. لكن عبده أدلى مؤخراً بشهادات لقناتي «الجزيرة» و«العربيّة»، من دون أن يكلّف نفسه عناء التنسيق بين الشهادتيْن. يقول عبده إن خدمته (وهو في الجيش اللبناني) في المجلس الحربي الكتائبي كانت لبضعة أشهر فقط، وأنها كانت استشاريّة في شؤون إنشاء جهاز مخابراتي كتائبي. لكن جهاز المخابرات الكتائبي كان غير المجلس الحربي. ثم لماذا يستعين الحزب المتحالف مع الـ«موساد» (والذي أشرف الـ«موساد» على تكوين أجهزته الأمنيّة والعسكريّة) مع عبده مع أنه لم يكن قد تبوّأ بعد إدارة جهاز المخابرات ولم يكن له علم أو معرفة به. ولماذا يتطوّع عبده لفترة قصيرة جداً في خدمة بشير الجميّل؟ وقد كانت علاقة عبده مع بشير الجميّل في أوّل سنوات الحرب معروفة وكانت العلاقة مكمن اعتراض سليم الحص عليه.

لكن سركيس بعد أن تبوّأ منصب الرئاسة اختار عبده مديراً لجهاز المخابرات. وكان عبده قد أبلى بلاء حسناً في لفت نظر سركيس إليه عندما انتحب أمام الملأ في مأتم فؤاد شهاب، فقدّر له سركيس إخلاصه للمعلّم. لم يكن بمقدور سركيس أن يعيّن غابي لحّود فعيّن هذا بديلاً عنه. لكن عبده أدار جهازه بدرجة كبيرة بالنيابة عن السفارة الأميركيّة في بيروت. ولم يكتفِ عبده بإدارة جهاز المخابرات بل أنشأ مليشيا (ممولّة ومدعومة أميركياً) في داخل الجيش اللبناني تتبع له مباشرة

> إن الرجل قد يكون مسؤولاً عن جرائم حرب مثله مثل أصحاب الميلشيات

(باسم «المكافحة»). وكان عبده يدير معارك ومجازر وتفجيرات فقط ضد المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة، وكان - كما كل القيادة الانعزاليّة الطائفيّة في اليرزة - مهووساً بـ«جيش لبنان العربي». وكان الثلاثي الطائفي، سركيس – بطرس - عبده يريدون ترفيع ومكافأة الجنود الذين انشقوا عن الجيش وحاربوا في صفّ العدوّ الإسرائيلي فيما أصرّوا على معاقبة وفصل ضباط وعناصر «جيش لبنان العربي» بقيادة أحمد الخطيب. والطريف أن عبده، الذي انتمى إلى فريق صارخ في طائفيّته كما روى سليم الحصّ في شهادته عن تلك الحقبة، يتهم الحصّ بالطائفيّة إذا ما اعترض على طائفيّة الحكم السركيسي. وكان عبده يحرّض سركيس ضد الحصّ كي يأتي الأوّل برئيس حكومة مطواع.

وعبده لا يتفق على رواية. هو لا ينفي أنه قرّر من عنده التوقّف عن تزويد رئيس الحكومة اللبنانيّة، سليم الحص، بتقارير المخابرات لأنه قرّر أن الحصّ غير عليم بكيفيّة التعاطي مع التقارير (فيما كان هو يزوّد الميلشيات اليمينيّة بما تريده). ويقول إن تسيّب الحصّ في التصرّف في المعلومات المخابراتيّة أدّى إلى مقتل عملاء له: في «العربيّة» يقول إن عدد العملاء كان خمسة لكن في «الجزيرة» قال إن العدد كان ثلاثة فقط. قال على «الجزيرة» إنه لم يكن يمدّ الياس سركيس بتسجيلات لنقد سليم الحصّ في مكالمات هاتفيّة (هو قال «شتائم»)

يعترف جوني عبده بأن حكم سركيس كان يعتنق مشروع إيصال بشير الجميّل إلى سدّة الرئاسة بواسطة الاجتياح الإسرائيلي

لكن الذي يعرف سليم الحص ولو بصورة عابرة يجزم بأن الرجل لا يشتم أحداً)، لكنه في «العربيّة» اعترف أنه كان يمدّ سركيس بتسجيلات تنصّت على مكالمات الحص وفيها نقد لسركيس. وهو نفى أن يكون الجيش اللبناني قد عاون بشير الجميّل في الحرب على «الحنش»، لكنه قال عكس ذلك في كتاب نقولا ناصيف، «المكتب الثاني: حاكم في الظلّ»، (ص. 640).

ولم يرتح عبده وسركيس والقوى الانعزاليّة إلّا بعد أن عثروا على رئيس حكومة مطواع وليّن ويسهل إقناعه بالحجج غير الفكريّة، أعني شفيق الوزّان. ويكيل عبده المديح على أضعف رئيس حكومة في تاريخ لبنان الطويل. (كان بشير الجميّل يحتقره بالرغم من مطواعيّته وأخبرني الإعلامي الراحل عرفات حجازي أن الجميّل عندما استدعاه لتهديد الشعب اللبناني بقرار إسرائيل اجتياح لبنان، فإنه طلب منه أن ينقل رسالة من الشتائم السوقيّة البذيئة إلى الوزّان). أذكر أنني عندما قابلت الوزّان في منتصف الثمانينيات عند إعداد أطروحتي الجامعيّة وكنتُ أسأله عن قرارات حكم سركيس والجميّل وكان يجيبني: لم يكونوا يستشيروني بشيء. لم أكن على علم بما يفعلون. وعندما سألته: ولماذا لم تستقل؟ كان يصمت. عن هذا الرجل الضعيف الذي أراده الثلاثي سركيس - عبده - بطرس لأنه لم يكن صلباً كما سليم الحص النزيه، يقول عبده إنه كان أشجع الرؤساء في مواجهة النظام السوري. وهو يقول إن الجيش اللبناني لم ينشقّ إلى جانب القوى الانعزاليّة إلّا بعد حركة أحمد الخطيب ونشوء «جيش لبنان العربي». لكنه هو يناقض شهادته لأنه كان يعمل في المجلس الحربي الكتائبي قبل أن يتشكّل «جيش لبنان العربي». وكان كل ضبّاط الجيش اللبناني التابعين للقيادة في المنطقة الشرقيّة منخرطين في المعارك في صف القوى الانعزاليّة. ويخلط عبده بين الأمور، فيصرّ على أنه كان هناك علاقة صداقة متينة و«بزنس» بين طوني فرنجيّة وباسل الأسد (لكن باسل الأسد كان في سن السادسة عشرة عندما قُتل طوني فرنجيّة). ولا يزال عبده يُبرّر للانعزاليّين تعاونهم مع العدوّ الإسرائيلي بحجّة أنه افتقروا إلى السلاح، من دون أن يتذكّر أن سلاحاً إيطاليّاً وفرنسيّاً وبريطانيّاً وألمانيّاً وأميركيّاً وأردنيّاً وسعوديّاً وتشيكيّاً كان يردهم.

وكان عبده يحافظ على علاقات مع زعامات إسلاميّة رجعيّة (الباقة المعهودة، من كامل الأسعد إلى صائب سلام إلى تقي الدين الصلح وطبعاً، وليد جنبلاط، الذي حافظ على علاقة سريّة معه طيلة سنوات الحرب فيما كان يلقي الخطب ضده تمويهاً). وكان سمير فرنجيّة هو صلة الوصل بين عبده وبين جنبلاط، خصوصاً في تلك الحقبة التي حاول فيها عبده (عبر لقاءات سريّة في منزله قبل ان يفتضح أمرها عند أركان الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة) أن يعزّز نظام الهيمنة الطائفي عبر إنشاء ثنائيّة مارونيّة - درزيّة تستبدل الثنائيّة «المارونيّة-السنيّة» (المفترضة لأن رؤساء لبنان لم يتشاركوا في الحكم مع رئيس الحكومة). والاعتماد على الزعامات التقليديّة المحتضرة كانت هي فكرة عبده لبشير كي يصبح مقبولاً عند المسلمين.

ثم يتحدّث عبده بزهو عن تملّكه للمعلومات وعن إبهاره الأميركيّين الذين دعوه إلى واشنطن للاجتماع بقادة المخابرات الأميركيّة. لكن الموضوع الذي أبهر الأميركيّين به كان مغلوطاً. هو يتحدّث عن اغتيال السفير الأميركي فرنسيس ميلوي في عام 1976 ويقول إن الاغتيال كان من تخطيط جورج حبش شخصياً (راجع كتاب نقولا ناصيف، ص. 588). وهذا غير صحيح: حبش لم يكن يُخطّط لاغتيالات، واغتيال ميلوي كان حادثاً عفويّاً غير مخطّط له، من قبل تنظيم لبناني ثوري أوقف صدفة سيّارة السفير في منطقة رأس النبع. ثم يروي عبده خبر زيارته لواشنطن فيقول إنه قابل ويليام كيسي في زيارته في عام 1979 (راجع كتاب ناصيف، ص. 589)، بينما كيسي لم يصبح مديراً للمخابرات إلا في يناير عام1981. وفي شهادته على «الجزيرة» يقول إنه قابل كيسي والأدميرال ستانسفيلد ترنر (وترنر كان سلف كيسي في المنصب، أي أن زيارة عبده جمعت في منصب واحد مديريْن معاً).

ويعترف عبده بأن حكم سركيس كان يعتنق مشروع إيصال بشير الجميّل إلى سدّة الرئاسة بواسطة الاجتياح الإسرائيلي. وهنا يحاول عبده أن ينفي علاقة الحكم بالعدوّ الإسرائيلي ويصرّ أنه كان لسركيس موقف مبدئيّ ضد العدوّ. لكن إذا كان هذا صحيحاً، فلماذا لم يتخذ سركيس موقفاً مبدئياً ضد الاجتياح في عام 1982 ولماذا انشغل هو وبطرس في توظيف الاجتياح لخدمة مصالح العدوّ ضد المقاومة في لبنان؟ ولماذا تبنّى سركيس مرشّح أرييل شارون في لبنان؟ ويزعم عبده أن «تعريف»

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل، 15 - 666314/ 01 - 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

لبنان (ص. 248 من الكتاب المذكور). كيف زكّاه العدوّ من دون أن يعرفه؟ إلّا إذا كان هناك شبيه لعبده انتحل صفته وجال في بيروت والتقى مع إسرائيليّين واحتضن أرييل شارون — ومن دون علم البريء عبده (الأصلي، لا منتحل الصفة).

يرد اسم عبده في وثيقة من وثائق «ويكليكس» عن قائمة المرشحين لرئاسة الجمهوريّة في 2007، لكن الديبلوماسي كاتب التقرير يضيف أن عبده هو على «قائمة دفع الحريري» (الكلمة المُستعملة هي «بيرول»، راجع الوثيقة ذات تاريخ 23 أكتوبر، 2007). وفي وثيقة أخرى يرد اسمه مع التشكيك بصدقيّة كلامه، وأنه قريب من نازك الحريري (وترد كلمة «بيرول»، مرّة أخرى). كان عبده في الماضي يصرّ أنه ليس مستشاراً للحريري وإنما «صديق» له. صديق بمرتّب، يا عبده؟ وماذا عن حمله لحقيبة المال ومحاولته رشوة إميل لحّود؟ هل كانت هذه مهمّة صداقة أيضاً؟ لكن أحداً لم ينسف مصداقيّة عبده بقدر ما نسفها هو بنفسه: هو جزم بعد اغتيال الحريري أن الأخير لم يكن يعلم، ولم يكن موافقاً على القرار 1559، لكنه منذ سنتيْن بات يقول إن كاذباً مَن يزعم أن الحريري لم يكن موافقاً على القرار 1559، وأن الحريري كان متحمّساً له. وعبده هو الذي طلع بنظريّة أن نظرة المسلمين واليساريّين إلى بشير الجميّل تغيّرت لأنه تغيّر بعد انتخابه ولأن الشعب اللبناني أُعجب بأدائه بعد تنصيبه من قبل العدوّ. أي أداء، يا جوني؟ المسافة بين تنصيبه وبين محاكمته الميدانيّة من قبل حبيب الشرتوني كانت أيّاماً فقط. الذي أبهرنا في بيروت الغربيّة هو حبيب الشرتوني ونبيل العلم، لا الجميّل.

ليس الخلاف مع عبده على السياسة. إن الرجل بشهادات عديدة قد يكون مسؤولاً عن جرائم حرب مثله مثل أصحاب الميليشيات. كما أنه كان على علاقة وطيدة بالعدوّ الإسرائيلي (قبل أن يتقرّب من النظام السوري عندما سعى رفيق الحريري إلى إيصاله إلى رئاسة الجمهوريّة كي يستقيم له الحكم المطلق — وكان محمد حسنين هيكل يقول ما معناه إنه لم يثق بالحريري لأنه كان يعمل على إيصال عبده هذا إلى رئاسة الجمهوريّة). لستُ معجباً بجميل السيّد لكن خصوم السيّد في «14 آذار» يتهمونه بتعطيل جواز سفر لكاتب أو بوضع مراقبة على شقّة لمعارض أو بالصراخ على نائب على الهاتف، لكن هذه أفعال — وإن كانت مستنكرة — لا ترتقي إلى مصاف جرائم الحرب. لقد كشف محسن إبراهيم في 6 أكتوبر 1981 في مؤتمر صحافي عن دور جوني عبده في مخطط تفجير واغتيالات في بيروت الغربيّة (وكان أبو الهول هو الذي كشف الشبكة تلك حينها). لكن عبده اليوم هو «مُحلّل» يدور على الشاشات وينظّر في الشأن اللبناني والإقليمي. وهو لا يكترث لمصداقيّته أبداً. والمحاسبة ليست واردة في النظام السياسي، ولا حتى على الذين تعاونوا مع العدوّ في عدوانه. لا، وعبده هذا يعيّر المقاومة اليوم عبر القول إنها كانت في 1982 ترمي الأرز والورود على المحتلّ. نسي عبده أن الذين أسّسوا «حزب الله» انشقّ بعضهم من رحم حركة «أمل» رفضاً لقرار المشاركة في «لجنة الإنقاذ» مع بشير الجميّل.

إن تاريخ الحرب الأهليّة اللبنانيّة المفصّل لم يُكتب بعد. لكن لجوني عبده دور فيه لأنه استمرّ في العمل السياسي بعد موت بشير الجميّل. والذي رفع شأن عبده هو نفسه الذي رفع شأن إيلي حبيقة وداوود الصايغ وزاهي البستاني، وباقي شلّة «17 أيّار». رفيق الحريري مسؤول عن إنعاش رموز الخيار الإسرائيلي في لبنان بعد هزيمته. وعبده اليوم يريدنا أن ننسى أن له مؤلّفاً واحداً (من التسعينيات) بعنوان «الأسد..الاستراتيجيّة..الاستقلال» وفيه من التبجيل لحافظ الأسد ما لم يقله لا عاصم قانصوه ولا فايز شكر. كان ذلك عندما كان رفيق الحريري يعدّه للرئاسة. مات رفيق الحريري فيما يعيش عبده في باريس على أحلام ماضٍ لا أمجاد فيه، وأصبح حبيب الشرتوني رمزاً بطولياً لكثير من اللبنانيّين واللبنانيّات. مَن قال إن النصر يعصى على مُستحقّيه في لبنان؟

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

بشير بالأميركيّين (من قبل عبده) كان من أجل إبعاده عن إسرائيل، كأن المشروع الأميركي آنذاك (أو اليوم) هو منفصل عن المشروع الإسرائيلي. ثم رواية عبده عن علاقة فجائيّة بين بشير والأميركيّين تتناقض مع ما ورد في مقالة بوب وودورد «تحالف مع زعيم لبناني» في «واشنطن بوست» في 29 أيلول، 1987 عن علاقة مخابراتيّة مبكّرة (أوائل السبعينيات) لبشير مع الأميركيّين، كما أن الجميّل زار واشنطن بصورة منتظمة قبل أن يرتّب عبده زيارة له في صيف 1981. وينفي عبده أنه كان يلتقي مع إسرائيليّين وينفي حتى أن يكون قد قابل أرييل شارون، فيما كان الأخير يعتبر منزل عبده بيت ضيافة، ويقول عن عبده إنه «صديقي» (ورد وصف عبده من قبل شارون في ما يسمّى بـ«أوراق شارون»، وهي الأرواق القانونيّة المعدّة لمحكمة صبرا وشاتيلا في بلجيكا، والتي نشرت بعضها جريدة «غارديان» البريطانيّة). ويزعم عبده أنه كان يعطي مفتاح منزله لفيليب حبيب كي يلتقي بشارون، ومن دون أن يكون حاضراً (وأسباب اللقاء في منزله، غير مقنعة البتّة إذ انه يقول الآن إن ذلك كان من أجل توفير الوقت لأن الرحلة إلى فلسطين المحتلّة تستغرق 48 ساعة... وكان فيليب حبيب يركب الجمل للسفر). نسي عبده أن المراجع الإسرائيليّة تحدّثت عنه: كيف كان يحثّ قوّات الاحتلال الإسرائيلي على تكثيف قصفها على بيروت. والأهم، إن كتاب «حرب لبنان الإسرائيليّة» لزئيف شيف وإيهود يعاري (وهي رواية مبنيّة على المصادر الرسميّة الإسرائيليّة، العلنيّة والسريّة) يذكر أن جوني عبده — لا أمين الجميّل — هو الذي كان مرشّح الحكومة الإسرائيليّة الرسمي لخلافة بشير الجميّل في رئاسة

> رفيق الحريري مسؤول عن إنعاش رموز الخيار الإسرائيلي في لبنان بعد هزيمته

مرحلة ترامب في انحطاط العولمة

سعدالله مزرعاني *

لطالما وُصف عصرنا الراهن بأنه عصر العولمة. جملة الرئيس الأميركي بيل كلينتون ما زالت حاضرة في الآذان لتفسير غريب وجديد ما يحدث في هذا العالم: «إنها العولمة أيها الغبي» قال لمحدِّثه صارخاً مستهجناً.

اقترن مفهوم ومضمون العولمة في طفرتها الهائلة المعاصرة، بالتطور الاقتصادي والتكنولوجي الجامح، بعناوينه الثلاثة الأساسية. الأول، عولمة رأس المال بشكل غير مسبوق. فهذا الأخير «يسوح» العالم من أقصاه إلى أقصاه باحثاً على فرص ربح وتعظيم ربح وضمن شروط وآليات لا حدود ولا ضوابط لها تقريباً. والثاني هو نشوء حركة احتكارات كبرى مداها العالم بأسره تمارس هيمنتها وسطوتها على حركة الإنتاج والتسويق. استخدمت الاحتكارات تلك عناصر قوة غير مسبوقة على النطاق العسكري (سابقاً شُنّت حروب كونية)، مع كل ما يتصل بذلك من نشوء جيوش ذات قدرة على الحضور والتدخل في أربع أرجاء المعمورة عبر قواعد أو أسلحة أو منظومات سياسية (أحلاف واتفاقيات أو، حتى، عبر الأمم المتحدة نفسها في الكثير من الحالات)... والثالث هو التطور الثوري العاصف في حركة الاتصالات والمعلومات بما عزّز من مفهوم «القرية الكونية» وأودى بمعظم ما تبقى من حدود وعوائق و«ممانعة»... وهدَّد، بهذا القدر أو ذاك، رواسخ وعادات وحضارات وفنوناً وقيماً وتقاليد... كانت قائمة لأجيال وأجيال.

النزعة نحو الاستحواذ والتوسع وارتياد آفاق ربح جديدة، جغرافياً وفكرياً وسياسياً، هي نزعة قديمة. ليس بالصدفة قيام إمبراطوريات اخترقت، ما وسعها، العديد من البلدان والقارات منذ فجر التاريخ المكتوب حتى قيام إمبراطوريات وممالك استعمارية «لا تغيب عنها الشمس». العقائد الدينية في «خلاص» الإنسان والجنة والأبدية، وقبلهما «عالم المثل» والمدن «الفاضلة»، هي أشكال من عولمة أيديولوجية، لم تكن يوماً منفصلة عن حركة البشر وصراعهم فيما بينهم ومع الطبيعة، من أجل إدراك عناصر القوة والتوسع والهيمنة... «الأممية البروليتارية» حاولت توحيد العالم من خلال تعبئة الطبقة الأكثر مساهمة في الإنتاج والأقل نصيباً في الاستفادة من خيراته المادية والمعنوية. «الطبقة العاملة العالمية» بعد الثورة الصناعية الكبرى، هي محرك التاريخ في تناقضها مع رأس المال، وهي قوته القادرة (متى توفر لها الوعي) على إزالة الاستغلال والاستلاب، وعلى خلق فرص لا مثيل لها، للجمع ما بين تطور ثورة «إنتاج الخيرات المادية» وبين العدالة الاجتماعية والمساواة بإزالة «استغلال الإنسان للإنسان» (ماركس وإنجلز)...

في نطاق العولمة «البريئة» والبسيطة (أي غير المدفوعة بعوامل الربح والهيمنة)، يندرج إنتاج مبدعين أصبحوا، في حقول العلم أو الفكر أو الفلسفة أو الفن أو الدين، رموز عولمة لقيم أو اتجاهات أو إنجازات... ذات طابع مادي أو فكري أو روحي. طغى على العولمة المعاصرة الطابع الاقتصادي، وشكلت الولايات المتحدة، بما توفر لها من عناصر القوة والريادة والإنجاز، قوة العولمة الأساسية وقائدتها غير المنازعة من قبل أحد. في ظروف جديدة، غابت فيها الثنائية القطبية بانهيار منظومة موسكو الاشتراكية، وطلباً لمزيد من السيطرة والهيمنة، ولمواجهة منافسين صاعدين على المستوى الاقتصادي، كالصين مثلاً، نشأت حركة «المحافظين الجدد» في واشنطن، واستطاعت، عبر بوش الابن ومعه، السيطرة على السلطة لمدة ثماني سنوات كاملة. في جوهر استراتيجية «المحافظين الجدد» السعي لوضع قوة أميركا العسكرية المتفوقة في خدمة حركة احتكاراتها الكبرى، ولو تطلب الأمر استخدام الغزو وتغيير الأنظمة وشن حروب «وقائية» واستباقية، وفرض نمط الحياة الأميركي... العراق كان مختبراً أول بعد غزو أفغانستان.

أدخل بوش الابن و«المحافظون الجدد» العالم في دوامة عدم استقرار جديدة. تفاقم ذلك بعد «إخفاقات» السياسية البوشية المحافظة والخسائر الكبيرة التي نجمت عنها (الأزمة المالية الكبرى أواخر عام 2008)، وبسبب المقاومة الفعّالة التي جوبهت بها (بما في ذلك، من قبل متضررين ومجموعات متطرفة وجدت الفرصة سانحة لدخول المشهد السياسي من الباب العريض: مقاومة الغزاة)! سقوط بوش و«المحافظين الجدد» لم يحل دون استمرار تأثيرهم ومحاولة تجديد مغامرتهم في ظروف تبلور تحديات إضافية فرضتها شروط منافسة جديدة: اقتصادية من قبل العملاق الصيني (وآخرين)، وعسكرية يمثلها العملاق الروسي...

مع تراجعات وخسائر واشنطن، قوة العولمة الأساسية، ازداد الصراع داخل الكتل الاقتصادية الاحتكارية الأميركية الكبرى، حول صيغ المنافسة وشروطها في عالم متغير. اختار داعمو الرئيس السابق باراك أوباما سياسة «واقعية» تقوم على تجنب مغامرات جديدة ووضع نهاية للقديم منها: في كل من العراق وأفغانستان. في امتداد ذلك، قضت استراتيجية أوباما بالاكتفاء بدور الأول بين متساوين، ما اقتضى أيضاً تطبيع علاقات واشنطن مع دول كانت قد أصبحت صراعاتها معها مستعصية: كوبا وإيران... هذا إلى سياسات اجتماعية «تعويضية» تخفف من الآلام والمآسي التي خلفتها السياسات النيوليبرالية الجديدة، دون تغيير، طبعاً، في جوهر تلك السياسات، القائم على تعظيم الربح والهيمنة بثمن تدمير مصالح ملايين المتضررين سنوياً، بما في ذلك في الولايات المتحدة نفسها.

حركة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب هي عودة على بدء. إنه، بشكل أساسي، يكمِّل مشروع «المحافظين الجدد». هدفه الأكبر، تحت شعار «أميركا أولاً»، وضع قدرات ومقومات الولايات المتحدة في خدمة احتكاراتها الكبرى دون أي حسابات. لهذا الغرض يتولى ترامب «هرغلة» وتسخيف كل القيم والتوجهات التقليدية، فضلاً إلى المسارعة لتدمير وإزالة كل إجراءات أوباما: الاجتماعية في الداخل، والسياسية والأمنية في الخارج (هو مثلاً، يحاول تحييد روسيا عسكرياً، للاستفراد بالصين ولإخضاعها اقتصادياً). من العولمة ذات الديكور الليبرالي، يتجه أثرياء سلطة ترامب، نحو نيوليبرالية فجّة ووقحة لا تقيم اعتباراً لأي محذور أو قيمة حضارية أو أخلاقية. لا مبالغة في القول إن حوالى نصف البشرية مستهدف بسياسات ترامب: مسلمو العالم، المكسيك، الصين التي يقارب عدد سكانها ربع البشرية...

هذا ما يمكن أن نسميه انحطاط الطور الراهن من العولمة. ليس ترامب هو صانع هذا التحول الخطير، بل هو ابن نجيب له. بعد التكالب على الهيمنة والعدوان بغرض النهب والسيطرة، شجع غياب الرادع المادي على تخطي كل ما راكمته البشرية من إنجازات وقيم حضارية وأخلاقية. في ظل هذا المناخ المسمّم بالانتفاع والتهور والجشع، انتعشت وانبعثت، في الفعل ورد الفعل، آفات التطرف والتعصب والإجرام والقتل...

يحذر باحثون محللون، الآن، من مخاطر تتهدد البشرية نتيجة انهيار المعايير والقيم والضوابط. تآكل منظومات الوقاية القديمة وغياب منظومات جديدة، يجعلان احتمال حصول مغامرات غير محسوبة احتمالاً قائماً ومخيفاً بالتأكيد.

الشرق الأوسط، ساحة الصدام والإجرام الرئيسية، حالياً، سيستمر كذلك في المستقبل. البداية من فلسطين التي استُهدفت حقوق شعبها بالسهام الأُولى من قبل الرئيس ترامب. الأولوية الآن، لدفع الشرور الآتية عبر مقاربات وعلاقات وسياسات جديدة بين دول وشعوب المنطقة (ما عدا الصهاينة)، ليس بينها، حتماً، الرهان على الرئيس الأميركي الجديد!

* كاتب وسياسي لبناني

أحاديث برقاش هيكـ

التجربة التلفزيونية... معارك

هيكل مع كبار الصحافيين والإعلاميين في عيد ميلاده الأخير

عبدالله السناوي

استبد به قلقه على غير عادته، وتفكيره كله دار حول سؤال واحد: «تُرى كيف يستقبل الرأي العام العربي أحاديثه التي تبدأ قناة الجزيرة بثها هذا المساء؟».

هكذا كان عليه حاله صباح الخميس 8 تموز/يوليو 2004.

كانت تلك مغامرة مهنية كاملة، فهو تعوّد أن يكتب وجهة نظره على ورق، أو يدلي بأحاديث تلفزيونية يحاوره فيها مذيع كفء يدرك أدوات مهنته ويتحمل مسؤولية ضبط الإيقاع ومستوى الأسئلة التي تدخل في شواغل الرأي العام.

هذه المرة فهو يتحدث وحده من خلف مكتب، يشغل المشهد كاملاً لمدة تقارب الساعة باستثناء صور خاطفة على الشاشة لوثائق يتحدث عنها، أو لشخصيات يتطرق إليها.

كانت الفكرة التي استقر عليها ـ رغم ممانعات استمع إليها ـ أن يمزج في روايته لـ«سيرة حياة» بين قصص خلفية لم يتسن من قبل أن رواها في رحلته المهنية والسياسية الطويلة ورؤى جديدة في أحداث جارية ومراجعات ـ بالوثائق ـ لمحطات فارقة في التاريخ العربي الحديث تكشف وتنير ما غمض من أسرار.

كان يدرك أن خرق القواعد المستقرة في الصورة التلفزيونية تحدٍّ يصعب تجاوزه بسهولة.

تحمل مسؤولية المغامرة التلفزيونية، لكنه لم يستطع أن يغالب قلقه.

سألته في ذلك الصباح: «لماذا كل هذا القلق، فاسمك وتاريخك ضامنان للقبول العام الذي تطلبه؟».

قال: «لا تنس أن آخر مرة وقفت فيها أمام الكاميرا مرت عليها ثلاث سنوات باستثناء مرة واحدة مُنع بثها».

«هذا عالم جديد، لا هو عالمي ولا مجاله مجالي». «في كل مرة أكتب، أو أتحدث، أشعر بأنني أمام امتحان جديد».

كأي مغامرة من مثل هذا النوع فإنها قد تكسب وتؤكد قيمة، أو تخسر وتسحب من رصيد.

في تكتم مطبق سجّل عدداً من الحلقات جاء الآن وقت بثها واحدة إثر أخرى مساء كل خميس.

في الليلة السابقة لبث الحديث الأول دلف إلى سريره ـ يصاحبه قلقه ـ بعد الثانية عشرة ليلاً، وهو الذي تعوّد أن ينام قبل العاشرة على أقصى تقدير.

في ذلك التوقيت المتأخر فوجئت باتصال هاتفي حاورني فيه ببعض ما قلت لإذاعة الـ«بي بي سي» من تعليق على حدث جارٍ، وهو اعتاد أن يستمع إليها كلما وجد وقتاً أو أصابه أرق.

سألته مستغرباً: «لماذا أنت مستيقظ حتى الآن؟».

قال: «لا أستطيع النوم».

(1)

قبل نحو شهر ـ الخميس 10 حزيران/يونيو ـ الساعة التاسعة وخمسون دقيقة بالثانية، وفق مواعيده بالغة الانضباط، دخل استوديو محطة «الجزيرة» بمدينة الإنتاج الإعلامي.

تناول فنجاناً من القهوة قبل أن تدور في العاشرة الكاميرات تسجل أولى حلقاته، وكادت تلاحقه العيون والأنفاس داخل الاستوديو.

كان صوته مستريحاً بعدما تعافى من أزمة ألمت بأحباله الصوتية قبل فترة قصيرة اضطرته إلى تدخل جراحي بألمانيا.

لم يستوقف التغير الذي ألم بصوته من «بحة بها شجن» أحداً تقريباً.

أستغرب تلك الملاحظة عندما استمع إليها للمرة الأولى، لكنه كرر العبارة بشيء من الرضا، فقد أصبح ذلك صوته، وهو أكثر اتساقاً مع شخصيته وقرباً إنسانياً من مستمعيه.

عندما توقفت حركة الكاميرات وغادر موقعه اقترب من عامل الإضاءة، قبل غيره سائلاً: «إيه رأيك؟».. كأنه أراد أن يتلمس ردات الفعل المحتملة للمشاهدين العاديين قبل العرض على الشاشة.

لم يحر العامل الفني البسيط جواباً غير عبارة واحدة: «عظيم يا أستاذ طول عمرك».

وفق العقد المبرم مع المحطة كان مقرراً أن يتطرق في الـ10 حلقات الأولى إلى الشأن العربي الجاري قبل أن يدخل في الـ50 حلقة التالية إلى «سيرة حياة».

غير أن الحلقات امتدت بأطول مما كان متفقاً عليه حتى عام 2010 عندما قرر باختياره ـ وحده ـ التوقف عن الظهور على شاشات «الجزيرة».

سألته عن سبب تغيير بعض برامجه المعتادة والبقاء لفترات أطول في برقاش: «هوه في سر؟».

أجاب ودوداً: «هوه في تحقيق؟».

وأخذ يتلو ـ كعادته دائماً بحسب مقتضيات المواقف ـ أبياتاً من محفوظاته الشعرية:

«إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق».

مال إلى عرض «الجزيرة» من أي عرض آخر تلقاه من فضائيات عربية منافسة، فقد كانت الأكثر مشاهدة وتأثيراً في العالم العربي.

في أول حلقة من «سيرة حياة» دخل كجراح إلى أسبابه دون أن يجرح، وتحدث عن دواعيه دون أن يسهب.

كانت له تحفظات على دخول «الجزيرة» خط التطبيع باستضافة شخصيات ومصادر إسرائيلية.

غير أنه قدّر الدور الذي لعبته في الحرب على العراق ولم يخفِ إعجابه بأدائها المهني واتساع شاشتها للتنوع الفكري والسياسي في العالم العربي والحرية الواسعة التي وفرتها.

في إطلالته الأولى كانت آخر جملة استمع إليها مشاهدوه: «إذن فلتكن الجزيرة».

وفي الإطلالة الأخيرة لم يشر إلى أن هذا آخر عهده بـ«الجزيرة» ومال إلى الصمت الكامل احتراماً لنفسه وللمحطة التي استضافته لسنوات.

ذات مرة أبديت رأياً سلبياً عن حلقة بـ«الجزيرة» سجلها قبل أن يسافر إلى ألمانيا لتدخل جراحي عاجل، عددت أسبابي، وهو يستمع على سرير مرض.

تحدثت يومها، كما اعتدت بلا حواجز، لكني تنبهت بعد ذلك الاتصال أن الكلام نفسه لم يكن له لزوم في أحوال نقاهة بعد تدخل جراحي.

قلت له في اليوم التالي: «إن كثيرين يخالفونني الرأي الذي ذكرته لك، وقد يكونون هم على حق».

جاء صوته حازماً رغم الوهن: «لا تقل ذلك فما ذكرته أمس هو الصحيح».

[عزيزي عبدالله

أجد لازماً عليّ احتراماً لأدب المهنة والحق معاً أن أكتب لأدفع مظنة خطأ يمكن نسبته إلى «العربي» وإليك دون ذنب.

إنك تفضلت وسألتني في الأسبوع الماضي عن موعد إذاعة حديثي في الشأن الجاري على قناة الجزيرة وأجبتك لحظتها بما أعرف وهو في حينه صحيح، لكن الذي جرى أن إدارة الجزيرة رأت ـ ولها الشكر ـ أن يكون حديثي متوافقاً مع عملية تجديد واسعة سبقت بها، ثم إنها رأت في نفس الوقت بأفضلية أن تكون إذاعة هذا الحديث ـ وفي هذا الإطار ـ مساء الخميس، وهو نفس الموعد الذي ظهرت فيه من قبل ضيفاً على شاشاتها.

ولو تذكرت أن الصحافي فيك مستيقظ طوال الوقت ومتحفز لنبهتك حتى لا يبدو النشر تواكلاً من جانبكم أو قصوراً، ولذلك فإني أكتب هذه السطور الآن قاصداً وضع المسؤولية في مكانها الصحيح، راجياً من قرائك أن يغفروا التباس وقع بتسارع الأمور ـ شاكراً ـ لك اهتمامك وحرصك وكليهما موضع اعتزازي في كل الأحوال.

لك صادق الود مجدداً مع موفور الاحترام].

كانت تلك إشارة في 19 حزيران/يونيو 2005 إلى أدب الحق وأدب المهنة وأصول الأستاذية.

(2)

لمرة واحدة كتب عن تجربة موجعة مع إحدى الفضائيات المصرية في الـ«استئذان في الانصراف».

ألح ولم يفصح، اقترب من «مناطق الوجع» و«الضرب في الوجع»، لكنه لم يروِ القصة.

البداية: منتصف آب/أغسطس 2003 بقرية الرواد ـ على شاطئ الساحل الشمالي.

وصل وفد من قناة «دريم» يطلب أن يظهر على شاشتها متحدثاً ولو لدقائق، ولو بمشاهد عائلية مصورة، تبث ضمن احتفالية تنتويها المحطة بمناسبة بلوغه الثمانين.

قال: «حياتي الخاصة لا تعني أحداً في شيء ـ أو أنها قد تبدو تطفلاً بغير ضرورة عامة على المشاهدين في بيوتهم».

عاود وفد المحطة، وبعضهم أصدقاء مقربون، الإلحاح والضغط، وفي النهاية لم يكن أمامه إنسانياً غير أن يوافق.

كانت تجربة أحاديثه عبر «دريم»، «من قلب الأزمة إلى قلب الأمة» مشجعة.

خامرته فكرة أن الحديث من جديد، ولو لمرة واحدة، قد يساعد أجيالاً جديدة في تطلعها لمخرج من أزمة أمة ووطن.

قبل ساعات من بث حديث مسجل على شاشة «دريم» في التاسعة من مساء الثلاثاء 14 تشرين الأول/أكتوبر 2003 كما نوهت المحطة على مدى أسبوع كامل أعلنت اعتذارها عن عدم البث.

التنويه المكثف ساده شيء من اعتزازها بأنها حصلت على سبق إعلامي بعد استئذانه في الانصراف.

والاعتذار بدا مراوغاً، فقد منع الحديث كله دون سبب مقنع أو تبرير مفهوم.

بدت تراجيديا التسجيل والمنع داعية للتساؤل: لماذا؟

التسجيل استغرق 140 دقيقة، وهو وقت طويل ومنهك لرجل كان وضعه الصحي يتطلب عدم الإفراط في الكلام إلا لضرورة ملحة، أو لوقت قصير، لكنه تحدث وأسهب في الحديث، وفي النهاية صادروه.

كان حديثه «الممنوع» ختام سلسلة من الحلقات حملت عنواناً من كلمة واحدة: «الأستاذ» أعدها الكاتبان الروائيان جمال الغيطاني ويوسف القعيد، وكلاهما قريب منه بالحوار المتصل والود الإنساني.

وكانت «دريم» قد ألحت أن يظهر في آخر احتفاليتها ببلوغه الثمانين ليلقي كلمة بالطريقة التي يريد والوقت الذي يطلب.

باقتضاب لم يتجاوز ربع الساعة سجل احترامه «لكل الذين شاركوا في الاحتفال بعيد ميلادي الثمانين».

«انحني أمام الناس مستأذناً في الانصراف.. أن انصرف احتراماً لنفسي ـ فما يحدث الآن في مصر لا يليق، وما يحدث الآن في المنطقة تجاوز كل منطق. أزمة المصداقية باتت متجاوزة كل شيء والصورة العامة مقلقة».

طوال حديث الـ 140 دقيقة أكد أكثر من مرة: «أنا بره» ـ خارج المسرحين السياسي والصحافي.

من الشكر بدأ، وبما يشبه الوصية انتهى.

بطبائع الأمور تطرق إلى الأوضاع العربية المستجدة في سوريا والعراق وفلسطين.

ماذا قال بالضبط؟

لم يُرد أن يتكلم و«النسخة الماستر» فرضت عليها إجراءات وقيود مشددة لضمان عدم تسريبها.

أخبرني المهندس أسامة الشيخ، المشرف على «دريم» في ذلك الوقت ورئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون تالياً، أنه ذهب بنفس اليوم إلى برقاش حاملاً نسخة من الحلقة الممنوعة كي يتصرف بالطريقة التي يراها.

ك بلا حواجز [10/9]

وأسرار

لكنه لم يكن مستعداً لاستعادة حرف واحد مما قال فـ«للحديث روحه».
اعتبر الصفحة كلها أغلقت وانتهى أمرها.
سجل مخاوفه على المستقبل ولم يخطر بباله، وهو يتدفق بالحديث، أن الخوف من مخاوفه سوف يصادر رسالته.
بدت القصة كلها ملبدة بغيوم السياسة والعوالم الخفية.
قبل خمسة أيام، في ظهر أحد، دخل الساعة الحادية عشرة إلى قاعة أفراح في فندق «هيلتون دريم» بالقرب من مدينة الإنتاج الإعلامي.
القاعة الفسيحة تحوّلت إلى استوديو حديث حتى يكون التسجيل بعيداً عن أي أذان تسمع وعيون ترى.
غير أن كل الآذان كانت منصتة وكل العيون كانت مفتوحة، على الهواء مباشرة.
كانت تلك مسألة مستغربة، فقد دأبت المحطة على بث برامجها، بما فيها أحاديث هيكل من استوديوهاتها في مدينة الإنتاج الإعلامي القريبة.
لماذا استوديو خاص لتسجيل خاص لمرة واحدة فقط؟
التحوط الزائد لفت الأنظار إلى أن هناك ما قد يقوله مزعجاً بعد محاضرته قبل عام واحد في الجامعة الأميركية، التي تطرق فيها إلى مستقبل نظام الحكم في مصر واحتمالات توريثه من الأب إلى نجله الأصغر وبثتها «دريم» على الهواء مباشرة.
توسط الاستوديو الجديد مكتب مريح جلس عليه، وقد كانت هناك فكرة أن يسجل حديثه جالساً على «فوتيل» كأنه في صالون، لكنه اعتذر فهو متعود على الكتابة والحديث من خلف مكتب عمل.
دارت الكاميرات وبدأت دراما تسجيل «وصية الأستاذ».
استلفت نظره، وهو يتحدث أمام الكاميرات، أن أحد العاملين المقربين من رجل الأعمال أحمد بهجت صاحب المحطة، دخل الاستوديو ومال عليه برسالة عاجلة.
غادر بهجت الاستوديو لربع ساعة، وعاد ليتابع حديث «الأستاذ»، لكن القرار كان قد اتخذ ـ ممنوع بث هذا الشريط كاملاً.
لا أحد سوى بهجت يعرف مشاعره في تلك الدقائق الثقيلة، التي جلس خلالها يستمع للأستاذ، وهو يدرك وحده أن الحديث لن يبث أبداً كما هو.
عندما تستضيف قناة فضائية رجلاً كلمته مسموعة ويستطيع أن يتحمل مسؤوليتها، فلا يصح أن تحجب حرفاً واحداً مما يقول.
تلك من قواعد أي عمل إعلامي على شيء من الاحترام والمصداقية.
غير أن القصة لم تكن مسألة قواعد تحترم بقدر ما كانت مسألة سلطة يزعجها كلامه.
ما إن انتهى من حديثه المسهب بما يشبه الوصية اقترب منه بهجت قائلاً: «ممكن نتكلم شوية».
لمدة نصف ساعة اختلى الرجلان على جانب في قاعة الطعام الرئيسية بالفندق.
بهجت صرح بأنه ـ وحده ـ من اتخذ قرار عدم بث الحديث المسجل، وأن «الأستاذ» وافقه على قراره.
وهيكل امتنع عن أي تعليق وكانت العبارة الوحيدة التي نشرت على لسانه: «لا أريد أن أحرج أحداً».
غير أنه أخبرني بالقصة الكاملة، بأدق تفاصيلها وأجوائها، كأني كنت موجوداً في المكان، وقد نشرتها دون أن أنسبها إليه.
لم يكن يريد أن يسبب أي متاعب لصاحب المحطة، ولا يريد أن يضربه أحد «في وجع» إذا ما بث شريط يتحمل وحده مسؤوليته.
كان بهجت هو مصدر القرار، لكنه لم يكن صاحبه، وإلا لما ألح على هيكل بالحديث، وإلا لما دفع تكاليف باهظة لاستوديو خاص لرجل واحد لمرة واحدة، وإلا لما استأذن الأستاذ في المنع وطلب مشورته في الخروج من الورطة؟!

وزير الإعلام صفوت الشريف نفى بصورة قاطعة أن تكون هناك أي تدخلات من الدولة لمنع بث هذا الحديث.
لم يكن أحد، لا في وزارة الإعلام ولا في غيرها من الوزارات والهيئات، بوسعه أن يتحدى صاحب القرار، تلك الشخصية النافذة في البيت الرئاسي، التي كانت على الطرف الآخر من هاتف أرضي عندما هرع بهجت للخروج من الاستوديو.
كان سيف القروض مشرعاً.
هناك فارق جوهري بين الحق العام في حساب أي تجاوزات مالية لأي رجل أعمال، واستخدام القروض لأسباب سياسية تطويعاً للفضائيات الخاصة.
في حوار نصف الساعة عرض بهجت أزمته ومخاوفه.
قال هيكل: «افعل ما تراه مناسباً لك».
طُرحت عليه ثلاثة بدائل.
الأول: بث ربع الساعة الأولى من الحديث ـ فقط ـ والمعنى أن يقتصر البث على كلمات الشكر والتقدير للذين أسهموا من الشخصيات العامة والإعلامية في احتفالية عيد ميلاده الثمانين.
دون تردد اعتذر عن عدم قبول هذا البديل، فهو غير معقول، وربما يتناقض مع صورته العامة التي بناها بدأب على مدى عمره المهني الطويل في قلب عواصف الصحافة والسياسة وتقلبات الحكم ببلادنا.
الثاني: اعتذار لأسباب صحية، ولم يكن هذا الاعتذار مقبولاً، فهو قد سجل الحديث بالفعل، محترماً الوعد الذي قطعته المحطة للمشاهدين، وليس بوسعه إنسانياً وأخلاقياً أن يوافق على ترويج اعتذار غير صحيح، وربما لم يكن في وسعه أن يساعد الذين أصدروا الأوامر بمنع بث الشريط من الهرب بجريمة المنع وجسمها «الشريط المصادر» دون عقاب من تاريخ، أو علم من رأي عام.
الثالث: حذف من 35 إلى 45 دقيقة من الشريط، الفكرة ـ في البداية ـ بدت مخرجاً معقولاً من «ورطة دريم». غير أن هيكل قال إن الحذف سوف يخل بسياق وروح الحديث، وأنهى «حديث البدائل» بعبارة واحدة: إما أن يبث كله أو يمنع كله.
.. ولم يبث أبداً.

(3)

لم تكن تلك هي الواقعة الوحيدة التي تحوّلت فيها «دريم» وصاحبها والمشرفون عليها إلى تبة ضرب نار.
قبل عام ـ تشرين الأول/أكتوبر 2002 ـ نقلت نفس الفضائية على الهواء مباشرة من الجامعة الأميركية بالقاهرة المحاضرة التي ألقاها بمناسبة مرور نصف قرن على ثورة 23 يوليو.
لم يكن أحد يعرف ما الذي سوف يقوله، ولا من أي زاوية سوف ينظر إلى تاريخ تقادمت عليه العقود.
لم يكن بوسع «دريم» أن تتوقع دخوله الكامل في دائرة المحظورات واختراق كل ما جرى التعارف عليه كـ«خطوط حمراء».
ولا كان أحد خارجها يتوقع أن تدوي مفاجأته على النحو الذي جرى.
سألته عن خطته للمحاضرة المرتقبة، وكان يضع أوراقاً أمامه.
قال: «ما رأيك أنت؟».. «ما نقاط التركيز التي تتصور أن الرأي العام ينتظرها؟»
أشرت إلى محطات ومعارك وأسئلة تحتاج إلى إجابات.
لم يخطر ببالي لوهلة واحدة، وهو يستمع مبتسماً، أنه سوف ينحي الماضي كله ويناقش مستقبل نظام الحكم في مصر متطرقاً إلى «توريث الحكم» من الأب إلى نجله الأصغر.
كانت جريدة «العربي» قد بدأت منذ حزيران/يونيو سنة 2000 حملة متصلة ومتصاعدة ضد مشروع «التوريث».
لم يتوقف الحديث بيننا في ذلك الملف الحساس، ولعله أراد أن تكون المفاجأة كاملة.
استقر يقينه على واحدة من أهم معاركه، وقرر أن يدخلها أياً كانت العواقب.
عندما دخل ساحتها أضفى مصداقية على الذين سبقوه وتحملوا مسؤولية التنبيه المبكر.
كان تأثير ما قاله مدوياً في المجال العام.
لم تكن قطاعات واسعة من الرأي العام المصري وقتها تصدق أن مشروع «التوريث» ممكن، أو أنه موجود أصلاً.
بعد محاضرته في الجامعة الأميركية، أخذت الحملة أبعاداً جديدة أذنت باتساع المعارضة الصحافية أولاً والسياسية ثانياً إلى حدود أفضت في النهاية إلى ثورة «يناير».
قبل تلك المحاضرة المدوية أطلق أعيرة صحافية في الهواء كأنها تمهيد لما انتواه: «الأنظمة طالت أعمارها بأكثر مما هو داع» ـ نيسان/إبريل 2002.
وبعد خمس سنوات ـ تموز/يوليو 2007 ـ قال: «لو عاد عبدالناصر الآن لتبنى حملة العربي الطويلة ضد الاستبداد والتوريث».
عندما كان يفجر مفاجأته المدوية في الجامعة الأميركية، و«دريم» تنقلها إلى كل بيت، لم يكن هناك أحد من المسؤولين الكبار بالقاهرة.
كان الرئيس حسني مبارك قد صحبهم معه إلى الإسكندرية لافتتاح مكتبتها الشهيرة في حضور ملوك ورؤساء أوروبا، بما ذكر باحتفالات افتتاح قناة السويس على عهد الخديوي إسماعيل.
أذاعت «دريم» المحاضرة مرتين، وقبل الثالثة تنبهت سلطات الدولة لخطورتها، فأمرت بمنع بثها.
اعتذرت «دريم» بزعم أن عدم البث أسبابه فنية.
رغم عدم البث تصاعدت حملات التحريض على «دريم»، وشاركت فيها صحف وأحزاب يفترض أنها معارضة بتحريض مباشر من بعض السلطات في الدولة.
خلال الأزمة طُلب من «دريم»، «تعديل المسار» لتجاوز بعض برامجها «خط الإعلام المصري».
وخلال الأزمة اضطرت ثلاث صحف حزبية وخاصة ـ بطلب مباشر من وزير الإعلام صفوت الشريف ـ عدم نشر محاضرة الجامعة الأميركية بعدما كاد يدفع بها إلى المطابع.
كان الطلب واضحاً وصريحاً فـ«الرئيس سوف يغضب ويحمّل من ينشر المسؤولية».
وانفردت «العربي» وحدها بنشر المحاضرة المدوية التي دخلت في المحظور.
«إننا أمام أربع صور حول كل واحدة منها إطار يحدد ويفصل، والألبوم من أوله لآخره ناطق بأن تلك الخمسين سنة لم تكن عمراً تدفق طبيعياً مرحلة بعد أخرى، وإنما بكل الشواهد ـ عصور متعددة ـ اختلفت ـ وتناقضت ـ وفي بعض الأحيان تصادمت».
كانت الصور لأربعة رجال هم: محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك.
«إن الغد لا يقدر ـ ولا يملك أن ينتظر صورة خامسة تزيد على ألبوم الصور السابقة، لأن تحديات زمان جديد لا تحتمل استراتيجية الانتظار وسياسة التأجيل».
«المطلوب ليس نقلة من رجل إلى رجل، وإنما من عصر إلى عصر ـ أي من شرعية مرحلة الانتقال إلى الشرعية الدائمة، وبالتالي: من الفرض إلى الدستور ومن الصورة إلى القانون».
«من فضلكم دعوا المستقبل يتحرك بحرية، ودعوا المستقبل يمر بأمان، ودعوا المستقبل يبدأ الآن قبل أن يفوت الأوان».
هكذا كانت رسالته في تلك المحاضرة التي حملت اسم «المستقبل الآن».
وهكذا تبدت حساسيات إضافية حجبت العقول أن تفكر والصدور أن تستوعب، وكانت النتائج بالنهاية محتمة.

كانت لهيكل تحفّظات على دخول «الجزيرة» خط التطبيع باستضافة شخصيات ومصادر إسرائيلية، غير أنه قدّر الدور الذي لعبته في الحرب على العراق... وفي الإطلالة الأخيرة، لم يشر إلى أن هذا آخر عهده بها

في عام 2002، اضطرت ثلاث صحف، بطلب مباشر من وزير الإعلام صفوت الشريف، إلى عدم نشر محاضرة الجامعة الأميركية... التي قال فيها: دعوا المستقبل يتحرك بحرية، ويمر بأمان، ويبدأ الآن

قضية

أردوغان في «ثوب»

إسطنبول
مصطفى كورتولموش

بعد موافقة البرلمان التركي، نهاية الشهر الماضي، على مشروع قانون تعديل الدستور لتحويل نظام الحكم إلى رئاسي، من المفترض أن يُعرض على الاستفتاء الشعبي لإقراره نهائياً في شهر نيسان المقبل. لكن ماذا ستكون نتيجة مغامرة الرئيس رجب طيب أردوغان في تغيير الدستور وتغيير نظام الحكم؟

هذا هو السؤال الأساسي الذي ينتظر الجميع الحصول على إجابة عنه، خاصة أنّ التعديلات المطروحة تفرض جدلاً كبيراً في الشارع التركي، في وقت يشير فيه خبراء في الشأن الدستوري إلى أنه في حال الموافقة الشعبية عليها، فإنّ البلاد ستدخل تحت «حكم سلطوي» وستزداد الضغوط على المعارضين.

منذ 80 عاماً، تتّبع تركيا نظام فصل بين السلطات، فيما يفيد التعديل الدستوري الحالي بضرورة جمع غالبية السلطات التنفيذية بيد شخص واحد «لتحقيق الاستقرار في البلاد». ووفق التعديل، لن يُمنع رئيس الجمهورية من الانتماء إلى حزب، وسيُلغى منصب رئيس الوزراء، ويصبح بإمكان الرئيس اختيار أعضاء في المجلس الأعلى للقضاة والمدعين العامين وأعضاء في مجلس شورى الدولة والمحكمة الدستورية. كذلك، يُمنح الرئيس سلطة إصدار مراسيم رئاسية، فضلاً عن صلاحية الدعوة إلى إجراء انتخابات برلمانية مبكرة. وفيما من المعروف أنّ إمرار هذه التعديلات في الاستفتاء سيسمح لأردوغان بالبقاء في السلطة حتى عام 2029، فإنّ هذا الحجم من الصلاحيات يشير إلى الخلل الذي سيطرأ على نظام الفصل بين السلطات، لمصلحة رئيس الجمهورية.

في غضون ذلك، فإنّ ما يقوم به أردوغان اليوم من ضغط على المعارضين في تركيا، يعيد إلى الأذهان السنوات الأولى من تأسيس الجمهورية التركية، حين صفّى أتاتورك جميع المعارضين وجمع النفوذ بيده، ما حوّله إلى الرجل الأوحد في البلاد، وزعيمها.

وبرغم اختلاف الفكر الأيديولوجي بين مصطفى كمال أتاتورك ورجب طيب أردوغان، لكون أحدهما موالياً نسبياً للغرب ويصوّر علمانياً، فيما الآخر متديّن وضد القيم الغربية، إلا

دستور «العهد»... يقترب

لور الخوري

فيما تخوض تركيا مغامرات خلف الحدود، يعيش الداخل التركي تحت وطأة أجواء سياسية متوترة ترافق التحضيرات للاستفتاء الشعبي على التعديل الدستوري المرتقب في 16 نيسان المقبل. ففيما تروّج السلطة للاستحقاق بخطاب يؤطره تحالف إسلامي ـ قومي، تبدو المعارضة محاصرة لجهة سهولة اتهام أصواتها بـ«الإرهاب» ولجهة أنّ النقاش السياسي تخنقه حالة الطوارئ القائمة منذ محاولة الانقلاب الفاشلة في تموز الماضي.

وبرغم حماسة السلطة، فإنّ استطلاعات الرأي تبيّن غموضاً في النتائج المتوقعة، بل تُظهر في بعض الأحيان تقارباً، وفق ما يقول رئيس مركز استطلاع «إي أند جي»، عادل غور، الذي يشرح في مقابلة أخيرة مع «حرييت»، أنّ نسبة 80 في المئة من المقترعين سيصوتون وفقاً لانتمائهم الحزبي، وسط وجود «حوالى 18 في المئة، لم يحددوا موقفهم بعد».

ويوضح غور أنه حتى تاريخ محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 تموز، كانت الأصوات الرافضة للدستور تتقدم على الأصوات المؤيدة له. ويشير إلى أنه عقب تلك الليلة التي عاشتها تركيا، بدأت التوجهات السياسية المرتبطة بالاستحقاق الدستوري تتبدل، إذ لوحظ تصاعد في نسبة الـ«نعم» على حساب خيار الـ«لا». ويفسر عادل غور الأمر بارتفاع نسبة من يعتقدون بأنّ البلاد ستكون في حال أفضل «في ظل نظام رئاسي... يحارب المخططين للانقلاب والإرهابيين»، لافتاً في الوقت نفسه إلى أنه عقب الانقلاب، ازدادت الثقة بالرئيس رجب طيب أردوغان لدرجة أنه بات «يحظى بدعم أكبر مما يحظى به العدالة والتنمية ومعسكر النعم».

وإلى جانب الخطاب السياسي الذي هيمن على تركيا عقب محاولة الانقلاب والقائم أساساً على هدف تقييد الخطاب المعارض للسلطة، فلعلّ السبب المباشر الذي يرفع من نسبة المؤيدين للتعديل الدستوري، هو أنّ «العدالة والتنمية» نجح في استقطاب «الحركة القومية» إلى جانبه في المعركة على تحويل النظام السياسي للبلاد إلى نظام رئاسي.

تحالف... برأسين

يمكن القول إن التعديل المطروح يندرج في سياق طويل من التغييرات التي أحدثها رجب طيب أردوغان، في البلاد منذ تسلمه السلطة قبل 14 عاماً، وهي فترة تمكّن خلالها من تعزيز سلطته، متدرجاً من رئيس للحكومة إلى رئيس للجمهورية، ومطلقاً «ثورة مضادة» داخلياً على الإرث الكمالي عبر «جعل الإسلام مركز السياسة التركية»، وفق ما يكتب الباحث سونر جاغايتاي.

وبعدما كان رئيس «الحركة القومية»، دفلت بهتشلي، من أبرز معارضي أردوغان ومن أبرز منتقدي التعديل الدستوري، تحوّل في الفترة الأخيرة إلى الداعم الأول له، وتمكّن بأصوات نواب حزبه من تأمين الأغلبية البرلمانية التي كان يحتاج إليها «العدالة والتنمية» لتمرير التعديلات قبل عرضها على الاستفتاء.

وكرس الحزبان تحالفهما البرلماني بالاتفاق على القيام بحملة مشتركة للترويج للتعديل الدستوري. وهو تحالف يمثّل «جبهة وطنية ثالثة» تشكل جناحاً يمينياً في تركيا بزعامة أردوغان. وقد تعود جذور هكذا تحالف «إلى السبعينيات،

> **أظهر استطلاع أخير أنّ الثقة الشعبية برجب طيب إردوغان ارتفعت**

عندما انضمت الاتجاهات التابعة لكل من الحزب الإسلامي للإنقاذ الوطني، ويمين وسط حزب العدالة وحزب الحركة القومية لتشكيل جبهة وطنية»، وفق الكاتب التركي مصطفى آكيول.

ويحتل «حزب الحركة القومية» المرتبة الثالثة شعبياً، بعد «حزب العدالة والتنمية» و«حزب الشعب الجمهوري» المعارض للاستفتاء. وتشمل قاعدته الشعبية «مجموعة من المحافظين السنة في الأناضول، ويمكن القول إن الفرق الوحيد بين شعبية حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية هو أن هذا الأخير كان أكثر إصراراً على القومية العرقية التركية»، وفق آكيول.

أما سبب دعم بهتشلي في هذه الظروف لـ«العدالة والتنمية»، فقد يكون «رضاه وسروره عن الطريق الذي تسير به تركيا»، إذ «قد يكون بهتشلي في المعارضة، لكن أفكاره هي التي في الحكم»، وفق ما يعتبر الباحث في «المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية»، أصلي أيدنتاسباس.

ويأتي ذلك خصوصاً من واقع أن «الحركة القومية» يكنّ عداوة لما يصنّفه بـ«حركة انفصالية كردية»، وهو متشدد في نظرته حيال «حزب العمال الكردستاني» المسلح. ولذلك، فإن خطوات «العدالة والتنمية» تجاه «العمال الكردستاني»، أي إيقاف «محادثات السلام» والتوجه نحو «الحل العسكري»، هو الحل الذي يفضله بهتشلي منذ سنوات.

وقد دان بهتشلي مراراً ما اعتبره «الخيانة العظمى» لـ«العدالة والتنمية»، إذ كان يعتقد أنه يجب القضاء على هؤلاء «الإرهابيين» بدلاً من التفاوض معهم. وفي المقابل، كان أردوغان ينتقد دائماً موقف زعيم هذا الحزب، معتبراً أنه مبني على أحكام عنصرية وزائفة.

لا يمكن قول «لا»!

عوامل عدة تقلل من نزاهة الاستفتاء المرتقب. فكما أثّر الانقلاب، إضافة إلى الاعتداءات الإرهابية التي تعرضت لها تركيا، والظرف الإقليمي خاصة، على الرأي العام لناحية تأجيج المشاعر القومية، قد تؤثر المعادلة التي يروّج لها مناصرو التعديل في هذا السياق. رئيس الحكومة وبعض وزرائه، أعلنوا أن «قول لا (على الاستفتاء)، هو ما قد يقوم به الإرهابيون»، فيما قال أردوغان صراحة: «إنّ 16 نيسان سيكون رداً على 15 تموز، ومن يقولون لا، يأخذون طرفاً مع 15 تموز».

لابد أنّ تخلق هكذا معادلات ضغطاً إضافياً على الرأي العام، خاصة أنّها تُترجم عملياً بسياسات قمعية ضد الأصوات المعارضة للتعديل الدستوري، والتي تتمثل أساساً بـ«حزب الشعب الجمهوري» و«حزب الشعوب الديموقراطي»، إضافة طبعاً إلى بعض الأصوات في داخل «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية».

على سبيل المثال، فإنّ أحد أوجه السياسات القمعية، منع نشر مقابلة قامت بها صحيفة «حرييت» مع الروائي الحائز جائزة نوبل للآداب، أورهان باموك، وذلك لقوله في المقابلة إنه سيصوت ضد التعديل الدستوري. المقابلة التي أجراها باموك مع مراسل الصحيفة الجديد في واشنطن، جانسو كاليمبل، كان من المفترض أن تنشر في 13 شباط الجاري، وفق ما أكد باموك لمجموعة حقوقية تركية: «لقد قلت إنني سأصوت لا، وشرحت الأسباب. للأسف... في النهاية لم تنشر المقابلة».

ووفق تقرير في «آل مونيتور»، فإن مقدم الأخبار في قناة «كانال دي»، عرفان دييرمانجي، قد طرد منذ أسبوعين بعد إعلانه أنه سيصوت ضد التعديل الدستوري. وقالت القناة إن سبب الطرد هو خرق دييرمانجي «لمبدأ الحياد».

تلك التصرفات دفعت «كاتباً صحافياً تركياً شهيراً» إلى التساؤل «عمن سيكون التالي»، في حديث إلى «آل مونيتور»، من دون أن يُذكر اسمه خوفاً من التداعيات. وأضاف أن «المناخ» في البلاد «خانق تماماً...

فيلم عن حياة «المنقذ»!

فيلم «القائد» أو «الريّس»، هو سيرة ذاتية عن رجب طيب إردوغان، يبدأ عرضه في تركيا في 3 آذار المقبل، أي قبل أسابيع فقط من موعد الاستفتاء. ويشكل هذا الفيلم المنتج من قبل «أكاديمية كافكاسور للأفلام» التي لم تنتج أي عمل آخر، وبميزانية ضخمة تصل إلى 8 ملايين دولار، أداة بروباغندا أكثر مما هي سيرة ذاتية لسياسي، وفق الكاتب مصطفى آكيول.

يعرض الفيلم حياة إردوغان، ولكن أيضاً تاريخ الجمهورية التركية، إذ يركز على قرار منع الأذان باللغة العربية في عام 1932 حتى عام 1950. ويُظهر بطريقة «خرافية» إصرار حفيد إمام مسجد منعه الجيش من قول الصلاة بالعربية، على متابعة التلاوة القرآنية. وفي مشهد آخر، يستعرض الفيلم هجوم الجيش على منزل ذلك الطفل في عام 1961 بعدما أصبح «إسلامياً تقياً وذا قضية». في تلك الأثناء، يراقب الجار الصغير، وهو إردوغان، اعتقال جاره الشاب، وبنظرة «حكيمة» يردد جملة شعرية: «يا رب، لا تترك هذه الأمة من دون بطل»!

من هنا، يبدو كأن حكمة الفيلم الذي وعد منتجه بجزءين آخرين منه، تكمن في أن هذا «البطل» المنتظر من قبل المحافظين الإسلاميين، هو إردوغان، المنقذ المنتظر للأمة التركية. ويظهر في الفيلم أيضاً اعتقال قصير الأمد لإردوغان عام 1998 من قبل «نظام علماني عسكري»، ما يقدم الرسالة نفسها: «الشعب الأناضولي الطيب والمتدين هزم المؤسسة العلمانية القاسية بفضل شجاعة الريّس إردوغان».

أتاتورك!

أن هناك تشابهاً كبيراً في أسلوب حكمهما.

وكما كانت الحال مع أتاتورك، لا يحبذ أردوغان أيضاً الفصل بين السلطات. ذكر أحمد ديميرال في كتابه عن «المجلس الأول» ما قاله أتاتورك في ذلك المجلس بهذا الصدد: «هل من الممكن أن يفصل الإنسان ما بين القوى التي يتحكم بها؟». هذه الجملة قالها أتاتورك في أنقرة قبل 95 سنة!

وبرغم بدء حكم أتاتورك بطريقة ديموقراطية من خلال المجلس، فإنه مع إعلان قانون «تحقيق الاستقرار»، أُعلِن التحول إلى الحكم الديكتاتوري، أو أقلّه، السلطوي. ولا تزال الشريحة الإسلامية تحيي ذكرى من أُعدموا في محاكم الاستقلال.

وعمد أتاتورك إلى تصفية معارضيه، مثل كاظم كارا بكر ورؤوف أوربـاي، اللذين كانا رفيقيه في «حرب الاستقلال»، إلى جانب قائد الميليشيات توبال عثمان، واحداً تلو الآخر، وذلك من خلال اغتيالهم. أما الذين لم يتمكن من تصفيتهم، فقد أجبرهم على الانسحاب من الساحة أو الابتعاد عن العمل في السياسة. وكان اغتيال النائب في البرلمان علي شكري بيك في وسط البرلمان، حدثاً يشير إلى مدى تهوّر أتاتورك.

وباستثناء التصفية من طريق الاغتيال، يستخدم أردوغان نفس أساليب التصفية لمعارضيه في داخل الحزب وخارجه. فبهدف تحجيم معارضيه من خارج الحزب، قدّم لهم المال والمناصب، أو حتى وافق في بعض الحالات على انضمام شخصيات إلى «العدالة والتنمية». أما داخل الحزب، فاستخدم طرقاً مختلفة: أبعد رئيس الجمهورية السابق وأحد مؤسسي الحزب الحاكم، عبد الله غول، وفعل ذلك مع بولنت أرينتش، وعبد اللطيف شنار، والمتحدث الأسبق باسم الحزب حسين تشليك، وأجبرهم على الابتعاد عن الساحة السياسية. ويجب ألّا ننسى أيضاً رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو، الذي أُجبر على ترك منصبه ومنعه من تنظيم أي اجتماع أو إبداء رأيه، برغم أنه لا يزال نائباً في البرلمان.

وفي ثلاثينيات القرن الماضي، كان رؤساء الحزب في فروع المحافظات، هم محافظي المدن في الوقت نفسه... وهذا مشهد قد نستعيد بعضاً منه قريباً.

نجم الحزب الحاكم في استقطاب «الحركة القومية» إلى جانبه (أ ف ب)

لا أشعر أنني أريد الكتابة بعد اليوم. وما الهدف من الكتابة على أي حال؟ سيفوزون بالاستفتاء بأي وسيلة».

وبالنسبة إلى الكاتبة والباحثة التركية، بينار ترامبلاي، فإن قول «لا» سيكون له ثمن مرتفع بالنسبة «إلى الأتراك العاديين» في ظل «تراكم الضغوطات» مع اقتراب الاستحقاق. وأشارت الكاتبة في هذا السياق إلى انتشار صورة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر بياناً رسمياً موقعاً من رئيس الوزراء بن علي يلدريم، جاء فيه أن استخدام كلمة «مبارك» أو «hayirli» باللغة التركية لم يعد مسموحاً به لاقتراب لفظها من كلمة «لا» أو «hayir» بالتركية، وذلك على الرغم من نفي الحكومة لصحة هذا البيان الذي رجحت ترامبلاي أن يكون ملفقاً من قبل مناصرين لـ «العدالة والتنمية». يضاف إلى ذلك تجريد المجلس الانتخابي الأعلى من بعض صلاحياته التي تضبط العملية الانتخابية تحت حالة الطوارئ، مثل القدرة على معاقبة القنوات التلفزيونية أو الإذاعية في حال منحها وقتاً أطول لأحد المتنافسين أو إذا ما أبدت انحيازاً لطرف دون آخر.

كل ذلك لا يلغي وجود انقسامات داخلية داخل معسكر «نعم»، فقبل يومين، هاجم رئيس «الحركة القومية»، دفلت بهتشلي، أصواتاً داخل حزبه تعترض على دعم معسكر «نعم» في الاستفتاء. وقد أطلق هؤلاء قبل أيام، حملة «القوميون الأتراك يقولون لا»، يقودها نواب حاليون وسابقون، وبعض من القادة السابقين لـ«تنظيم الذئاب الرمادية» أو«الشباب المثالي» اليمينية المتطرفة (قال هؤلاء بعد مطالعتهم للتعديلات إنها لن تؤمن الاستقرار ولن تنهي الإرهاب، فالسبب الحقيقي لعدم الاستقرار هو من هم في السلطة منذ 14 عاماً. العدالة والتنمية).

عامل آخر يزيد من الشكوك التي تحيط بالاستفتاء وهي الأجواء التي تمت بها كتابة الدستور، فقد صوت النواب الأتراك، على دورتين وخلال أسبوعين فقط، لصالح تعديلات كتبت مسودتها بعيداً عن «القواعد الديموقراطية»، إذ حضّر «العدالة والتنمية» المسودة تحت رقابة مستشارين للرئاسة، ومن دون أن يعرض الأمر للحوار أو للنقاش العام. كذلك، فإن «اللمسات الأخيرة» على التعديل تمت خلف الأبواب المغلقة في اجتماعات مع «الحركة القومية»، وفق ما كتب الباحث والأكاديمي التركي، علي بيرم أوغلو. وتابع أن النقاش على صعيد البرلمان لم يكن ذا معنى لأن الحزبين، «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية»، قد دفعا نحو إقرار التعديل بالأغلبية، وسط شجارات وانتهاكات للقواعد الإجرائية.

ولعلّ إضفاء أردوغان ومعسكره أهمية كبرى على الاستفتاء، واعتباره خطوة أساسية للانتقال نحو نظام سياسي مثالي يخدم تركيا التي يريدونها، سيجعل الخسارة أمام معسكر «لا» مدوية، وربما نهاية لحياة أردوغان السياسية، برغم أنّ احتمالات الخسارة ضئيلة.

> **صحافي تركي: ما الهدف من الكتابة؟ سيفوزون بالاستفتاء بأي وسيلة**

تعديلٌ «على الطريقة التركية»

لينا كنوش

في سياق متابعة التحضيرات للاستحقاق التركي، أجرت «الأخبار» مقابلة مع المختص في الشأن التركي والمحاضر في معهد العلوم السياسية في مدينة غرونوبل الفرنسية، جان ماركو (الصورة)، عرض خلالها رؤيته للتعديل المطروح، ولواقع «حزب العدالة والتنمية».

■ صدّق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الجمعة 10 شباط على التعديل الدستوري الهادف إلى تعزيز نفوذه والذي سيكون موضع استفتاء في نيسان المقبل. كيف تنظرون إلى هذا التعديل، وهل سيُسهم نظام رئاسي في المضي قدماً في المنعرج الاستبدادي الذي تشهده تركيا منذ محاولة الانقلاب في 15 تموز الماضي؟

يأتي هذا التعديل تتويجاً لمشروع قديم، كان يرمي بادئ الأمر إلى تغيير المبادئ الأساسية للدستور، مثل تعزيز الحقوق والمواطنة والحل السياسي للمسألة الكردية، إلخ... لكننا انتقلنا من مشروع مراجعة دستورية يهدف إلى حماية الحقوق الأساسية إلى مشروع تحوير النظام السياسي.

لقد تطور النظام البرلماني في مرحلة أولى مع التعديل الدستوري لسنة 2007 الذي أقرّ بمبدأ الانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية، والذي بدأ العمل به بعد الانتخابات الرئاسية لسنة 2014.

أما اليوم، أي منذ وصول أردوغان إلى أعلى هرم السلطة، فنحن نشهد تأويلاً شبه رئاسي للدستور نحو إرساء نظام رئاسي على الطريقة التركية، وهو غير الأنظمة الرئاسية التقليدية، إذ يعترف للرئيس بإمكانية حل البرلمان ولا يترك حقاً المجال لوجود أي قوى سياسية مضادة.

■ كيف تبدو صورة حزب العدالة والتنمية اليوم؟ هل يمكن أن يُحدث هذا التعديل انشقاقات داخله أو شرخاً ما؟

الشرخ موجود، لكن أردوغان وأنصاره تجاوزوه. ارتفعت أصوات قيادات الحزب لتنتقد النظام الرئاسي حتى قبل انقلاب تموز 2016. لكن عند فوزه بالانتخابات الرئاسية في 2014، قام أردوغان بحملة تنظيف داخل الحزب، ومع تعيين أحمد داوود أوغلو على رأس الحكومة، أُرسي النظام شبه الرئاسي. بيد أن الحزب فقد أغلبيته البرلمانية في خلال الانتخابات التشريعية لحزيران 2015، ما دفع داوود أوغلو إلى تغيير موقفه والتنازل عن مشروع تحويل النظام إلى رئاسي بحت حتى يضمن فوز الحزب في خلال انتخابات تشرين الثاني. وقد أنشأ هذا الوضع الجديد خلافات بين أردوغان وداوود أوغلو آلت إلى رحيل هذا الأخير عنوة في أيار 2016. وقد بات مشروع هذا التحوير الرئاسي من مهمات خليفته بن علي يلدريم.

حسب القانون الداخلي لحزب العدالة والتنمية، لا يحق لنائب أن يمارس مهماته أكثر من ثلاث فترات حكم متتالية، وبهذا صار ممكناً منذ 2014 التخلص من عدد ليس بقليل من القادة المزعجين للحزب، إذ ابتعدت عن الساحة السياسية شخصيات مهمة مثل الوزير السابق للشؤون الخارجية علي باباكان، الملقب بـ«قيصر الاقتصاد» ونائب الوزير الأول السابق بولنت أرنيتش. وهؤلاء من الذين اعتادوا ممارسة مهماتهم وسط نظام برلماني. أما الرئيس السابق عبد الله غول، الذي كثيراً ما اختلف مع أردوغان عندما كان هذا الأخير وزيراً أولاً، فقد اختفى بدوره من الساحة السياسية منذ 2014.

(النص الكامل على موقعنا)

سوريا

يحاول المبعوث الأممي تفادي انهيار جولة المحادثات الجارية في جنيف، التي تعقد تحت ضغط الميدان، عبر لقاءات منفصلة مع الوفود السورية، يحاول من خلالها انتزاع موافقات مسبقة على شكل اللقاءات المقبلة وبرنامجها. وتشير المعطيات إلى أنّ العمل الأممي ينصبّ كله في خانة عقد محادثات مباشرة بين الوفد الحكومي ووفد موحد للمعارضة، ليبقى التحدي الأصعب في صياغة برنامجها ومحتواها، ليلقى القبول من الطرفين

«جنيف 4»: خطوات حذرة من دي ميستورا ... خوفاً من «ألغام» المحادثات

لا يخفي دي ميستورا نيته الوصول إلى عقد مباحثات مباشرة بين الوفدين (أ ف ب)

بعد الافتتاحية «الاحتفالية» بعودة المحادثات السورية إلى قاعات الأمم المتحدة، التي انفردت بمجريات اليوم الأول من جولة جنيف الجارية، شهد أمس الخطوة الفعلية الأولى ضمن برنامج المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، عبر اجتماع الأخير بشكل منفصل مع الوفدين الحكومي والمعارض، وتسليمه إياهما، أوراقاً تتضمن إطار المحادثات المقترح.

وتعكس خطوات دي ميستورا الحذرة، وإعطاؤه الوقت اللازم للوفود للتشاور والموافقة على الخطوة المقبلة، الشرخ الحاصل في المسار السياسي منذ انهيار جولة المحادثات الماضية. كذلك تراعي واقع الميدان السوري الذي يتابع اشتعاله تحت سقف «هدنة» أستانة، والخلافات القديمة المتجددة بين وفود المعارضة السورية، التي تعترض سبيل الخروج بوفد موحّد يجلس على طاولة التفاوض المباشرة.

ولا يخفي دي ميستورا نيته الوصول إلى عقد مباحثات مباشرة بين الوفدين السوريين، وهو ما يلى نظرياً، استعداد كلا الطرفين، وفق ما أوضحه مدير مكتب المبعوث الأممي، مايكل كونتت، الذي قال إن كافة الأطراف السورية «أبدت استعدادها للجلوس وجهاً لوجه، إلى طاولة واحدة لإجراء النقاشات».

وأوضح كونتت في مؤتمر صحافي عقده بعد انتهاء أعمال اليوم الثاني من المحادثات، أن المشاركين في هذه اللقاءات «بحثوا مسائل دفع العملية التفاوضية قدماً خلال الأيام المقبلة»، مشيراً إلى أن دي ميستورا «لا يتوقع تحقيق اختراق سريع في المحادثات»، وهو سيواصل إجراء محادثات تشاورية، سيلتقي في خلالها ممثلين عن منصتي موسكو والقاهرة».

وفي مؤتمر صحافي مقتضب عقب اجتماعه مع المبعوث الأممي، قال رئيس الوفد الحكومي بشار الجعفري، إنّ المحادثات تطرقت إلى «شكل الاجتماعات المقبلة»، مضيفاً: «تسلمنا ورقة من دي ميستورا واتفقنا على دراستها، على أن نعود إليه في الجلسة المقبلة بموقفنا من محتوياتها». وحول تفاصيل اللقاء المقبل وموعده، لفت إلى أنه سيُتفَق عليها «عبر القنوات الدبلوماسية مع مكتب دي ميستورا نفسه». وفي المقابل، عقد الجانب المعارضة لقاءً داخلياً «استشارياً» في مقر إقامة الوفد، قبيل لقاءه المبعوث الأممي. وقال العضو في الوفد المعارض، أسعد حنا، لوكالة «فرانس برس» قبيل اللقاء، إنه سيجري في خلاله «وضع خطوات ترتيبية للاجتماعات المباشرة والمفاوضات مع وفد النظام». وأضاف: «نحن هنا لمناقشة الانتقال السياسي وفقاً لقرار الأمم المتحدة 2254»، مشيراً إلى أنّ «النظام سبق أن أعلن أنه لن يناقش الانتقال السياسي، وهذا انتهاك لقرارات الامم المتحدة». وأضاف أن الوفد المعارض طالب «بدخول مفاوضات مباشرة مع النظام».

> **رأى وفد «الهيئة» أنّ مقترحات دي ميستورا «أكثر حماسة» نحو الانتقال السياسي**

وفي مؤتمر صحافي عقب لقاء دي ميستورا، قال رئيس الوفد المعارض نصر الحريري، إن الكلام الذي سمعه الوفد من المبعوث الأممي «إيجابي»، ويتضمن مقترحات وأفكاراً «أكثر حماسة» نحو الخوض بجدية في عملية الانتقال السياسي. وأضاف أنه «جرى التركيز على القضايا الإنسانية وتأكيد ضرورة التزام وقف إطلاق النار، ووقف الخروقات التي يرتكبها النظام وحلفاؤه»، مشيراً إلى أنه «لا يوجد حتى اللحظة خطوات محددة حول المفاوضات، بل هي نقاشات وإجراءات لخطوات وترتيبات مجريات الأيام المقبلة». وعن أولوية مكافحة الإرهاب بالنسبة إلى الدول، قال الحريري: «لم أرَ أنَّ المجتمع الدولي اتفق على مكافحة الإرهاب، ونحن من وضع أولوية قتال الإرهاب».

وفي سياق متصل، أعلن عضو وفد «الهيئة العليا» المعارضة خالد المحاميد، أنها تسعى إلى أن «يكون هناك وفد واحد وليس موحداً»، موضحاً أن لجاناً تشاورية ستُشكَّل للتواصل مع منصتي القاهرة وموسكو لإيجاد صيغة والتفاهم على آلية». وأضاف أن «من الممكن رؤية أعضاء من منصتي القاهرة وموسكو ضمن وفد الهيئة العليا، إذا وقّعوا على مخرجات مؤتمر الرياض التي تمثل ثوابت الثورة». ومن جانبه، أكد عضو وفد «منصة القاهرة»، جمال سليمان، أنَّ هذه المجموعة تسعى إلى تشكيل «وفد موحد للمعارضة»، مضيفاً: «نحن لا ندعو أحداً للذوبان فينا ولا نذوب في أحد». وأضاف أنَّ «دي ميستورا كان يركز على إنجاز أكبر قدر من التقارب بين منصات المعارضة المختلفة... ونحن أجبنا بأننا نعمل من أجل ذلك وقطعنا شوطاً من الحوارات غير الرسمية مع بعض الأعضاء في الهيئة العليا، ومع زملائنا في منصة موسكو، ونود مواصلة ذلك».

(الأخبار، أ ف ب)

بغداد تستهدف «داعش» داخل الأراضي السورية

في تطور جديد عند الحدود العراقية ـ السورية، نفذت بغداد أمس ضربات جوية ضد مواقع لتنظيم «داعش» في الأراضي السورية، وفق ما أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي ربط المواقع المستهدفة باعتداءات دموية في بغداد ارتكبها التنظيم. وتزامن ذلك مع دخول القوات العراقية أول أحياء الجانب الغربي من مدينة الموصل، مستعيدة السيطرة الكاملة على «معسكر الغزلاني»، عقب يوم على اقتحام مطار المدينة.

وقال حيدر العبادي في بيان: «وجهنا أوامرنا لقيادة القوة الجوية بضرب مواقع الإرهاب الداعشي في حصيبة، وكذلك في البوكمال داخل الأراضي السورية، التي كانت مسؤولة عن التفجيرات الإرهابية الأخيرة في بغداد»، مشيراً إلى أنَّ العملية نُفذت «بنجاح باهر».

وفيما يُعتقد أنَّ الضربات هي الأولى من نوعها التي ينفذها سلاح الجو العراقي في الأراضي السورية، أكد «مصدر مقرّب» من وزارة الخارجية السورية أنَّ القصف حصل بالتنسيق مع دمشق، وفق ما نقلت عنه صحيفة «الوطن» السورية.

وبدا أنّ الضربات العراقية كانت برعاية أميركية، إذ قال «البنتاغون» إنّ الولايات المتحدة زودت العراق بمعلومات استخبارية للقيام بالغارات الجوية. وقال المتحدث باسم «البنتاغون» جيف ديفيز للصحافيين: «كنا على علم... بل ودعمناها (لبغداد) بالمعلومات». وأضاف أنها «ضربة جيدة وفعالة».

> **«البنتاغون»: زُوّدت بغداد بمعلومات استخبارية للقيام بالغارات**

وفي حديث إلى «الأخبار»، قال مصدر حكومي عراقي إنّ «الضربات الجوية كانت دقيقة»، مضيفاً أنّ «أي تهديد لأمن العراق، سيجري التصدي له، ولدينا قوة جوية متمكنة وجهد استخباري». ولدى سؤاله عن احتمال حدوث تقدم بري عراقي محدود في الأراضي السورية، رأى أنّ «الحديث سابق لأوانه»، مؤكداً في الوقت نفسه أنه كان «هناك تنسيق مع دمشق».

في غضون ذلك، على الرغم من الهزائم التي يُمنى بها التنظيم في العراق وخسارة معظم الأراضي التي استولى عليها سابقاً، فإنه لا يزال يشنّ هجمات على قوات الأمن العراقية من مراكز له في مناطق صحراوية غرب العراق. وفي السياق، قتل 15 عنصراً من قوات حرس الحدود العراقيين أمس، في هجوم شنّه «داعش» على مقر لهم في معبر طريبيل قرب الحدود العراقية ـ الأردنية، بحسب ما أفادت به مصادر أمنية وأخرى محلية عراقية وكالة «فرانس برس».

(الأخبار، أ ف ب)

وجهة نظر

الاحتجاجات الرومانية... ضد «الديموقراطية الفاسدة»

دراغان بلافسيتش*

من الصعب تصديق الأحداث الأخيرة في رومانيا. ففي 12 كانون الثاني، اقترحت حكومة الحزب الديموقراطي الاجتماعي (المنتخب حديثاً) والمنصّبة منذ أسبوعين فحسب، مسوّدة «مرسوم طوارئ» يسقط بأثر رجعيّ صفة الجريمة ويخفف الأحكام عن مجرمين مدانين.

الهدف المعلن وراء ذلك هو معالجة الاكتظاظ في السجون وتجنّب عقوبات الاتحاد الأوروبي. أما الهدف الحقيقي، فهو الصفح عن مجموعة كبيرة من السياسيّين الموالين للحزب الديموقراطي الاجتماعي وموظفين يواجهون المحاكمة من أجل جرائم مثل الفساد الوظيفي. لذا أدرك الرومانيّون بسرعة أنّ المستفيد الأساسيّ هو زعيم الحزب الديموقراطي الاجتماعي، ليفيو دراغنيا.

يواجه دراغنيا، المتّهم بالاستيلاء على أموال الدولة عقوبة بالسجن لسنتين مع وقف التنفيذ من أجل تهمة أخرى هي التزوير في الانتخابات. وقد حرمته تلك الإدانة من أن يكون رئيس وزراء (وقد عُين مكانه حليف أشبه بدمية في يده)، لكن مسودة المرسوم وفرت له فرصة لـ«تلميع» اسمه وتحقيق طموحاته الحكوميّة التي لا تغيب عن حديثه.

المظاهرات الحاشدة

لم تحشد المظاهرات في 18 كانون الثاني سوى ألفي شخص. لكن بعد أربعة أيام، نزل ثلاثون ألفاً إلى الشوارع، والتحق بهم كلّ من الرئيس الروماني كلاوس يوهانيس، وزعيم الحزب الوطني الليبرالي، وهما يمثلان وسط اليمين في المعارضة الرئيسيّة، في مسعى يائس للاستفادة من موجة السخط. وفي 29 كانون الثاني، ومع موجود مؤشّرات ضعيفة على نيّة الحكومة سحب مسوّدة المرسوم، تضاعف عدد المتظاهرين ثلاث مرات.

ثم، وفي العاشرة من مساء يوم 31 كانون الثاني، وفي حركة ازدراء مذهلة للرأي العامّ، أعلنت الحكومة عن تمريرها «مرسوم الطوارئ» ليصبح قانوناً يطبّق في غضون أيّام. وفي الليلة الموالية، تجمهر 300 ألف شخص، وفي يوم 5 شباط، أي بعد يوم من إلغاء الحكومة للمرسوم وإشارتها أنها ستسعى للحصول على موافقة برلمانيّة على بعض مقترحاته الأصليّة، تدفّق أكثر من نصف مليون غاضب في شوارع بوخارست مطالبين باستقالة الحكومة. وبعد أربعة أيّام، قدّمت الحكومة وزير العدل ككبش فداء، فأعلن استقالته. لكن الاحتجاجات لم تتوقّف، وتجمّع 50 ألف متظاهر مرّة أخرى نهاية الأسبوع الماضي.

هذه حقائق مجرّدة، لكنّها تخفي أكاذيب كثيرة. فالفاعلون الثلاثة الرئيسيّون في هذه القصة - الحزب الديموقراطي الاجتماعي، وسط اليمين، وجمهرة الرومانيّين - ينخرطون في صراع مع الديناميكيّة التي تسيّرهم جميعاً. لكن فهم تلك الديناميكيّة غير ممكن دون وضعها في السياق الأوسع للعلاقات مع وبين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية وروسيا.

انتقال فاسد

في رومانيا، كما في البلقان بصفة عامّة، يسود شكل فاسد من الرأسماليّة، يعتمد إلى حدّ كبير على العلاقات النفعيّة بين رجال أعمال نافذين وبيروقراطيّة الدولة وسياسيّين. فالحزب الديموقراطي الاجتماعي، وهو الحزب الشيوعي الحاكم سابقاً، هو حزب رأسماليّة المحسوبيّة بامتياز. لا غرابة إذن في أن يكون الحزب، والسائرون في ركابه، منخرطين بقوّة في الفساد.

وعلاوة على ما سبق، أدّت مظاهرات اندلعت في عام 2015 إلى إسقاط آخر حكومة للحزب الديموقراطي الاجتماعي واستقالة رئيس وزرائه فيكتور بونتا، بعد مقتل 64 شاباً في حريق بملهى ليليّ سببه تغاضي مسؤولين مرتشين عن إجراءات السلامة. ومع ذلك، وبرغم ما سبق، يوجد لغز محيّر بخصوص تصدّر الحزب الديموقراطي الاجتماعي انتخابات كانون الأوّل عام 2016. ودون المغالاة في حجم انتصاره، إذ لم تتجاوز نسبة التصويت 40%، فإنّه يظلّ مقياساً للشعور الشعبيّ. فكيف يمكن تفسير ذلك؟

هنا، يلعب السياق دوراً حاسماً، إذ كانت إجراءات التقشّف المفروضة على رومانيا بعد أزمة 2008 من بين الأشدّ في أوروبا. وبناء على هذه الخلفيّة، سعى الحزب الديموقراطي الاجتماعي لحشد ولاء قاعدته من العمّال المفقّرين من خلال منح مساعدة محدودة زمن الانتخابات.

كلفة التقشّف

على عكس الحزب الديموقراطي الاجتماعي، كان يمين الوسط قوّة سياسيّة غير مستقرّة تتّسم بتعدّد الأحزاب وعدم ثبات الولاءات. ومع ذلك، كان يتّخذ من حين إلى آخر شكلاً سياسيّاً أكثر تماسكاً. فبعد سنة واحدة، أخذ الحزب الديموقراطي الاجتماعي موقعاً في المعارضة، لكن تحالف وسط اليمين بدعم من الرئيس، تبنّى مجموعة من إجراءات التقشّف الساحقة.

أمّا القطرة التي أفاضت الكأس، فكانت محاولة الحكومة إصلاح قطاع الصحة عبر خصخصة المستشفيات العموميّة. حيث اندلعت في بداية عام 2012 مظاهرات في عدّة مدن وشهدت بوخارست أحداث عنف، ما أدّى إلى سقوط الحكومة واستقالة رئيسها. ومن حينها، لم يتعاف وسط اليمين تماماً. فرغم مرور سنة كاملة على حكومة التكنوقراط غير المنتخبة، فإنّ الدعم الذي قدّمه الرئيس الحالي كلاوس يوهانيس لتلك الحكومة لم يساهم في إحياء حظوظه السياسيّة. وقد ارتكز أغلب وسط اليمين اليوم، وهو حزب الوطنيّين الليبراليّين، في انتخابات كانون الأول عام 2016 إلى برنامج عمل يواصل نفس السياسة الاقتصادية للتكنوقراط، ومُني بهزيمة مدويّة.

*** ترجمة بتصرف عن موقع مجلة «جاكوبين»**

وفيات

انتقلت إلى رحمة الله تعالى المرحومة
الحاجة أميرة محمد فاخوري
(حرم المرحوم جواد خليل فاخوري)
أبناؤها: الحاج علي، حسن، محمد، سعيد والمرحوم حسين
بناتها: نهلا، دلال (زوجة جورج بيطار)، ندوى (زوجة حيدر حجازي)، نهى، المرحومة خديجة (زوجة المرحوم يوسف بحسون) والمرحومة نهاد
إخوتها: المرحومون قاسم، الحاج إبراهيم ومحمد
أخواتها: الحاجة أمينة فاخوري (حرم المرحوم فؤاد حلاوي)، والمرحومات الحاجة خديجة، الحاجة فاطمة، الحاجة ثريا، الحاجة مريم والحاجة زينب.
ووريت الثرى نهار الخميس 23 شباط.
تقبل التعازي اليوم السبت للنساء في منزل أخيها المرحوم محمد فاخوري (أبو عماد) وللرجال في منزل ولدها الحاج علي فاخوري الكائنين في الحوش. صور.
وتُصادف غداً الأحد 26 شباط ذكرى مرور أسبوع على وفاتها، وبهذه المناسبة ستتلى عن روحها الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء للرجال في نادي الإمام الصادق (ع) وللنساء في حسينية الزهراء (ع) الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وتتقبل العائلة التعازي يومي الثلاثاء والأربعاء في بيروت، في منزل ولدها حسن فاخوري الكائن في بيروت - ڤردان، خلف سيار الدرك، بناية برج ڤردان الطابق الخامس للنساء من الساعة التاسعة صباحاً حتى الواحدة ظهراً، وللرجال من الساعة الثالثة عصراً حتى السابعة مساءً.
الآسفون: آل فاخوري، آل بحسون، آل بيطار، آل حجازي، آل حلاوي، آل أبو صالح، آل إسماعيل، آل شاهين آل سلطاني وعموم أهالي مدينة صور.

السوريون القوميون الاجتماعيون ينعون إلى الأمة
الباحث والمفكر
أنطوان بطرس
باقياً ما بقي وفاء محبّيه وما نبضت قيم الحقّ والخير والجمال

انتقل إلى رحمته تعالى
المربّي سالم علي سبيتي
سيُصلّى على جثمانه الطاهر في حسينية بلدته كفرا، وذلك في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهراً، اليوم السبت الواقع فيه 25/2/2017، وسيُوارى الثرى في جبّانة البلدة.
تُقبَل التعازي بعد الدفن ويومي الأحد والاثنين في 26 و27 الجاري، في منزل شقيقه غازي . كفرا.

إدارة وموظفو شركة
CHEMICAL PARTNERS
MIDDLE EAST SAL
ينعون بمزيد الحزن المرحوم
محمد علي مراد اللقيس
ويتقدمون من عائلته الكريمة بأحر التعازي
سائلين الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته

إنتقل الى رحمته تعالى المرحوم
محمد علي مراد اللقيس
زوجته منيرة أحمد اللقيس
أولاده المهندس علي زوجته الدكتورة ريما مغنية
والمهندس خالد زوجته ماريلين هين
والدكتور ناصر
بناته الدكتورة مهى والدكتورة خديجة والدكتورة جميلة والدكتورة منتهى والدكتورة ندى
تقبل التعازي في بيروت يوم الاحد 26 شباط 2017
للرجال والنساء من الساعة الثالثة عصراً حتى السابعة مساءً
في فندق Holiday Inn – Dunes – فردان.
الآسفون ال اللقيس، مغنية، هين، جوستان وأنسباؤهم.

ذكرى

أبناؤها: جوزيف
سليمان زوجته روزين خليل
وأولادهما
أنطوان
بناتها: ميلاني
سوزان زوجة غابي صفير
وأولادهما
شقيقاتها: شمس أرملة المرحوم الياس شويفاتي وأولادهما وعائلاتهم
تيريز زوجة جورج خالد وأولادهما وعائلاتهم
عائلة المرحومة ايلدا
وأنسباؤهم ينعون إليكم المرحومة
ماري خليل الدكاش
أرملة المرحوم صبحي عيسى
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت 25 شباط 2017 في كنيسة السانت تيريز، الفياضية. ثم تُوارى الثرى في مدافن العائلة في الفياضية.
تقبل التعازي قبل الدفن ابتداءً من الساعة العاشرة والنصف صباحاً ويوم الأحد 26 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً في صالون كنيسة السانت تيريز، الفياضية.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
تصادف غداً الأحد 26 شباط 2017 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج محمد محمود ماجد
(أبو قاسم)
زوجته الحاجة نديمة حبيب صوفان
أولاده: المهندس قاسم
المرحوم المهندس عماد
المهندس رمزي زوجته المهندسة دانية شري
رندة زوجة الدكتور وفيق إبراهيم
أشقاؤه: هاني، والمرحومون: الحاج خليل، الحاج أحمد، الحاج إبراهيم، الحاج عدنان، الحاج سمير والحاج سامي
وبهذه المناسبة، تتلى آي من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته خربة سلم الساعة العاشرة صباحاً
للفقيد الرحمة ولكم البقاء.

ان لله وان اليه راجعون والتسليم بقضاء الله ننعي إليكم فقيدتنا
الدكتورة ليلى علي حماده
زوجة المهندس محمد حسن جواد
اولادها المهندسة لمى زوجه المهندس حسن سهيل حماده
عباس وعلي أشقاؤها المحامي احمد وماهر وزاهر والمحامي موفق
يقام ذكرى الأسبوع في بلدة يحمر البقاع الغربي يوم الأحد الساعة العاشرة الأسفون ال حماده وجواد وعموم أهالي القماطيه ويحمر

إنتقل الى رحمته تعالى المأسوف على شبابه
جمال علي فواز
تقبل التعازي اليوم السبت 25 شباط 2017 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الآسفون: آل فواز، سعد وحمود وعموم أهالي جويا

تصادف غداً الأحد في 2017/2/26 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة
الحاجة فريحة يوسف بك الزين
(أم كريم)
أرملة المرحوم الشيخ جعفر الزين
شقيقة النائب عبد اللطيف بك الزين
فيتلى في المناسبة مجلس عزاء عن روحها الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدتها كفررمان، وللنساء في دارة والدها يوسف بك الزين.
تقبل التعازي يوم الاثنين في 2017/2/27 في بيروت، مقر جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح، قرب مديرية أمن الدولة من الساعة 15:00 (3:00) ولغاية الساعة 19:00 (7:00).

إعلانات رسمية

إعلان صادر عن محكمة حلبا المدنية
بالدعوى رقم 2017/864
الى ورثة حنة سلوم ابراهيم الغير معروفين محل الاقامة ووفق قرار الرئاسة تعذر تحديد جميع ورثتها.
وسنداً للمادة /15/ أصول محاكمات مدنية تدعوكم هذه المحكمة للحضور بالذات أو بالواسطة القانونية لتبلغ الاستحضار وجميع اوراق الدعوى المقامة عليكم من ابراهيم ويوسف الياس شلهوب بدعوى بدل تحسينات والزامكم بدفع مبلغ الف وخمسماية دولار أمريكي للمدعين وللجواب عليه خلال مهلة خمسة عشر يوماً مهلة الاستحضار وعشرين يوماً مهلة اللصق والنشر على ان يصار بعد مرور شهرين على آخر نشر تعيين ممثل خاص للمدعى عليهم يقوم مقام الممثل القانوني.
عن رئيس القلم
بيار السكاف

إعلان
تعديل موعد إعلان تلزيم مشروع إنشاء محطة التنقية والمعالجة لمياه سدّ بقعاتا ـ قضاء المتن ـ محافظة جبل لبنان
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه التاسع والعشرون من شهر آذار 2017، بدلاً من الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه السابع والعشرون من شهر شباط 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع إنشاء محطة التنقية والمعالجة لمياه سدّ بقعاتا ـ قضاء المتن ـ محافظة جبل لبنان.
ـ التأمين المؤقت: خمسماية مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الأشغال المائية وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 وتعديلاته، وفقاً لما ورد في المادة الثامنة.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 302

إعلان
تلزيم مشروع إنشاء شبكات ري في بلدة دير دلوم زوق المقشرين ـ قضاء عكار
الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الواقع فيه الثاني والعشرون من شهر آذار 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع إنشاء شبكات ري في بلدة دير دلوم زوق المقشرين ـ قضاء عكار.
ـ التأمين المؤقت: فقط عشرون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تنزيل مئوي.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الأشغال المائية المسجلون وفقاً لاحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 وتعديلاته الذين لا يوجد بعهدتهم أكثر من أربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتاً بعد.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 300

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تنزيل مئوي على أسعار الإدارة حده الاقصى فقط 15% خمسة عشر بالمئة، مع تخفيض مدة الاعلان الى خمسة ايام بناءً لموافقة معالي وزير الطاقة والمياه بتاريخ 2017/2/21، لتنفيذ مشروع اشغال انشاء أقنية ري في بلدة جباع ـ قضاء النبطية.
تجري عملية التلزيم في الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2017/3/21.
فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الرابعة حصراً لتنفيذ صفقات الاشغال المائية والذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجري استلامها مؤقتاً بعد، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.
بيروت في 21 شباط 2017
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 298

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تنزيل مئوي حده الاقصى فقط 20% عشرون بالمئة على أسعار الادارة، مع تخفيض مدة الاعلان الى خمسة ايام بناءً لموافقة معالي وزير الطاقة والمياه بتاريخ 2017/2/21، لتنفيذ مشروع انشاء أقنية ري في بلدة قرطاضة ـ قضاء بعبدا.
تجري عملية التلزيم في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع في 2017/3/22.
فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الثالثة لتنفيذ صفقات الاشغال المائية والذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجري استلامها مؤقتاً بعد، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.
بيروت في 21 شباط 2017
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 296

إعلان مناقصة عمومية
تعلن بلدية بيروت عن إجراء مناقصة عمومية العائدة لتقديم دراسة هندسية لتدعيم بعض الابنية واجراء فحوصات مخبرية للابنية في بعض العقارات في مدينة بيروت.
وذلك في تمام الساعة الحادية عشر من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 2017/3/28، في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في مركز القصر البلدي في وسط مدينة بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة أمانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.
بيروت في 21 شباط 2017
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 293

إعلان
تلزيم تأمين آليات الدفاع المدني ضد الغير (إلزامي ـ أضرار جسدية)
الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء الواقع فيه الثامن والعشرون من شهر اذار 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب المديرية العامة للدفاع المدني ـ مناقصة تلزيم تأمين آليات الدفاع المدني ضد الغير (إلزامي ـ أضرار جسدية).
ـ التأمين المؤقت: عشرة ملايين ليرة لبنانية فقط لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للدفاع المدني.
يجب ان تصل العروض الى قلم ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 290

إعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة، الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من الرئيسة سيلفرا أبو شقرا والقاضيين نانسي القلعاني وزينب رباب، تقدم المستدعي يوسف قزحيا ناضر بواسطة وكيله المحامي جان الخوري باستدعاء سجل بالرقم 2013/1591 المدور بالرقم 2017/1570 بوجه كريستا ماريا ومارك انطوان بيار ضاهر وبيار ضاهر وبوجه غيرهم يطلب فيه ازالة الشيوع في العقار 2669 عمشيت العقارية، على المستدعى ضدهم الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفهم يعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ اليهم بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
في المعاملة التنفيذية الرقم 2015/874
المنفذ: بنك بيروت ش.م.ل. وكيله المحامي فادي شلفون.
المنفذ عليهم: نقولا ميشال رزق جسر الباشا ـ مقابل أفران كيروز
سناك مطعم نيكولاس
السند التنفيذي: عقد قرض مدعوم وتأمين درجة أولى وسند دين وكشفي حساب تحصيلاً لمبلغ /246468/د.أ. ومبلغ /109251783/ليرة لبنانية والفائدة واللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2015/10/27
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقارية: 2015/11/7
العقارات المطروحة للبيع:
1 ـ القسم 4 من العقار /546/ المكلس: صالة مطعم كبيرة ضمنها مشوى وغرفتي حمام ومغاسل ومستودع منه درج الى السفلي مستودع وغرفة للكهرباء ودرج داخلي يؤدي الى الطابق الاول حيث القسمين /5/ و/6/ مساحته /190/م2.
يشترك بملكية الحق رقم /1/ و/3/ بخصوص الانتفاع والارتفاق وغيرها، راجع القسم /1/ إضافة إنشآت وتعديل نظام شطب حق الانتفاع ومواقف السيارات بالمحضر الفني عدد 2010/2124 تأمين درجة أولى لمصلحة بنك بيروت ش.م.ل. بقيمة /750,000,000/ل.ل. ان هذا الحق خاضع لنظام ملكية الطوابق ضريبة تحسين بالمرسوم 723 تاريخ 2007/9/10.
2 ـ القسمان /5/ و/6/ من العقار /546/ المكلس قسمان مفتوحان على بعضهما مطبخ من ثلاث اقسام القسم الاول فارغ والقسم الثاني مطبخ للتحضير ضمنه غرف فريزر والقسم الثالث ضمنه مكان للجلي مساحة القسم /5/ = /137/م2، مساحة القسم /6/ = /107/ م2 ذات القيود والوقوعات على قسم /4/.
إن الأقسام الثلاثة تشكل مطعم Nicolas ويقع في منطقة جسر الباشا قرب أفران كيروز.
قيمة التخمين:
القسم /4/ من العقار /546/ المكلس = /437000/ دولار أميركي.
القسم /5/ من العقار /546/ المكلس = /246600/ دولار أميركي.
القسم /6/ من العقار /546/ المكلس = /192600/ دولار أميركي.
قيمة الطرح بعد التخفيض:
القسم /4/ من العقار /546/ المكلس = /235980/ دولار أميركي.
القسم /5/ من العقار /546/ المكلس = /133164/ دولار أميركي.
القسم /6/ من العقار /546/ المكلس = /104004/ دولار أميركي.
المزايدة: ستجري يوم الاربعاء الواقع فيه 2017/3/15 الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر أمام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء أن يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح أو تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الإحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.
رئيس القلم
زياد داغر

إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
تدعو دائرة تنفيذ بعلبك المنفذ عليها اسمهان عبدالله عيسى ومحمود احمد رعد المجهولي محل الاقامة للحضور الى قلم هذه الدائرة او ارسال وكيل قانوني لتبلغ الانذار التنفيذي ومربوطاته وذلك في المعاملة التنفيذية رقم 2016/260 التي تنفذها ماري حنا خوري وكيلها المحامي نبيل كيروز والمتضمنة تنفيذ الحكم الصادر عن محكمة الدرجة الاولى المدنية في بعلبك اساس 2016/73 قرار رقم 2016/25 تاريخ 2016/4/7 القاضي باعتبار العقار رقم /14/ من منطقة بعلبك العقارية قابلاً للقسمة العينية بين المنفذة والمنفذ عليهم وذلك الى اربعة اقسام بحيث يخرج القسم الاول ومساحته 54717,89 م2 بنصيب المنفذ عليهم مجتمعين وتوزع الاسهم فيما بينهم وفقاً لنسبة كل منهم في الملكية. والقسم الثاني ومساحته 15740,91 م2 يخرج بنصيب المنفذة. والقسم الثالث ومساحته 1144,64 م2. واخيراً القسم الرابع ومساحته 25,56 م2 على ان يعتبر القسمين الثالث والرابع لتوسيع الطريق.
علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان. ويعاد بعد انقضاء المهلة ومهلة الانذار البالغة خمسة ايام الى متابعة التنفيذ اصولاً واذا لم تتخذوا محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة فيتم ابلاغكما جميع الاوراق في قلم الدائرة عملاً بالمواد /402/ /449/ اصول محاكمات مدنية.
رئيس قلم دائرة تنفيذ بعلبك
عباس محمد شبشول

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
موجه الى المنفذ عليه: غسان محمد عقيل المجهول محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2013/1507 المتكونة بينك وبين الاعتماد اللبناني ش.م.ل. بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

إعلان
أمانة السجل التجاري في البقاع
تعديل اسم صيدلية
بناءً للطلب تاريخ 2017/2/16 تقرر تعديل الاسم التجاري للصيدلية المعروفة باسم "صيدلية فارما هوب PHARMA HOPE المسجلة تحت رقم 2014/4004712 ليصبح: PHARMACY ASTRO
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة ايام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في البقاع
سليمان القادري

إعلان
نشر خلاصة حكم لابلاغ المعترض محمد خليفة عبيد محمد الشامسي
المحكمة: استئناف الجنح في بيروت
أساس: 2009/504
تاريخ الحكم: 2016/5/18
الرئيسة فريال دلول
خلاصة الحكم
ـ قبول الاعتراض في الشكل واعتبار الحكم الاستئنافي الصادر بتاريخ 2007/7/31 كأنه لم يكن واعتبار الاعتراض الحالي يطال الحكم الابتدائي تاريخ 2005/2/24.
ـ قبول الاعتراض في الأساس جزئياً وتصديق الحكم الابتدائي تاريخ 2005/2/24 لجهة الإدانة والعقوبة المقررة في البند أولاً منه وفسخه لجهة الالزامات المدنية المقررة في البند ثانياً وثالثاً منه وعدم الحكم بأي الزامات تبعاً للإسقاط الحاصل.
ـ إلزام المعترض الشامسي بدفع مبلغ خمسين مليون ل.ل. عطل وضرر الى المعترض عليه المدعي نبيه محمد الحلبي.
ـ تضمين المعترض النفقات القانونية كافة ورد كل ما زاد أو خالف قراراً بمثابة الوجاهي بحق المعترض.
رئيسة القلم
زينب سرحان

إعلان
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب خالد أحمد المصري لمورثته حليمى خليل المصري سند تمليك بدل ضائع 127 دير عمار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

شقق للبيع
للبيع شقة في حرش تابت، خلف فرنسبنك، ١١٥ م.م.، ٢ نوم، صالون، سفرة، حمامين، طابق ٣. هاتف: ٠١/٢١٧٤٥٠

شقة برسم البيع الطابق الثاني غرفتين نوم + صالون وسفرة + حمامان + شرفتين، للاتصال ٠٣/٢٧٨٠١٤ خندق الغميق آخر شارع الزهراوي بناية فواز

دعوة

يدعو مجلس إدارة الجمعية التعاونية للتوفير والتسليف لموظفي مصرف لبنان م.م. جميع المنتسبين إلى جمعية عمومية عادية لتصديق ميزانية التعاونية وإبراء ذمة المجلس وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2017/3/24 في قاعة المحاضرات الطابق السابع من المبنى أ في مصرف لبنان – الحمرا، وفي حال عدم إكتمال النصاب تعقد جلسة أخرى بمن حضر في تمام الساعة الحادية عشرة بتاريخه والمكان عينه.

دعوة لحضور جمعية عمومية عادية لصندوق التعاضد الأرثوذكسي أبرشية جبيل و البترون - جبل لبنان

يدعو مجلس ادارة صندوق التعاضد الأرثوذكسي أبرشية جبيل و البترون جبل لبنان، الأعضاء المنتسبين الى الصندوق لحضور الجمعية العمومية العادية التي ستعقد في مقر الصندوق - البوشرية شارع حنكش بناية مسعود الطابق الاول يوم الخميس الواقع في ٣٠- ٣- ٢٠١٧ الساعة السادسة مساء وذلك للبحث في جدول الأعمال التالي:

١- تلاوة تقرير لجنة المراقبة.
٢- تلاوة تقرير مجلس الادارة عن أعمال الصندوق لعام ٢٠١٦.
٣- المصادقة على ميزانية حسابات الصندوق لعام ٢٠١٦ و بحث و إقرار الموازنة المقترحة للسنة المالية المنتهية في ٣١-١٢-٢٠١٧.
٤- إبراء ذمة مجلس الادارة عن ادارته.
٥- انتخاب ملازم اول و ملازم ثالث لمجلس الادارة.

ملاحظة:

١- إن الجمعية العمومية مقيّدة بالبحث في المواضيع المدرجة على جدول أعمال الجلسة دون أي موضوع آخر و ذلك وفقا" للنظام الداخلي للصندوق.
٢- في حال عدم إكتمال النصاب في الجلسة الأولى أعلاه تعقد الجلسة الثانية السابعة مساء" و تعتبر عندها الجلسة قانونية بمن حضر.

مجلس الادارة

دعوة لحضور جمعية عمومية عادية لتعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع

يدعو مجلس ادارة تعاونية النورالأرثوذكسية للنشر والتوزيع الأعضاء المنتسبين للتعاونية لحضور الجمعية العمومية العادية التي ستعقد في قاعة المطران جورج خضر - المكلس يوم الجمعة الواقع في ٣١- ٣- ٢٠١٧ الساعة الخامسة بعد الظهر وذلك للبحث في جدول الأعمال التالي:

١- تلاوة تقرير لجنة المراقبة.
٢- تلاوة تقرير مجلس الادارة عن أعمال التعاونية لعام ٢٠١٦.
٣- المصادقة على الميزانية الشاملة لحسابات التعاونية عن عام ٢٠١٦ و بحث و إقرار الموازنة المقترحة للسنة المالية المنتهية في ٣١-١٢-٢٠١٧.
٤- إبراء ذمة مجلس الادارة عن ادارته.
٥- انتخاب ملازم ثالث لمجلس الادارة.

ملاحظة:

١- إن الجمعية العمومية مقيّدة بالبحث في المواضيع المدرجة على جدول أعمال الجلسة دون أي موضوع آخر و ذلك وفقا" للنظام الداخلي للتعاونية.
٢- في حال عدم إكتمال النصاب في الجلسة الأولى أعلاه تعقد الجلسة الثانية الساعة السادسة من بعد ظهر اليوم ذاته و تعتبر عندها الجلسة قانونية بمن حضر.

مجلس الادارة

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم
في كافة وسائل الإعلام
info@publifreiha.com - 01 / 20 17 40
ساسين – ومار متر (جنب ABC الأشرفية)

الأخبار al-akhbar
تعلن عن حاجتها لمندوبي مبيعات
في كافة المناطق اللبنانية.
التحصيل العلمي:
شهادة جامعية في إدارة الأعمال أو التسويق.
خبرة: سنتين أو أكثر في هذا المجال.
للراغبين، يرجى إرسال السيرة الذاتية
على البريد الالكتروني
jobs@al-akhbar.com
أو الإتصال على 01/759500

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادر العاملان البنغلادشيان
Md abadul islam
Sadik gazi
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئاً، الإتصال على الرقم
71/245111

غادر العامل البنغلادشي
Md mamun
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/733290

غادر العمال البنغلادشيون
Mohammad imran
Zahir uddin
Mohammad furkan
من عند مخدمهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم
03/121321

غادر العامل البنغلادشي
Sairul
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/882812

غادرت العاملة الفلبينية
SHIELLA EVGENTO CLEMENTE
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الإتصال على الرقم
03/761431

الأخبار al-akhbar
لإعلاناتكم
في صفحة المبوّبو
والوفيات عبر الواتس أب
03/662991
أو الاتصال على الرقم :
01/759500
فاكس:
01/759597
من أي منطقة
في لبنان، يومياً من 7:30
صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

البطولات الأوروبية الوطنية

كلاوديو رانييري: وظلم «ذوي القربى»...!

ليس بإمكان أحد أن يمحو التاريخ الذي كتبته. هكذا علّق البرتغالي جوزيه مورينيو على رحيل مدرب ليستر سيتي الإنكليزي، الإيطالي كلاوديو رانييري، الذي أقيل فجأةً من مهماته بعدما سطّر إنجازاً عظيماً الموسم الماضي بقيادته «الثعالب» للقب الـ«بريمير ليغ» وإحرازه جائزة أفضل مدرب في العالم

رانييري جعل الحلم حقيقة وأعاد لكرة القدم روحها بعدما كسر الاعراف (ارشيف)

هادي أحمد

وُضع كل ما حققه جانباً. إنجاز ليستر سيتي التاريخي لم يكن ليحصل لولا أن الإيطالي كلاوديو رانييري خطّط وعمل وقادهم إلى ما وصلوا إليه. حفر اسمهم في تاريخ الدوري الإنكليزي الممتاز بعدما كانت أقصى طموحاتهم أن يبقوا في الدرجة الممتازة. ومع ذلك، قررت إدارة "الثعالب" إطاحته.

حاولت الإدارة التبرير، وجاءت هذه التبريرات غير مقنعة على الإطلاق. على صعيد التوقيت، خبر الإقالة كان في وقت غير منطقي. صحيح أنه خسر أمام إشبيلية الإسباني 2-1 في ذهاب دور الـ 16 من دوري أبطال أوروبا، إلا أنه قدم إحدى أفضل مبارياته في هذا الموسم السيئ له.

في الدوري يمكن لومه، إذ بات مهدداً بالسقوط إلى الدرجة الأولى، باحتلاله المركز الـ 17، بـ 21 نقطة، بفارق نقطة، عن هال سيتي، صاحب المركز الـ 18، ونقطتين عن كريستال بالاس، وسندرلاند، في قاع الترتيب. قبل 48 ساعة من إقالته، طمأن رانييري الصحافيين وقال إنه باقٍ هناك، وكشف عن رفضه عروضاً كثيرة من أندية أوروبية عملاقة لتولي تدريبها، الصيف الماضي.

> لم يكن لدى رانييري أدنى فكرة عن أن تعمد إدارة ليستر إلى إقالته، كما أنه لم يتوقعها

لم تهمه الأندية، ولا الأموال، بل بقي في هذا النادي الذي بناه مشروعاً مستقبلياً، لكنهم لم يعطوه فرصة استكماله. كان بإمكانهم أن يعاملوه بالأخلاقية التي تعامل معهم بها، والانتظار حتى نهاية الموسم، للخروج بـ"بيان حبي" مفاده أن الافتراق قد حان.

الصديق المقرب من رانييري الصحافي ماسيمو ماريانيلا كشف عن رد فعل الأخير عقب إقالته، وقال: "لم يكن لديه أدنى فكرة أن تقوم إدارة ليستر بفعل هذا الشيء، كما لم يكن يتوقع ذلك".

طبعاً، يقع اللوم على رانييري في مسألة واحدة، وهي أنه فشل في تعويض رحيل بعض النجوم عن فريقه، والذين كان لهم تأثير كبير على أداء الفريق.

لا يمكن نسيان أنه مدرب جعل الحلم حقيقة، وأعاد لكرة القدم روحها بعدما كسر الأعراف بأن الأندية الكبيرة وأصحاب الأموال هي وحدها التي تتوج وترفع الألقاب.

إدارة ليستر نقضت كل ذلك، وأصرت على أن تبقى كرة القدم على حالها كما يراد للعبة أن تكون، فاقدةً لروحها من دون إعطاء أي قيمة معنوية أو أخلاقية للذي ينجز ويحقق البطولات. لم يستطع حتى أن يكمل مشواره في دوري الأبطال والذي كان هو السبب في الوصول إليه.

كثر الحديث عن أن مشاكل كثيرة حصلت بين رانييري ولاعبيه، وخصوصاً مهاجم الفريق جايمي فاردي، وبأنهم لعبوا دوراً في إطاحته. غير أن ماريانيلا نفى ذلك، وأكد أن علاقة الأخير مع اللاعبين جيدة جداً.

الحديث حالياً في إنكلترا هو عن ظلم رانييري وعن خليفته. صحيفة "ذا دايلي ميرور" حددت 5 أسماء مرشحة لتولي مهمة تدريب "الثعالب" في ما يتبقى من الموسم الحالي، وهي: نايجل بيرسون الذي حلَّ رانييري بديلاً له، قبل موسمين، في مقاعد ليستر، قد يكون الأجدر بخلافته وخاصة أنه يعرف كل ما يدور داخل النادي. وباقي الأسماء هي: مدرب كريستال بالاس السابق آلان باردیو، ومدرب بيرمنغهام سيتي السابق غاري رويت الذي أقيل العام الماضي بشكل يوازي إقالة رانييري ظلماً. والاسمان الباقيان هما: مارك أربورتون مدرب غلاسكو رينجرز الإسكوتلندي، وسيلتك السابق. وأخيراً الإسرائيلي أفرام غرانت الذي استقال في الفترة الأخيرة من مهمته مع منتخب غانا، بعد الخروج خالي الوفاض من بطولة كأس أمم أفريقيا في الغابون.

أما تقارير أخرى، فرجحت اسم مواطن رانييري روبرتو مانشيني صاحب التجربة في الملاعب الإنكليزية، يليه الهولندي فرانك دي بوير.

انتهت حقبة رانييري مع ليستر والتي كانت أشبه بالمعجزة. دعمه كثيرون، لكن أبرز تعليق كان لمدرب مانشستر يونايتد البرتغالي جوزيه مورينيو الذي قال في حسابه الشخصي على "انستغرام": "بطل إنكلترا، وأفضل مدرب في العام يُقال، هذه كرة القدم الجديدة، كلاوديو رانييري استمر في الابتسامة. يا صديقي، لا أحد يمكن أن يمحو التاريخ الذي كتبته".

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 26)
- السبت:
تشلسي - سوانسي سيتي (17,00)
إفرتون - سندرلاند (17,00)
وست بروميتش ألبيون - بورنموث (17,00)
كريستال بالاس - ميدلسبره (17,00)
هال سيتي - بيرنلي (17,00)
واتفورد - وست هام (19,30)
- الأحد:
توتنهام - ستوك (15,30)
- الاثنين:
ليستر سيتي - ليفربول (22,00)

كاس الرابطة الإنكليزية (النهائي)
- الأحد:
مانشستر يونايتد - ساوثمبتون (18,30)

إيطاليا (المرحلة 26)
- السبت:
نابولي - أتالانتا (19,00)
يوفنتوس - إمبولي (21,45)
- الأحد:
باليرمو - سمبدوريا (13,30)
كييفو - بيسكارا (16,00)
لاتسيو - أودينيزي (16,00)
جنوى - بولونيا (16,00)
كروتوني - كالياري (16,00)
ساسوولو - ميلان (16,00)
إنتر ميلانو - روما (16,00)
- الاثنين:
فيورنتينا - تورينو (21,45)

يوروباليغ

قرعة دور الـ 16 لـ «يوروباليغ» تبتسم ليونايتد وتقسو على روما

اللاعب السويدي السابق باتريك اندرسون خلال سحب القرعة (أ ف ب)

بالتأكيد كانت الابتسامة تحتل محيا البرتغالي جوزيه مورينيو بعدما شاهد نتيجة قرعة دور الـ 16 لمسابقة "يوروبا ليغ" التي سُحبت أمس في نيون السويسرية حيث أوقعت فريقه مانشستر يونايتد الإنكليزي في مواجهة سهلة مع روستوف الروسي.

ويعتبر يونايتد، الذي عجز عن التأهل إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا هذا الموسم، من أبرز المرشحين لإحراز لقب المسابقة.

وعلّق الروماني أندري بريبيليتا لاعب وسط روستوف: "ستكون تجربة جميلة (مواجهة مانشستر يونايتد). سنحصل على فرصة اللعب في أولد ترافورد. يملكون لاعبين عالميين ومدرباً مميزاً، لكننا حققنا نتائج جيدة (هذا الموسم في أوروبا) وتغلبنا على بايرن ميونيخ (الألماني)".

وتابع: "من الجيد أن نلعب مباراة الذهاب على أرضنا وآمل أن يصبّ الطقس البارد (في روسيا) في مصلحتنا".

وبرزت مواجهة ليون الفرنسي مع روما الإيطالي، فيما سيشهد هذا الدور مواجهتين محليتين بين غنت وغنك البلجيكيين، وشالكه وبوروسيا مونشنغلادباخ الألمانيين.

وهذه ثاني مرة فقط في تاريخ البطولات الأوروبية يلتقي فريقان من بلجيكا، بعد فوز ميشلين على أندرلخت 3-0 في الدور الثاني من كأس الكؤوس 1989.

من جهته، قال مدرب شالكه ماركوس فينتسيرل: "هذه قرعة صعبة لم نكن نرغب بها، لكن سنكون جاهزين".

في المقابل، التقى ليون مع روما في دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا عام 2007، فتعادلا سلباً في العاصمة الإيطالية قبل أن يفوز روما 2-0 في فرنسا.

وقال برونو جينيزيو مدرب ليون: "روما أحد أبرز الأندية المتبقية في هذه البطولة. إذا أردنا إحراز اللقب يجب أن نكون في أفضل مستوياتنا".

وهنا نتيجة القرعة:

سيلتا فيغو (إسبانيا) - كراسنودار (روسيا)

أبويل (قبرص) - أندرلخت (بلجيكا)

شالكه (ألمانيا) - بوروسيا مونشنغلادباخ (ألمانيا)

ليون (فرنسا) - روما (إيطاليا)

روستوف (روسيا) - مانشستر يونايتد (إنكلترا)

أولمبياكوس (اليونان) - بشيكطاش (تركيا)

غنت (بلجيكا) - غنك (بلجيكا)

كوبنهاغن (الدنمارك) - أياكس أمستردام (هولندا).

الكرة اللبنانية

خمسة أهداف في افتتاح الأسبوع 18 من الدوري

أقفل «بازار» ملعب مباراة النجمة والأنصار ضمن الأسبوع الثامن عشر على إقامة اللقاء على ملعب صور البلدي يوم الأحد عند الساعة 15,00. فبعد أيام من الأخذ والرد، قرر الاتحاد إقامة المباراة على هذا الملعب وسط إجراءات أمنية مشددة وتدابير تنظيمية خاصة. وأعلن الاتحاد أنّ البطاقات المخصصة للجمهورين ستُباع حصراً عبر الناديين، لا على شباك تذاكر الملعب، وعلى الجمهور مراجعة ناديه لشراء بطاقة دخول المباراة. وستُفتَح أبواب الملعب أمام الجماهير اعتباراً من الساعة الواحدة ظهراً، على أن يخصص المدرج المقابل للمنصة الرئيسية لجمهور النجمة، والمدرجين على جانبي المنصة لجمهور الأنصار.

وستُفتَح أبواب المنصة الرئيسية لحاملي البطاقات الصحافية الصادرة عن الاتحاد فقط، على أن تغلق المدرجات المخصصة للدرجة الأولى نهائياً.

ومنع الاتحاد وجود أي شخص على أرض الملعب غير أعضاء الأجهزة الفنية للفريقين، كذلك منع وجود أيّ إداري من الأندية في أرض الملعب قبل المباراة وفي أثنائها أو بعدها مهما كانت الصفة الإدارية.

إذاً، الأسبوع الثامن عشر سيُستكمَل، وهو انطلق أمس بقوة مع تسجيل خمسة أهداف في مباراة الراسينغ والاجتماعي، حيث فاز الراسينغ 3 - 2 على ملعب العهد بعد أن تقدم 3 - 0. افتتح عدنان ملحم التسجيل في الدقيقة 14 إثر عرضية من سيرج سعيد. وكان الاجتماعي قادراً على التعديل بعد حصوله على ركلة جزاء احتسبها الحكم علي سلوم بعد خطأ من مدافع الراسينغ الروماني أندريه فيتلاريو على الغاني آدم ماسالاتشي. لكن مواطنه كوفي بواكي أصاب العارضة، وسقطت على خط المرمى قبل أن يلتقطها الحارس محمد حجازي في الدقيقة 42.

وفي الشوط الثاني، عزز الراسينغ النتيجة عبر حسين سيد (56)، ورفع علي حمية النتيجة إلى 3 - 0 بعد عشر دقائق. وقلص الاجتماعي الفارق عبر محمد مقصود (73)، وأضاف بواكي الهدف الثاني في الدقيقة 80.

خسارة أبقت الاجتماعي في المركز الأخير برصيد 8 نقاط ورفعت الراسينغ إلى المركز السادس مؤقتاً برصيد 27 نقطة.

ويلعب اليوم السلام زغرتا مع الصفاء على ملعب المراشية عند الساعة 14,15، وطرابلس مع ضيفه الساحل عند الساعة 15,00 في طرابلس. ويلعب الأحد النجمة مع الأنصار في صور عند الساعة 15,00، والإخاء الأهلي عاليه مع التضامن صور على ملعب العهد عند الساعة 14,15، والعهد مع النبي شيت على ملعب صيدا عند الساعة 14,15.

لاعب الراسينغ حسين سيّد يحتفل بهدفه (هيثم الموسوي)

السلة اللبنانية

الرياضي إلى نهائي دورة دبي

تأهّل الرياضي وفريق سلا المغربي إلى نهائي بطولة دبي الـ 28 في كرة السلة بعد فوز الأول على الحكمة 89-75، وسلا على هومنتمن 96 - 87، على أن يلتقيا اليوم عند الساعة 17,00.

وسجل للرياضي علي حيدر 26 نقطة و9 متابعات وكين براون 18 نقطة و6 تمريرات حاسمة ووائل عرقجي 14 نقطة و6 متابعات، وإسماعيل أحمد 14 نقطة والادي أمينو 10 نقاط. أما للحكمة، فسجل تيريل ستوغلين 35 نقطة والنيجيري مايك ايفيبرا 11 نقطة والأميركي كالفن غوتفري 10 نقاط و9 متابعات.

محلياً، فاز بيبلوس على ضيفه هوبس 97-75 على ملعب مجمع الرئيس سليمان في افتتاح المرحلة الخامسة من إياب بطولة لبنان لكرة السلة.

وهو الفوز الحادي عشر لبيبلوس مقابل خسارتين وهو تصدر ترتيب البطولة موقتاً برصيد 35 نقطة.

وتستكمل المرحلة غداً الأحد بلقاء اللويزة وضيفه المتحد على ملعب المركزية عند الساعة 17,00.

كرة الصالات

أندية الفوتسال تعترض

اجتمع ممثلو نوادي الدرجة الأولى لكرة القدم للصالات، الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا، نادي 1875، نادي شباب الأشرفية ونادي بنك بيروت الرياضي، أمس، وجرى التواصل مع نادي الجنوب الرياضي، للتداول في آخر مستجدات لعبة كرة القدم للصالات وآخر قرارات الاتحاد اللبناني، وأصدروا البيان الآتي:

تستنكر الأندية المجتمعة قرار لجنة استئناف الانضباط بتعديل فترة إيقاف اللاعب قاسم قوصان للمرة الثانية من ستة أشهر إلى شهرين، وأخيراً إلى شهر واحد دون الاستناد إلى أي نص قانوني أو حتى تبرير التعديل، وتدعو الاتحاد إلى تطبيق القانون على الجميع دون الكيل بمكيالين، في حين أن حالات مماثلة لم يعمد إلى التغيير في قراراتها سابقاً في ما خص مدربين ولاعبين، والاتحاد على بيّنة من هذا الأمر.

وترفض الأندية المجتمعة الاستنسابية في الآلية المتبعة في تطبيق القوانين على أندية ولاعبين وغض النظر ومراعاة أندية أخرى ولاعبين لحسابات خاصة دون الاستناد إلى القوانين، إنما في اجتماعات مغلقة، تجمع للأسف اللاعبين المتورطين بأعلى مسؤولي الاتحاد واللجان.

تطالب الأندية مجتمعة بتبلغ نتائج التحقيق في قضية التلاعب، وذلك قبل انتهاء الموسم وفوات الأوان، ولا سيما أن التحقيق في التلاعب في نتائج مباريات الدوري العام لكرة القدم قد جرى بالسرعة المطلوبة، وقد علقت نتائج بعض المباريات. بينما في كرة الصالات لا يزال هذا الملف طيّ الكتمان، أو على الأقل مجمداً حتى الساعة. من هنا، ومنعاً لتفاقم طبيعة هكذا أفعال واضطرارنا إلى اتخاذ إجراءات لا تحمد عقباها، نناشدكم وضع حدّ لما جرى ويجري سريعاً، وأخذ الإجراءات اللازمة في حال تبيان أي مسؤول أو نادٍ ضليعاً في التلاعب حرصاً على انتظام الدوري العام وإنفاذ هذه اللعبة من مصير مشؤوم.

استراحة

كلمات متقاطعة 2517

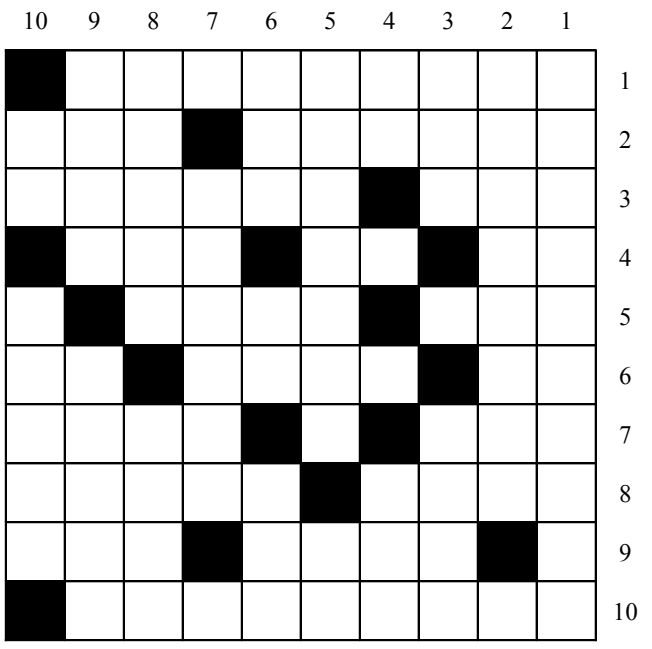

أفقيا

1- قصر الرئاسة ومقر الرئيس السوري – 2- أعلى قمة في أميركا الشمالية بألاسكا – قصد وعزم – 3- يهرب من الجندية – مدينة فينيقيّة قديمة في أفريقيا الشمالية أصبحت أمبراطورية قوية نازعت روما في حروب طويلة – 4- عاصفة بحرية – ثرى – ساعد وعاون – 5- في الوجه – مارشال إنكليزي إنتصر على غراتسياني في ليبيا – 6- دقّ وفتّ وسحق – إتركني – حرف نصب – 7- عنق – رحبّت به – 8- مجتمع رأس الكتف والعضد – لقب تركي أطلقه السلاجقة على بعض رجال البلاط والوزراء والقادة – 9- من الحيوانات الأليفة – شعور وإدراك – 10- جزيرة أميركية بين خليج نيويورك ومصبّ الهدسن

عمودياً

1- رئيس جمهورية لبناني – 2- كاتب فرنسي راحل يُعتبر أشهر كاتب قصص خرافية في تاريخ الأدب الفرنسي وقصصه تدور أحداثها على ألسنة الحيوانات والطيور – 3- خداع وتصرف بحيلة – حانوت ومحل تجارة – 4- ضمير منفصل – أدرك الشاطىء – 5- سلسلة جبال في عكار شماليّ لبنان من أجمل المواقع السياحية الغنية بالينابيع العذبة والغابات المميزة – ضمير متصل – 6- جص – عملة آسيوية – عسل – 7- عاليات فوق الماء – 8- يُقاتل – من الأسلحة المدفعية – 9- دولة أفريقية – خلاف القرب – 10- متشابهان – إحدى الولايات المتحدة الأميركية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- همس الجفون – 2- الأخبار – ما – 3- رفح – نمّ – أسل – 4- يورك – عيذاب – 5- تُف – يم – جاوا – 6- الليب – 7- وليلي – ه ه – 8- ميول – كم – اي – 9- أم – لحد – فلو – 10- ناو ليبانون

عمودياً

1- هاري ترومان – 2- ملفوف – ليما – 3- ساحر – ريو – 4- أخ – كي – ل ل ل ل – 5- لبن – ماي – حي – 6- جامع – كذب – 7- فر – يجلهّم – 8- أذابه – فن – 9- نمساوي – الو – 10- البابليّون

sudoku 2517

5		6			8			9
	8				2	1		
	9				3		4	
3				5				2
1		2		8		5		4
9				6				7
	2		7				5	
		9	8				7	
4			9			2		6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2516

5	3	7	8	1	2	6	9	4
6	4	8	9	7	3	2	5	1
2	1	9	6	4	5	3	7	8
3	8	2	1	6	9	7	4	5
7	6	5	2	8	4	1	3	9
4	9	1	5	3	7	8	2	6
1	2	3	4	9	8	5	6	7
9	5	6	7	2	1	4	8	3
8	7	4	3	5	6	9	1	2

مشاهير 2517

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة أميركية شابة وصفتها مجلة رولينغ ستون بالممثلة الموهوبة واعتبرتها مجلة التايم واحدة من الشخصيات المهمّة الأكثر تأثيراً في العالم. حصلت على جائزة اوسكار

11+10+8+9 = هر ■ 7+4+2+1 = مدينة بلجيكية ■ 5+6+3 = بيت النار

حل الشبكة الماضية: لبيبة الهاشم

إعداد
نعوم مسعود

كل شيء يقول إنّ الدورة 89 من جوائز «أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة» (AMPAS)، هي الأكثر تسييساً منذ حرب العراق (كوارث كاثرين بيغلو مثلاً). كما أنّها حافلة بالأرقام القياسية، سواءً في الترشيحات أو النتائج المتوقعة. مسرح «دولبي» في هوليوود، يستعد لموسيقى البداية في الثالثة والنصف من فجر الاثنين 27 شباط (فبراير) بتوقيت بيروت

سينما

سياسة وأرقام قياسيّة... وشبح ترامب

أوسكار 2017: «صراع العروش» بنسخة القرن 21!

علي وجيه

على وقع حسابات السياسة الدولية (ترامب رئيساً، الحرب السوريّة) والداخليّة (الأعراق والألوان والفضائح القضائية)، تصل الدورة 89 من جوائز «أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة» (AMPAS)، التي تأسّست عام 1927. كل شيء يقول إنّه الأوسكار الأكثر تسييساً منذ حرب العراق (كوارث كاثرين بيغلو مثالاً)، كما أنّه حافل بالأرقام القياسية، سواءً في الترشيحات أو النتائج المتوقعة. مسرح «دولبي» في هوليوود، يستعد لموسيقى البداية في الثالثة والنصف من فجر الاثنين 27 شباط (فبراير) بتوقيت بيروت (الخامسة والنصف من مساء 26 شباط/ فبراير بتوقيت لوس أنجليس، وهو الموعد الرسمي).

في المنطقة العربيّة، الحدث منقول حصرياً على شبكة OSN المشفّرة للعام الثالث على التوالي، عن شبكة ABC مالكة الحقوق الأساسيّة. جيمي كيميل يتولّى التقديم للمرة الأولى، بعدما فعلها مرّتين في الـ «إيمي» (2012، 2016)، وخمساً في جوائز الموسيقى الأميركيّة. يساعده ضيوف من عيار إيما ستون، وإيمي آدامز، وخافيير باردِيم، ودواين جونسون «ذا روك»، وتشارليز ثيرون، وكريس إيفانز، وريز أحمد، وسكارليت جوهانسون، وساموبل ل. جاكسون، وفيليسيتي جونز، وداكوتا جونسون... لن تفتقد الخشبة لأصوات مغنّين، أمثال جاستن تيمبرليك، وجون ليجند، وستينغ، ولين مانويل ميراندا. كالعادة، يكشف صاحب أوسكار أفضل ممثل العام الفائت ليوناردو دي كابريو عن الفائزة الجديدة. وبالعكس، تعلن أحدث مالكة لأوسكار أفضل ممثلة بري لارسون اسم «الفارس» الجديد. الأوسكارات التكريميّة من نصيب كل من جاكي شان، والمونتيرة البريطانيّة آن ف. كوتس، ومسؤول الكاستنغ الأميركي لين ستالماستر، والمعلّم الوثائقي الأميركي فردريك وايزمان. الحفل من إخراج غلين ويس، وإنتاج مايكل دي لوكا وجنيفر تود مجدداً. لا شكّ في أنّ «شبح ترامب» سيكون أحد الحضور. من المتوقع أن تصدّر الكلمات مواقف سياسيّة تصريحاً أو تلميحاً، خصوصاً في ما يخصّ المهاجرين وقرارات حظر دخول البلاد. هذه نسخة القرن الحادي والعشرين من «صراع العروش»، بين الليبراليّة التقليدية واليمين المتجدّد. يبقى البزنس قاسماً مشتركاً، لا يمكن لأميركا أن تستمرّ من دونه.

طعم أفريقي

غيليرمو ديل تورو وجايسون رايتمان كشفا أسماء المرشّحين للفوز عن 24 فئة. الترشيحات شهدت تغيّرات «ثوريّة»، بدأت بطريقة الإعلان نفسها. لم يحصل نقل تقليدي من مسرح «ساموبل غولدوين»، بل بثّ حيّ Live Streaming عبر الويب. موقع وصفحات الأوسكار ازدحمت بالمتابعين، إضافةً إلى النقل الحي من خلال البرنامج اليومي «صباح الخير أميركا» على ABC. كذلك الأمر بالنسبة للمنحدرين من أقليّات وأصول أفريقيّة. يبدو أنّ حملة #OscarsSoWhite آتت ثمارها، بعد انتقادات اقتصار مرشّحي الفئات الرئيسة على البيض. في العام الفائت، أعلنت رئيسة الأكاديمية شيريل بون إيزاك عن تغييرات كبيرة في تركيبة الإدارة والأعضاء وحقوق التصويت، بما يضمن مشاركةً أكبر للنساء والأقليّات، وتنوّع الأعراق، والتوجّه الجنسي. لدينا 7 ممثلين من أقليّات مختلفة (رقم قياسي معادل لدورة سابقة)، و6 ممثلين سود (رقم قياسي جديد). هؤلاء يحضرون في كل فئات التمثيل: 3 مرشحات لأفضل ممثلة مساعدة: فيولا دافيس عن Fences لدنزل واشنطن، كأوّل أميركيّة من أصل أفريقيّ تنال 3 ترشيحات، وناعومي هاريس عن Moonlight لباري جنكنز، وأوكتافيا سبنسر عن Hidden Figures لثيودور ملفي. ودنزل واشنطن لأفضل ممثّل دور أوّل عن Fences، وروث نيغا لأفضل ممثّلة دور أوّل عن Loving لجيف نيكولز، وماهرشالا علي لأفضل ممثّل مساعد عن Moonlight. أيضاً، هناك 3 كتّاب سود في فئة أفضل سيناريو مقتبس. جنكنز رابع أسود ينافس إخراجياً في التاريخ، وقد يكون أوّل متوّج من أصحاب بشرته عن هذه الفئة الصعبة. برادفورد يونغ أوّل أسود ضمن مرشحي السينماتوغرافيا عن Arrival لدوني فلينوف. الحال نفسه مع جوي ماكميلون في التوليف عن Moonlight (مع نات ساندرز)، منذ هيو أ. روبرتسون عن Midnight Cowboy (1969) لجون شليسنغر. لا ننسى أنّ Moonlight وFences و Hidden Figures، تنافس على أفضل فيلم. عناوين تتحدّث عن هواجس وإنجازات أميركيين من أصل أفريقي، من بين 9 أفلام متباينة التيمات والمواضيع والحقب. عموماً، يمكن الاطّلاع على قائمة الترشيحات الكاملة هنا (http://oscar.go.com/nominees).

> حملة #OscarsSoWhite آتت ثمارها، بعد انتقادات اقتصار مرشّحي الفئات الرئيسة على البيض

أفضل فيلم

المنافسة تبدو محسومةً لصالح الـ «نيو-ميوزكال» الساحر La La Land «أرض الأحلام» لداميان شازل (14 ترشيحاً، وهو رقم قياسي يعادل «كل شيء عن إيف» 1950 لجوزيف ل. مانكفيتش و«تايتانك» 1997 لجايمس كاميرون)، على

حساب Arrival، وMoonlight (8 ترشيحات)، وHacksaw Ridge لميل غيبسون (الحصان الأسود هذه السنة) وManchester by the Sea لكينيث لونرغان وLion لغارث دافيس (6 ترشيحات)، وFences و Hell or High Water لدافيد ماكنزي (4 ترشيحات)، وHidden Figures (3 ترشيحات).

تكمن فرادة La La Land المدجّج بكمّ مرعب من الجوائز والتكريمات، في قدرته على إحياء جانر الميوزكال الكلاسيكي في النصف الأول من القرن الفائت، وتجديده في آن. فتح الباب لموجة قادمة، محدثاً تغيّراً بنيوياً في الصناعة (ما لم يفلح The Artist 2011 لميشال هازنافيسيوس في فعله حيال السينما الصامتة). إنجاز أكبر ممّا حققه تارانتينو للويسترن، وإيناريتو للـ B-Movie. كذلك، في احترامه الشديد لمرجعيات السينما وكبارها. بحث مرهق في فيلموغرافيا جاك ديمي وكلايزر، وروبنز وواينر وفوس وستانلي دونن وجين كيلي وبول توماس أندرسون وساندريك وفنسنت مينيللي وباز لورمان ونورمان تاوروغ. أسلوبية الكاميرا الحرّة الراقصة، واللقطات الطويلة، وسينماتوغرافيا العالم الموازي في «لوكايشنات» معروفة، والملابس والألوان، والحكاية البسيطة... عناصر حققت تيمة الحلم، ومناخ الـ Fairy Tale بشكل مثالي. لا يمكن للميوزكال أن يحمل أكثر من ذلك. حتى الانقسام الحاد جزء من عظمة الشريط، الذي ينساب في الوريد كمصل مركّز من الشوكولا.

* لماذا تصل أفلام دون أخرى، قد تكون أفضل؟

لا أفلام رديئة في الأوسكار، لكن لا يمكن إغفال عاملين مهمّين في «حياة» الفيلم ما قبل إعلان الترشيحات: المحتوى السياسي، وحملات الدعاية. القضيّة المواتية «الآن وهنا» تجذب المبرمجين والموزّعين. الحرب السوريّة أسالت لعاب «نتفلكس»، فوصل عنوانان إلى فئة الوثائقي القصير، هما: Watani: My Homeland «وطني» للألماني مارسيل ميتلشيفين، و The White Helmets «الخوذات البيضاء» للبريطاني أورلاندو فون إنزدل، الذي يعمل جورج كلوني على اقتباسه الروائي حالياً. ليس أمراً محبّباً أن تتصدّى عدسات الغرباء لأفلمة آلام السوريين، بما يحمله ذلك من أسئلة حول المعرفة والمنظور والدقّة. كذلك، تلعب الدعاية وحفلات الكوتيل والعروض الخاصة دوراً هائلاً، بتكاليف تتجاوز 500 مليون دولار سنوياً. هذا أهم أسباب غياب السينما العربية عادةً.

أفضل إخراج

يتفوّق داميان شازل أيضاً ضمن قائمة لا تعرف الرحمة. تدعمه جائزة «نقابة المخرجين الأميركيّين»، التي نطقت نبوءة الأوسكار 21 مرّة، في آخر 25 عاماً. في حال فوزه، يصبح ابن الـ 32 عاماً أصغر مخرج أوسكاري في التاريخ (أصغر بـ 221 يوماً من نورمان تاوروغ، الذي فاز عن Skippy عام 1932)، وثاني سينمائي يربح عن ميوزكال أصلي، بعد 60 عاماً على فوز فنسنت مينيللي عن Gigi (1958). لا بدّ من رفع القبعة لميل غيبسون «المنبعث» من الا شيء في البيوغرافي Hacksaw Ridge. أخيراً، سامحته هوليوود على تصريحاته وتصرّفاته المخمورة. من بعيد، عاد غيبسون لينجز أفضل أفلامه، عن مسعف مناهض للعنف في جحيم الحرب العالميّة الثانيّة. «مسيح» وسط عنف متلاطم. عضلات غيبسون تظهر في «شعرية الأشلاء»، التي تتوهج بعد سرد كلاسيكي، لا يخلو من المباشرة في بعض الأحيان. الكندي دوني

> **تكمن فرادة La La Land في قدرته على إحياء الميوزكال الكلاسيكي في النصف الأول من القرن الفائت، وتجديده في آن**

فلينوف هو المعلّم القادم في الخيال العلمي. بعيداً عن الإثارة المجانيّة، وارتكابات النوع التجاري، يضفي فلينوف أبعاداً أخرى على ما يبدو غزواً فضائياً في Arrival. ينتصر للإنسان ونعمة التواصل. كينيث لونرغان يقترح السينما المستقلّة بأبهى حالاتها في Manchester by the Sea. درس في فيلم الشخصية الواحدة المنخورة من الداخل، من دون أدنى أمل في الخلاص. باري جنكنز يسعى ليكون أوّل أسود يخطف أوسكار الإخراج في التاريخ.

أفضل ممثّل

فنيّاً، برهن كايسي أفليك ندرة معدنه في «مانشستر على البحر»، متجاوزاً منافسيه. جاء موسم الجوائز ليصادق على ذلك ببافتا وغولدن غلوب. كمّ الحزن الشفيف الذي يجيده أفليك فوق الوصف. ولكن من قال إنّ المستوى الفنّي معيار الأوسكار الوحيد؟ جائزة «نقابة ممثّلي الشاشة» التي توقعت أوسكار أفضل ممثّل 12 سنة على التوالي، أدارت ظهرها للرجل. أكثر من ذلك، لا يبدو أنّ أعضاء الأكاديمية قادرون على تجاوز اتهامات التحرّش الجنسي، التي طالت كايسي منذ سنوات. في المقابل، يحطّ دنزل واشنطن بأداء رفيع في Fences، المقتبس عن مسرحية أوغست ويلسون. فيغو مورتنسن لا يوازي الاثنين في Captain Fantastic لمات روس، رغم ظهوره اللافت. إذا لعبت حسابات التاريخ الشخصي والسياسة، قد ينضم واشنطن إلى نادي أصحاب الأوسكارات الثلاثة.

في فئة أفضل ممثّل دور مساعد، لا يمكن تجاهل ماهرشالا علي في Moonlight. أداء عميق، ومباغت، ومتعدد الطبقات، في الثلث الأوّل من الشريط المقسوم على ثلاثة فصول. مزيج بين تاجر مخدرات ومثل أعلى لطفل محروم وحائر في هويته الجنسية. يزاحمه مايكل شانون في Nocturnal Animals لتوم فورد، في دور ضابط على حافة الموت بسرطان الرئة. «حيوانات ليليّة» ليس عملاً كبيراً، ولا يوازي باكورة فورد A Single Man «رجل أعزب» (2009)، خصوصاً على مستوى السيناريو والأداء. شانون فيلم لوحده. جوهرة نفيسة. أداء يدرّس.

أفضل ممثّلة

صحيح أنّ إيما ستون جميلة، قريبة من القلب في La La Land. ثابت أنّها اكتسحت كل جوائز الموسم تقريباً، ما يجعلها المرشّحة الأبرز لأوسكار أفضل ممثّلة دور أول. ولكن مهلاً، لدينا إيزابيل أوبير بأداء نادر في Elle لبول فيرهوفن (فيلم ناطق بالفرنسيّة). دور تخوّفت منه كلّ الأميركيات. أوبير لم تمانع لعب امرأة «تستمتع» باغتصابها. لا أحد قادر على جعل الانحراف الأخلاقي محبّباً سوى ممثّلة بهذا الحجم. تاريخياً، لم يكن فوز أبطال الأفلام الأجنبيّة مفروشاً بالورود. فوزها سيجعلها ثالث فرنسية بعد سيمون سينوريه وماريون كوتيار، وثالث رابحة عن دور غير ناطق بالإنكليزية بعد صوفيا لورين وماريون كوتيار، وثالث أكبر ممثلةٍ سنّاً في تاريخ الفئة بعد جيسيكا تاندي 1989 وكاثرين هيبورن 1981. في حال خسارتها، ستنضم أوبير إلى غريتا غاربو وبيتر أوتول في قائمة المظلومين. من نافل القول إنّ ميريل ستريب تنافس عن Florence Foster Jenkins لستيفن فريرز. لا يبدو أنّ الترشيح رقم 20 سيحمل أوسكاراً رابعاً. ناتالي بورتمان تستحق الاحترام في Jackie لبابلو لارين.

ماذا تفعل فيولا دافيس في فئة أفضل ممثّلة دور مساعد؟ سؤال طرحه كثيرون، نظراً إلى دورها الرئيس في Fences. إذا لم تفجّر ناعومي هاريس مفاجأةً عن أدائها اللافت في Moonlight، فإنّ طريق دايفس معبّد تماماً نحو الأوسكار الأول.

تبقى الإشارة إلى نعم الجائزة الأخرى على الممثّلين. بالإضافة إلى دخول التاريخ، والارتقاء في نوعية الأدوار وكمّها، يرتفع الأجر أيضاً. دراسة بيّنت أنّ أجر الممثّل يزيد 4 ملايين دولار كمعدّل وسطي، والممثّلة نصف مليون. التفاوت مؤشّر واضح على التمييز المالي بين الذكور والإناث في هوليوود.

أفضل فيلم أجنبي

قرار ترامب حول المهاجرين، وامتناع الإيراني أصغر فرهادي وأبطاله عن حضور الحفل، قد يرجّح كفّة «البائع» على حساب منافسه الأقوى «توني إردمان» لمارين أديه. ها هي السياسة تطلّ برأسها مرّة أخرى، وربّما تبتز أعضاء الأكاديمية عاطفياً. شريط أديه يعدّ أحد جواهر 2016، إن لم يكن أبرزها. أب يسعى لإعادة العلاقة مع ابنته الوحيدة. سيناريو يأخذ وقته في التأسيس وإشباع الشخصيات خلال تحوّلاتها (يوميات رتيبة، النفور في اللقاء الأول، التفاعل والاشتباك، التطهير والانفجار العاطفي). ذكاء مبهر في المواقف والحوارات. انتقال سلس من كوميديا القهقهة والصراخ، إلى تراجيديا الاكتئاب والأسئلة الكبيرة. الشخصية الألمانية ليست جافة وباردة كما اعتادها المرء، خصوصاً في كليشيهات هوليوود. أسلوبية التصوير الحميمية آتية من الموجة الجديدة في رومانيا، التي تحتضن معظم الأحداث (عرفناها في أفلام كريستيان مونجيو، وكريستي بويو، وكونيليو بارمبوي، وكاتالين ميتشاليسكو، وكريستيان نيميسكو...). كل ذلك يجعل «توني إردمان» أكثر من مجرّد فيلم عائلي بسيط. في الساعة الأخيرة، يصل الاثنان إلى التطهير والانفجار العاطفي. يكشف الفيلم عن مكنوناته الثمينة. يعرّي الحياة الحديثة. يسبر واقع المرأة العاملة في الشركات الكبيرة. يخوض في معنى الأبوّة والعائلة. إنّها حيوات مجوّفة مسروقة. تتدلّى عن الحافة، ولو بدت عكس ذلك.

ساندرا هولر في «توني إردمان»

حطّ دنزل واشنطن باداء رفيع في Fences، المقتبس عن مسرحية اوغست ويلسون

الحرب السوريّة حاضرة بـ «وطني» للالماني مارسيل ميتلشيفين

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 شباط 2017 العدد 3113

جوزف سماحة... جلسة سمر بيروتيّة تحت راية فلسطين

«في دار النمر للفن والثقافة» إحتشد مساء أمس جمهور خاص من الاعلاميين والقراء والأصدقاء والمثقفين والمناضلين والسياسيين، لإحياء الذكرى العاشرة لرحيل جوزف سماحة. وجوه أليفة لم تعد تلتقي في المدينة، تربطها بزميلنا وأستاذنا الراحل مؤسس «الأخبار» شراكات شخصيّة ومهنيّة وفكريّة مختلفة، لبّت دعوة «أصدقاء جوزف سماحة»، وتحلّقت في الصالة الكبرى لهذا المركز الذي بات من معالم المدينة. فوق الشاشة في العمق تعاقبت صور جوزف، وتوليفة فيديو للقطات مختارة من حواراته التلفزيونيّة توضح مشروعه الفكري والسياسي. وعلى منصّة يتدلّى منها علم فلسطين، تعاقب الشاعر عبّاس بيضون، والاعلامي وليد نويهض، والأستاذ طلال سلمان (الصورة) الذي تشارك مع جوزف مسيرة طويلة في «السفير»، وأخيراً الزميل بيار أبي صعب. قدّمت المتكلّمين الاعلاميّة رونا الحلبي. برنامج غاية في التقشّف والنقاء، جاء أميناً لجوزف سماحة، وكان مسك ختامه الفنانة السوريّة فايا يونان التي أهدت جوزف بصوتها الشفيف أغنية من ألحانها وكلمات الشاعر العباسي علي بن الجهم : «الله يعلم أنّي لَستُ أَذكُرُهُ/ وكيف أذكره إذ لست أنساه». **(تصوير هيثم الموسوي)**

نقولا ناصيف في أنطلياس: الجيش وانقساماته

يحكي الزميل نقول ناصيف (الصورة) في مؤلّفه الجديد «جيوش لبنان ـ انقسامات وولاءات» حكاية تاريخ أسهم فيه لاعبون غير لبنانيين في توجيه مسار الجيش اللبناني. ضمن إطار «المهرجان اللبناني للكتاب ـ 2017»، يوقّع ناصيف كتابه عند السابعة من مساء الاثنين 6 آذار (مارس) المقبل، في «الحركة الثقافية» (أنطلياس). يتوقّف الصحافي والكاتب اللبناني عند تحديات الجيش ومحاولات استغلاله، وعند مراحل انهارت فيها الدولة أو كادت أن تفعل في أعوام 1976، و1984، و1989، إلى جانب مراحل إعادة بنائها.

توقيع «جيوش لبنان ـ انقسامات وولاءات» لنقولا ناصيف: 19:00 مساء الاثنين 6 آذار (مارس) ـ «الحركة الثقافية» (أنطلياس). للاستعلام: 04/404510

لينا أبيض ثورة في السوبرماركت

عن نص للمعلم الإيطالي الراحل داريو فو، أخرجت لينا أبيض (الصورة) مسرحية جديدة بعنوان «ما فينا ندفع! ما لح ندفع!»، ستعرض عند الثامنة والنصف مساء من 14 حتى 19 آذار (مارس) المقبل، على «مسرح إروين» في LAU (قريطم ـ بيروت). في المسرحية الهزلية، تقود أنطونيا وصديقتها مارغريتا ثورة في السوبرماركت المحلّي بسبب التضخّم المالي. وقد اختارت أبيض هذا النص، بسبب تطابقه مع الوضع الاقتصادي الحالي في لبنان والعالم. علماً أنه سيعاد تقديم العمل في نيسان (أبريل)، في طرابلس وصور، بالتعاون مع «المركز الثقافي الإيطالي».

«ما فينا ندفع! ما لح ندفع!»: 20:30 مساء من 14 حتى 19 آذار (مارس) المقبل ـ LAU (قريطم ـ بيروت). للاستعلام: 01/786464

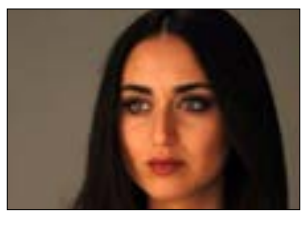

فايا يونان موعدنا في الأونيسكو

عند الثامنة من مساء الجمعة 24 آذار (مارس)، تطلق فايا يونان (الصورة) ألبومها «بيناتنا في بحر» على مسرح «قصر الأونيسكو» (بيروت). وتضم باكورة المغنية السورية 9 أغنيات، تعاونت فيها مع كتّاب وملحنين لبنانيين وسوريين من بينهم خالد الهبر وعدنان الأزروني، ومهران محرز، ومروح الكبرا ومهدي منصور. في الأمسية، ستقدّم يونان مجموعة من الأغنيات مثل «بيناتنا في بحر»، و«لي في حلب» و«وجهك يا حلو» وغيرها، برفقة فرقة موسيقية بقيادة ريان الهبر الذي تولى التوزيع الموسيقي للألبوم.

حفلة إطلاق ألبوم «بيناتنا في بحر» لفايا يونان: 20:00 مساء الجمعة 24 آذار (مارس) ـ مسرح «قصر الأونيسكو» (بيروت). للاستعلام: www.faiayounan.net